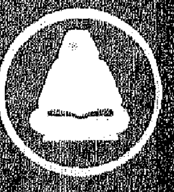
مع رواد الفكر والفن

محمد شلبي

أحمد رامي
أحمد رشدى صالح
د. السيد أبو النجا
أنيس منصور
توفيق الحكيم
ثروت أباظة
د. حسين فوزى
د. زكى نجيب محمود
صالح جودت

د. طه حسين
عبد المنعم الصاوى
على أمين
فكرى أباظة
د. محمد كامل الباقر
محمد أبو الفضل ابراهيم
محمد عبد الوهاب
محمود تيمور
د. محمود كامل
مصطفى أمين
يوسف السباعى



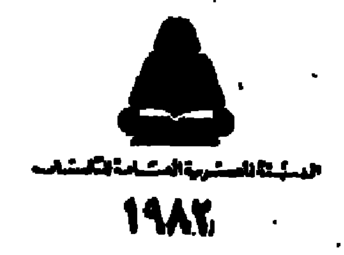
إهـــــــداء 2006

ورثة الكيميائي/ محمد فاروق الفران

الإسكندرية

مع
رواد الفكر والفن

محمد شلبى



الهيئة المصرية العامة للكتاب
١٩٨٢

إهـــداء

الى ارواح الذين سبقونا الى الرفيق الأعلى من هؤلاء الرواد ، مع اجمل التمنيات لزملائهم الأحياء بطول العمر ، ومزيد العطاء .

محمد شلبي

مقدمة

ان نجلس مع واحد من هؤلاء الرواد .. هل فى هذا متعة ؟

وان تجرى حديثا صحفيا مع أحدهم حول قضايا الفكر أو الفن .. هل ذلك الأمر سهل ؟

لن أستطرد فى التساؤلات التى توضح مدى مايعانيه من يقوم بمثل هذه التجربة ، وحسبك ان تعلم اننى كنت أرجع الى ملف كل واحد منهم قبل تحديد موعد حديثى معه بشهر على الأقل ، بعد ان أكون قد قرات ماكتب عنه وعن أعماله وكتبه والوظائف التى تقلدها حتى ساعة لقائى معه .

لقد قمت باجراء الأحاديث الصحفية التالية مع هذه النخبة من رواد الفكر والفن فى بلادنا خلال السنوات العشر الماضية (١٩٧٠ — ١٩٨٠) ونشرت فى الملحق الادبى لجريدة «الاخبار» أو مجلة «الرائد» مجلة المعلمين أو فى مجلة «الجديد» او فى مجلة «البنوك الاسلامية» . وقد رأيت اتماما للفائدة أن تجمع فى كتاب بعد اضافات جديدة حالت ظروف مساحات المجلات التى نشرت فيها دون نشرها كاملة .

ولى مع كل شخصية من هذه الشخصيات ذكريات اثناء اجراء الحديث أو بعده ، منها الظروف التى تمت فيها المقابلة ، وهل استمرت الصداقة معه أو انتهت بانتهاء الحديث ؟ ومنها

اللازمة الخاصة بذلك الفنان أو غيره ؟ وغير ذلك من التسـاؤلات التي قد تثور في ذهن القارئ لهذه الأحاديث التي تمت مع عشرين من أبرز الشخصيات في عالم الفكر والفن .

وحسبي ان أذكر على سبيل المثال ما كان من الكاتب الكبير الأستاذ توفيق الحكيم بعد أن توطدت الصلة بيني وبينه ، انه كلفني بأن اختار له من بين مقالاته العديدة التي نشرت في الصحف والمجلات ، والتي لم تنشر في كتبه السابقة ، مجموعة تضم في كتاب جديد تصدره دار اخبار اليوم وقد قمت بالمهمة – والحمد لله – وصدر الكتاب عام ١٩٧٠ ضمن سلسلة كتاب اليوم تحت عنوان « قلت ذات يوم » وقد نفد الكتاب .

اما عن ذكرياتي مع عميد الأدب العربي الدكتور طه حسين اثناء اجراء حديثي معه فلقد صور هذه المقابلة تصويرا دقيقا الأخ الدكتور الصيد محمد ابو ديب ونشرها في مجلة الأسبوع الثقافي الليبية يوم ٢ نوفمبر سنة ١٩٧٣ بعنوان زيارة وكان يدرس بالدراسات العليا بجامعة عين شمس ، ثم رجاني ان يصحبني في هذه الزيارة لعميد الأدب العربي ، وقد نشرتها في هذا الكتاب ضمن حديثي معه حيث صور جو الرهبة الذي كنت فيه اثناء الزيارة .

ولكن الذي اود أن أسجله هنا هو ما كان من عميد الأدب العربي حين سألته عن مقال له عنوانه «ارهاق وامـلاق» الذي نشر بجريدة الأهرام يوم ١٢ اغسطس ١٩٤٩ ، والذي يهم أكثر من ٢٥٠ الف معلم ، فقد صور فيه حال المعلم في مصر منذ أكثر من ٣٠ عاما .

وللأسف لم يتذكر هذا المقال ، وقد اخبرني الاستاذ سليم بشارة سكرتير الدكتور طه حسين الخاص في ذلك الوقت ، بأن

المقال لم ينشر في أي كتاب من كتبه ، فنشرته في مجلة «الرائد» عدد ديسمبر ١٩٧٣ ، وأعيد نشره في هذا الكتاب ضمن سلسلة الأحاديث الخاصة بعميد الأدب العربي والتي تضم حـديثي معه ومقال زيارة ، ومقال ارهاق واملاق، ولقاء مع سوزان النورالذي بدد الظلام من حياة طه حسين ، وقد أجريت حديثي معها عقب وفاته ، وكذلك حديثا مع المستشرق الفرنسي الأب جاك جومية حول ادب طه حسين ، واخيرا حديثي مع الاستاذ فريد شحاته السكرتير الخاص لعميد الأدب العربي لمدة ٤١ عاما حيث كشف الستار عن أسرار من حياة طه حسين ، كما صور هـول فجيعته حينما سمع نبأ رحيله .

اما عن فقيد التراث العربي والفكر العربي العـالم المحقق الأستاذ محمد أبو الفضل ابراهيم الذي انتقل الى رحمة الله يوم ١٩٨١/١/١١ بعد مرض دام ثلاثة أعـوام فكنت قد كتبت عنـه مقالا بعنوان «انقذوا شيخ المحققين قبل فوات الأوان » في مجلة الجديد يوم ١٩٧٩/١٠/١ قلت فيه :

« فهل نطمع ان تمد الدولة ، دولة العلم والايمان يدها لهذا العالم الفاضل الذي خدم التراث العربي اكثر من ٤٠ عاما فتأمر بمعاش استثنائي يساعده في المحنـة ، ويبرر له أن ما بذله من جهد لم يضع سدى » ؟

ثم قلت في الخاتمة :

أم حسبه ماكتبه له من تعزية المستشرق الألماني زلهايم في خطاب كتبه له بتاريخ ١٩٦٧/٤/١١ قال فيه : فان جـاد قوم بمالهم فليس لهم ان يدركوك ، فقـد جـدت انت بذخائر من العلم ، وخزائن من الأدب ، وان أنسى المرء شكر الجائد بماله ، فليس بناس من جاد بانوار القلب وصفاء الروح» !

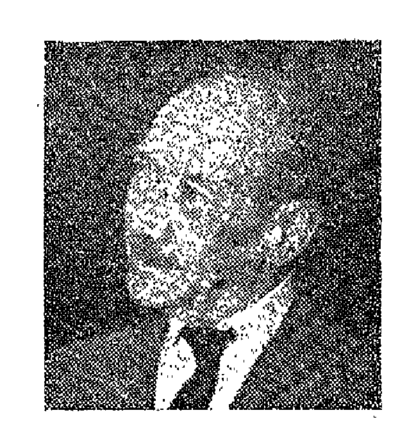
وكم كنت سعيدا غاية السعادة حينما جاءت الاستجابة سريعة .. بعد أسبوع واحد فقط من صدور المجلة ، ففى عيد الفن والثقافة يوم ١٩٧٩/١٠/٨ ، كانت لفتة كريمة من كبير العائلة المصرية الرئيس محمد أنور السادات ، الذى تفضل بمنح الأستاذ المحقق محمد أبو الفضل ابراهيم شهادة الجدارة وقيمتها الف جنيه وقد تسلمها ابنه الدكتور خالد أبو الفضل نيابة من والده المريض ، وكلفه الرئيس بابلاغه تحياته وتمنياته الطيبة بالشفاء العاجل .

وبعد هذا التكريم بسنة وثلاثة أشهر وثلاثة أيام أى يوم ١٩٨١/١/١١توفى الأستاذ أبو الفضل ابراهيم الى رحمة الله ، فجزاه الله عن التراث العربى خير الجزاء .

لن تنتهى ذكرياتى مع هؤلاء الرواد فى عالم الفكر والفن ، ولكن حسبى ماسوف يصدر من حكم على ما بذل من جهد فى هذا الكتاب عقب الانتهاء من قراءته .

والله اسأل أن يتغمد من رحل من هؤلاء الرواد برحمته ، وان يمتع الأحياء منهم بالصحة والسعادة والهناء .

محمد شلبى



أنا أدين بالرومانسية في كل ما أنظــم !!

أحمد رامى

الشــاعر الكبير أحمد رامى خــدم الأدب وخاصة الشــعر العــربى أكثر من ٥٠ عاماً ، والف أكثر من ٢٠٠ اغنية وأصــدر ٦ دواوين ــ الاول عام ١٩١٧ والأخير عام ١٩٦٥ ، وترجم ١٥ مسرحية والف للسينما المصرية قصة وداد ودنانير وهو أول عربى ترجم رباعيات الخيام من الشعر الفارسى بعد أن تعلم الفارسية مدة عامين ، واصدر أول طبعة من الرباعيات عام ١٩٢٤ ، وألف مسرحية غرام الشــعراء ، ووضــع الأغانى والحــوار لكثير من الروايات الســينمائية ، واشــترك فى مؤتمرات الأدباء العــرب ومهرجانات الشعر فى لبنان وسوريا والقاهرة والعراق وتونس ، وهو عضــو لجنتى الشــعر والفنون الشــعبية بالمجلس الأعلى للفنون والآداب ، وعضو جمعية المؤلفين والملحنين ، وقد كرمته الدولة بجائزتها التقديرية عام ١٩٦٧ .

وحينما قرأت القصيدة العصماء التى القاها الشاعر الكبير

● توفى الى رحمة الله يوم ١٩٨١/٦/٤

رامي فى مهرجان الشعر الذى عقد بتونس فى شهر مارس عام ١٩٧٣ بعنوان تونس الخضراء ومطلعها : ـ

حي ياقلب تونس الخضراء
وأملأ العين بهجة وبهاء

وفيها يقول :

قد ركزنا على القلاع رماحا
ورفعنا على البحار لواء

ونقلنا الى ذوى الجهل علما
وحملنا الى الجياع غذاء

واقمنا من الفنون منارا
قبس الغرب نوره واستضاء

ونشرنا من الحضارة ظلا
جعل الأرض جنة فيحاء

اقول بعد ماقرأت هذه القصيدة التى بلغت ٤٤ بيتا سألت نفسي : هل يتفق هذا الشعر الوطنى مع الاتهام الذى يقول :

ان شعر رامى بما فيه من لهفة الحب ، ومايزخر به من دموع وتأوهات ينهض نموذجا لأدب الضعف .. ؟

ويحضرنى فى هذا المقام ماكتبه أحدهم الى الشاعر الرومانى الفرنسي «لامرتين» ينعى عليه ادبه الباكى فقال : أيها البكاء .. يامن يعذب نفسه بنفسه ماذا يعنينى انا من بكاك وأساك وبؤسك ؟

ولم يهمل الشاعر الاشارة الى هذه الشكوى فى مقدمة تاملاته فاورد ما قاله فيكتور هوجو .

واحسرتاه لكم أيها اللائمون ، انا اذ اتحدث اليكم عن نفسى

انما اتحدث اليكم عن انفسكم ايضا ، ومن قال لكم انى لست اياكم ؟.

وتذكرت قول رامى حينما مرضت حبيبته :

يالى جفـــاك المنـــام
عليـــل اليف الســـهاد
النـــوم عـــلى حــــرام
وانته طـــريح الوســـاد

وقوله ؟

قد سـهرت الليل وحدى
بـين الآمـى وســـهدى

وفى منزل الشـــاعر الكبير بحدائق القبة كان هذا اللقاء :

● **ماهو ردك على من يصـــفون شـــعرك بانه ادب الضعف والبكاء والأنين ؟؟**

اذا كان فى شـــعرى شىء من الضعف المزعـــوم والذلة فانه راجع الى موقفى من الحبيب ، وليس من الحبيب شىء أحب من الهوان فى سبيل الحب ، وانما أنظم الشعر استجابة لما أشعر به عند النظم ، فتارة أكون ذليلا رغبة فى اســـتدرار العطف وتارة أكون عزيزا حين يتعارض الحب مع كرامة نفسى .

فاذا كان لى من شعر الضعف شىء قراه الناس أو سمعوه، فان لى من شعر القـــوة فى الحب قصائد نشرت بالديوان وفيهـــا اقول : ـــ

مـن انت حتى تستبيحى عـزتى
فأهين فيك كـرامتى ودمـوعى

انى كسـوتك من خيـالى حـلة
وشيت صـفحتها بزهـر ربيعى

وأجلت فيـك طبـائعى فشربتها
ووردت منهـل شـعرى المطبوع

ووصلت من عيشى بعيشك حقبـة
شـاركتنى فى ذكـرها المرفـوع

● يقال ان لسيدة الغناء العربى ام كلثوم تاثيرا كبيرا فى طريق رامى الادبى فما مدى هذا التاثير ؟؟

ـ اخذت الأغانى المصرية بعد الحرب العالمية الأولى سبيلا يتميز بالاباحية فى التعبير حتى وصلت الحال فى بعض الأغانى الى مايسمى بالأدب المكشوف .

وقد حز فى نفسى هذا عند عودتى من باريس يوم ٢١ يوليه ١٩٢٤ بعد قضاء سنتين هناك فى بعثة دراسية فرأيت من واجبى كشاعر ان أسهم فى النهضة بالأغنية المصرية ..

وكان من توفيق الله ان التقى بمطربة العصر السـيدة ام كلثوم ، فوجدت فى صوتها الساحر خير اداة انشر بها ماعزمت ان أؤلف من الأغانى محاربا تلك النزعة الشائعة ، وقـد وفقنى الله انا ومن انضـم الى من المؤلفين لهـذا النـوع من الأغانى ، فأنشأنا مدرسة تكاد تكون جديدة فى هذا المضمار ..

● متى بدا اتصالك بشعر الخيام ؟

وما رايك فى فلسفته فى الحياة ؟

ـ وقعت لى نسخة من الرباعيات ترجمهـا عن الانجليزية الشاعر اللبنانى وديع البستانى فاعجبنى ماورد فيها من المعانى والأفكار ، ولكنى ظمئت الى قراءة الأصل الانجليزى وقد تحقق لى ذلك عقب تخرجى فى مدرسة المعلمين العليا عام ١٩١٤ واتقانى للغة الانجليزية ، قرأت الرباعيات بهذه اللغة ووجدت مايدعونى الى الاحاطة بمعانيها الى الحد الذى أرضى عنه .

وظللت أحلم بمعرفة اللغة الفارســية حتى قيض الله لى بعد تخرجى بثمانى سنوات أن توفدنى دار الكتب المصرية الى باريس لدراسة اللغة الفارسـية حتى اذا ماانتهيت من هـذه الدراسة ونلت دبلوم هذه المدرسة أخذت فى قراءة هذه الرباعيات بلغتها الأصلية ووقفت جهدى على ترجمتها رباعيات كما نظمها عمر الخيام .

وكان تأثرى بمعانيه وآرائه ونزعاته شديدا ، لانى أشترك معه فى نظرته الى الحياة وفى طريق ايمانه .

● يقال ان رامى قد امم الأدب ـ فحبب الاغنية الدارجة الى قلوب الخاصة وحبب القصيدة الفصحى الى قلوب العـامة فما الذى دعاك الى نظم الزجل ؟

ومارايك فى هذا القول ؟؟

ـ الزجل لعدم خضوعه لقواعد النحو اسهل عند التلحين واقرب الى اشباع قرار النغم وهو قريب أيضا الى فهم العامة ،

واظن ان زجلى اقرب ما يكون الى اللغــة الفصحى ، لأنه

يفهم فى جميع البلاد العربية عن كل زجل آخر يحتوى على كلمات محليه .

ثم أن كثيرا من البناء الزجلى من منولوج وطقطوقة ودور وأناشيد ، يظهر حسنه فى الزجل لأنه يغاير القصيدة فى بنائها .

وللشاعر منبعان للنظم اما أن تكون خواطره منبجسة من نفسه وخاضعة لما يحس ، واما أن تكون معكوسة على هذه النفس اثر قراءة أو مشاهدة أو سماع .

اما ماينبجس من النفس فهو الأثر المباشر لاحساس صادق شعر به الشاعر ، وهو فى هذا خاضع الى ما يمليه عليه هذا الاحساس أو ذلك الموقف الذى اثر فى نفسه أو عاطفته .

واما ما ينعكس على نفسه فهو ترجمة منها لما عرض لها من احداث .

والغزل خاصة لايؤثر فى نفس السامع أو القارىء الا اذا كان تعبيرا صادقا عن حال خاصة بشاعر فى مواقفه مع الحبيب من رضى وهجر ، وقرب وبعد ، ووفاء وخصام ، وصادقا أيضا فى تصويره هذه المواقف المختلفة .

● الرومانسية مأوى ينفض فيه الانسان المعاصر آلامه واحزانه ، وانت كشاعر رومانسى عريق ، يلاحظ ان تيارها فى شعرك قد انحسر بعض الشيء ، فما هو تعليلك ؟

ــ انا ادين بالرومانسية فى كل ما انظم ، فان أمسكت عن المضى فيها بعض الوقت لسبب طارىء فذلك لا يمنعنى من العودة اليها حين تصفو الحال ويطمئن الخاطر .

● **اول قصيدة نظمتها عام ١٩٠٧ وانت فى الخامسة عشرة من عمرك لم تكن غزلية بل كانت وطنية ، وكان مطلعها :**

يا مصر انت كنـــانة الرحمـن

فى ارضـه من ســالف الازمـان

ولكن يقال ان رامى هو شاعر الحب والغرام فما هو رايك؟

ـ انا شاعر وصافة اسهم فى كل المواقف الوطنية والاجتماعية التى تعرض فى عصرى ، ولى من القصائد والأغانى ما تتناول كل هذه النواحى تناولا مرضيا ، ومن الاغانى الوطنية نشيد العلم

ايهـــا الخفــاق فى مسرى الهــواء

ونشيد الجامعة

ياشباب النيــل ياعمــاد الجيــل

وصوت الوطن (مصر التى فى خاطرى وفى فمى) .

هذا الى جانب القصائد التى كنت القيها فى مهرجانات الشعر التى تعقد فى مصر او غيرها من البـلاد العربية ، ولى من القصائد كثير فى وصف الطبيعة والأحوال التى تنعكس على نفسى فى جميع نواحى الحياة من ألم وأمل ..

وديوانى عامر بهذه الانواع من القصائد ، وهـو مقسم الى خواطر وعواطف ورثاء .

● **ما هو تعريفك للحب ؟ وما هو احسن بيت فى الغزل ؟**

● **وما احب شعرك الغزلى الى نفسك ؟؟**

ـ الحب : هو أنس روح بأخرى ، ومشاركتها فيما تحسه

وتكره وكذلك مشاطرتها لكل ما هو جميل فى هذه الدنيا من منظر بهيج او متعة روحية ».

وهو يرقق العاطفة ويرهف الحس ويعلم التضحية ونكران الذات ، ويسمو بالأرواح وانما أعنى الحب الشريف العفيف .

واحسن بيت فى الغزل هو قول أبى نواس :

يزيدك وجهه حسنا
اذا ما زدته نظرا

واما افضل شعرى فى الغزل فهو قولى : ـ

وهوى الغانيات مثل هوى الدنيا
تلقاه تارة وتخيب

منظر تظمأ النفوس اليه
ومتاع يقل فيه النصيب

وشقاء تلذ فيه الأمانى
وأمان تحقيقها تعذيب



الانسان ابن زمانه

أحمد رشدى صالح

التقينا بالأديب الأستاذ احمد رشدى صالح فى مكتبه بمجلة آخر ساعة حيث دار بيننا هذا الحوار :

● **يلاحظ المتتبع لمؤلفاتك فى أول مراحلها حتى بلغت من العمر ٢٦ عاما ، انها كانت تدور حول مواضيع سياسية (مسألة قناة السويس ١٩٤٣ ــ مشكلة السودان ١٩٤٤ ــ كرومر فى مصر ١٩٤٥ ــ الاستعمار البريطانى فى مصر ١٩٤٥ ثم تحولت الى ادب وفنون ونقد فما تعليل ذلك ؟**

ــ ستلاحظ أن هذه الكتابات جميعا تدور حول مصر حبى الكبير والدائم ، وقد بدأت التعبير عن هــذا الحب بالأمــل فى أن تعود قناة السويس الى الايدى التى حفرتها ، وأن يعيش السودان ومصر جناحين يحلقان معا نحو حياة أفضل .

ولكن الموضوعات السابقة كانت تعتمد على دراسة التاريخ واستقرائه ، فهى لم تكن فى السياســة كسياســة ، وانما كانت نوعا من التفكير بصوت مرتفع فيما يقوله تاريخ مصر .

● توفى الى رحمة الله يوم ١٩٨٠/٧/١٥

والانسان ابن زمانه الذى تنضجه الايام وتعلمه ، وقد علمتنى ان اجد فى الأدب والثقافة الأفق الذى أستطيع ان اعيش من خلاله كمواطن يضيف الى جهد بقية المصريين .

ولم يكن حب الأدب بعيدا عنى فى اية لحظة من حياتى ، فانا عاشق الأدب مصابا بضعف امامه فى كل وقت ، يستهوينى فى اشد لحظات الحياة قلقا .. ويرضينى فى اكثرها طمأنينة ، احبه لأنه لى ، ولأنه قدرى .

● ما ان يذكر الادب الشعبى حتى يقفز الى الذهن اسم «رشدى صالح» . فمتى بدأ اهتمامك به ؟ وهل انت سعيد بهذا الربط بينكما ؟

لا أعرف فى اى يوم من أيام عمرى بدأ هذا الاهتمام ، ربما لأنى جئت الى القاهرة لألتحق بالجامعة وفى قلبى اغنيات قريتى وعلى لسانى لهجتها ، وفى حياتى عاداتها ، وكثيرا ما يخيل الى اننى زرت القاهرة لأول مرة كأى فلاح قادم من تلك القرية المنسية فى أعماق الصعيد ، قرية الشيخ تمى مركز أبو قرقاص (محافظة المنيا) ..

وقد عشت اربع سنوات طالبا بالجامعة مغتربا أداوى جراح الزمن بأن اغنى المواويل كلما خلوت لنفسى ، وأقابل الأيام بمأثورات قريتى كلما قست على الأيام ..

من تلك اللحظات وجدت الأدب الشعبى حائط المبكى بالنسبة لى ، والوشاح الذى ارتديه فى لحظات الفرح والطمأنينة التى أجدها فى أوقات القلق ، والاستقرار الذى أبحث عنه فى ظلام الغربة ، من هنا بدأ اهتمامى بالأدب الشعبى .

وقد نبه هذا الاهتمام ما كان ينشره بعض أساتذة الجامعة فى مجلتى الثقافة والرسالة عن الأدب الشعبى ومنهم : الدكتور

مشرفة ، والدكتور شوقي ضيف ، والدكتورة سهير القلماوى ، والدكتور أحمد أمين .

لكن الصحبة العلمية مع دراسة هذا الأدب بدأت عندما اعلنت جامعة الاسكندرية عام ١٩٤٩ عن مسابقة فى الأدب الشعبى تعقدها بين خريجى جميع كليات الآداب ، فتقدمت ببحث مختصر فى هذه المسابقة ، وكان لى شرف دخولها مع بعض أساتذتى مثل الدكتور زكي مبارك، وكان من حظى أن نلت هذه الجائزة ، فسألت نفسى : لماذا لا أستكمل الدراسة ؟ ، وقد استكملتها ونشرتها فى كتابى الأول (الأدب الشعبى) الذى طبع عدة مرات .

منذ ذلك التاريخ ارتبط اسمى بدراسة الأدب الشعبى رباطا أحبه ، ولكنى أحتج عليه ، وأقبله لكنى أرفض الخضوع له ، فأنا أحب من كتبى قصة حياة «ابن خلدون فى القاهرة» واعتز بها اعتزازا عاطفيا شديدا .

وكان صديقى الشاعر الكبير والفنان الأصيل المرحوم كامل الشناوى يقول لى :

(أنا اعرف لماذا تحب هذا الكتاب .. لأننى أحببتك من خلاله بعد ما أحببت صداقتك من خلال الالتقاء بك ، أنت تتحرك فى صفحات هذا الكتاب بصدق العاطفة وصدق التفكير ، وتضع نفسك تحت جناح ابن خلدون لكنى أجدك) !

● لك راى فى النقد تقول فيه ان الناقد يستطيع ان يتجرد من عواطفه كما تنفض البطة الماء عن ريشها .

ولكن شيئا من هذا لا يحدث بالدقة عند ممارسة عملية النقد ، فهل مازال هذا هو رايك ؟ وما هو تعليلك للركود الذى يعانيه النقد الأدبى عندنا الآن ؟

– الناقد فى رأيى استاذ فى علمه ، لكنه مبدع ومنشىء جيد فى ميدانه ، ولانتوقع منه أن يعيد كتابة مانجده فى كتب النقد ، ولاننتظر أن يكون كالببغاء يردد القواعد النقدية دون قدرة على استيعابها وتطبيقها .

وانما نحن ننتظر منه أن يخلص فى قراءته لهذه المراجع، وأن يتفوق فى استيعاب مادتها ، وأن يتحول عطاؤها الى نور يهديه حين يتناول عملا أدبيا بالتقييم ، فيقول لنا رأيه وهو حر من كل قيد ، مخلصا للكلمة التى يقولها لايتحيز مقدما ، ولايفرض على آرائه أفكارا مسبقة .

ومن هنا نقول : ان الناقد عندنا كائن مبــدع يؤكد ذاته ، وليس كائنا تابعا لرأى يقوله الآخرون .

وما قيل مرة من أن الناقد فنان فاشــل لايطابق الحقيقة التى نعيشها ، ذلك أن أكثر النقاد تأثيرا فى أدبنــا العربى كانوا مبدعين ، فالعقاد ناقد كبير ومبدع كبير أيضا ، وطه حسين له آثاره النقدية الكبيرة ، وله أيضا أعماله الأدبية الفنية الكبيرة .

وأكبر القضايا النقدية التى أثارها كبــار أدبائنا ونقــادنا انجبها الحوار .. الحوار الحر المفتوح بين الآراء المختلفة ، والذى اتصف برغبة كل طرف مشتبك فى هذا الحوار فى أن يتفوق على خصمه بالعلم والحق .

لم يكن النقد تابعا لمدرسة سياسية بعينها ، وانما كان تعبيرا عن رؤية متكاملة للكلمة الأدبية ومدارها فى حياة مستخدميها .

ولكن النقد تعرض لعوامل شتى تركت تأثيرها السيء عليه، ومن أظهرها رغبة بعض الذين كتبوا فى النقد فى أن يفرضوا نمطا معينا من الفكر الفلسفى أو السياسى على الحركة الأدبيــة كلهــا

بحيث اصبحت تلك النماذج تشبه اطرا مصبوبة من الحديد او الخرسانة من لبسها كان اديبا ، ومن حطمها لم يكن كذلك !

ومن العوامل التى ادت الى خفوت صوت النقد ، خفوت صوت الادب ، ويكفى ان تنظر الى اهتمام الصحيفة اليومية بالمادة الأدبية ، لقد ضاقت الصحف بهذه المادة ، وكم أرثى لها حين أقارنها بالصحافة المصرية الصادرة بعد ثورة ١٩١٩ والى قيام الحرب العالمية الثانية ، تلك التى كانت تفرد لمقال الرأى والمقال الأدبى والقصيدة الجيدة مكان الصدارة منها ، وكانت تعتبرها جزءا لا يتجزأ من الزاد اليومى الذى تقدمه لقرائها .

وانى اتساءل : أين ذهبت تقاليد تلك الصحافة التى اظهرت خير ما استطاع طه والعقاد والمازنى من ابداع ؟
واتساءل مرة ثانية : هل سيقدر للصحيفة اليومية أن تستغنى والى الأبد عن الاحتفاء بالمقال الأدبى ، والمقال المكتوب بلغة أدبية ؟

اننى واثق من ان صحافتنا ستعود الى نبض تقاليدها وتفسح المجال ، بل تحرص على أن تكون مادتها جميعا مكتوبة بلغة جميلة بليغة ، وأن يجد الأديب والناقد والشاعر وكاتب القصة القصيرة مواقع لأقلامهم فى الكلمة اليومية التى تطرحها هذه الوسيلة العظمى بين وسائل النشر ، والتى نعقد عليها أعظم الأمل فى ان تكون دائما وسيلة تنوير .

● بدات رحلاتك العملية فى سن الحادية والعشرين من عمرك ، فمتى بدات معرفتك المباشرة بالعالم ؟

ــ أنا حزين لأننى بدات أسافر وأرى بعينى واسمع بأذنى ما يقوله العالم المتحضر وقد بلغت الثامنة والثلاثين من عمرى وليس قبل ذلك .

فاول رحلة لى كانت الى المانيا الغربية عام ١٩٥٨ واثناءها اكتشفت أن ماقرأته من كتب عن اوربا وماشـاهدته من أفـلام وما سمعته من اذاعات لم يكن أكثر من ظلال باهتة لأسلوب حيـاة اجمل وأغنى وأعظم من كل ما سمعت ، وقرأت قبل ذلك .

فى كل رحلة اقوم بها تعلمنى المشاهدة المباشرة انه يجب أن نصحح معرفتنا بهذا العالم عن طريق اللقاء به مباشرة والاستمرار فى القراءة عنه ، ومنذ عام ١٩٥٨ الى الآن اول ديسمبر ١٩٧٤ زرت المانيا الغربية مرتين وفرنسا ثلاث مرات وانجلترا ثلاث مرات واسبانيا مرتين والولايات المتحدة الامريكية مرة واليونان مرتين والمغرب والسنغال والجزائر وسوريا والعراق والكويت والاردن ولبنان .

وارجو أن يتاح لى ان ارى شمال اوربا واليابان وامريكا اللاتينية ، واستكمل زياراتى للبلاد العربية والاسلامية .

لقـد أصبحت أتوقع أن أجـد الجديد دائما كلما ذهبت بى الطائرة او القطار الى موقع متحضر جديد .

ان العالم من حولنا جامعة عظمى نحن تلاميذها ، ندق على ابوابها المغلقة لندخل الى حيث نجد معرفة جديدة وبالتالى الى حيث نكتشف انفسنا أكثر .

وكل هذه الرحلات قمت بها اما عضوا فى وفد صحفى موفد من مصر ، او محررا توفده جريدته ، أو عضوا فى مؤتمر عالمى أو مهرجان عالمى مدعوا لحضور هذا المهرجان فلم اتكلف نفقات رحلة منها ، ومعنى ذلك انه لولا عملى الصحفى لما كان لى كناقد أو أديب أن أزور أيا من هذه البلاد .

وانى لأطمع فى ان يتمكن الفنان والأديب والمثقف وطالب المعرفه من ان يسافر ليتعلم من خلال الرحلات ، ليعرف أكثر مما يتاح له وهو مكانه ليرى كيف يعيش العالم من حولنا .

ان هذه المعرفة ضرورية لأن زيادة المعرفة العلمية تعطينا قدرا أكبر من حرية الاختيار ، اختيار ما يناسبنا من أساليب الحياة ، واختيار ما نحتاج اليه من وسائل التحضر .

● نشرت جريدة الأخبار يوم ١٩٥٩/٦/١ هذا الخبر : رشدى صالح الذى اذاع نشرة أخبار الساعة الخامسة امس لم يخطىء مره واحدة لا فى الالقاء ولا فى الشكل لماذا ابرزت الصحيفة هذا الخبر بهذه الصيغة ؟ وما هى ذكرياتك عن عملك الاذاعى الذى بدأت به حياتك العلمية ؟

ـ كانت جريدة «الاخبار» قد نشرت هذا الخبر بمناسبة مرور ٣٠ سنة على انشاء الاذاعة المصرية ، وكأنها تهدى لى باقة زهر جميلة لأنها التقطت صورة حبيبة الى نفسى من عملى الاذاعى تلك هى صورة المذيع الذى يحترم لغتنا الجميلة فيزيدها جمالا بأن يحترم قواعدها وبلاغتها ، فاذا قراها حرص على سلامتها ونقائها ، وتلك كانت نقطة البداية فى صحبتى للميكرفون ، كنت احب اللغة العربية قبل ان اقف امامه وتعلمت منه كيف يكون هذا الحب شيئا مقدسا .

كان المذيعون زملائى يعيشون بنفس العاطفة ، يدققون فى قراءة الأخبار ، ويضبطون مخارج حروفهم ، ويراجعون الأسماء مراجعة دقيقة : ويعتقدون ان الصوت الذى يرسلونه عبر الميكروفون ليس صوتهم ، وانما هو صوت القاهرة ، والقاهرة هى تاج المدن ، وقلعة العروبة والحضارة العربية والاسلامية .

والصوت الذى ينطق اسمها يجب ان يحاول ان يكون فى مستوى تشريفه بالنطق بهذا الاسم ، يجب أن يلتزم بالصحة والسلامة فى النطق ، وفى الالقاء ، وفى الوضوح ، وفى نقل المعانى كاملة الى المستمع بغير افتعال أو اصطناع .

يجب أن يتحدث هذا الصوت الى المستمع حديث الصديق الحميم الى صديقه ، وليس حديث الاستاذ أو الداعية الى شخص أدنى منه ثقافة ، أو أقل منه ادراكا بحقائق التاريخ والحياة .

وانى لأذكر أننى حين تخرجت فى قسم اللغة الانجليزية بآداب القاهرة ، وتقدمت لامتحان المذيعين أن المكان الشاغر كان مكانا واحدا لمذيع جديد واحد ، وقد تقدم المئه واحد وثمانون من خريجى الجامعة ودار العلوم والأزهر ، وتعرضت انا وزملائى المتقدمون لهذا الامتحان لاختبارات لغوية قاسية نجحت فيها وعينت مذيعا بغير أن أقدم للاذاعة (بطاقة توصية) ، وبغير أن استعدى عليها واحدا من خارجها .

كانت الاذاعة تضع الرجل المناسب فى المكان المناسب ، وتحمله المسئولية كاملة ، وتحاسبه على قدر هذه المسئولية ، فان المذيع هو ملك الاستوديو ، وصاحب الأمر والفصل فى كل مايقدمه حيا من خلال الميكروفون ، فاذا احسن كان ذلك واجبه المنتظر منه ، واذا أخطأ وجد من يرشده الى الصواب مرات ، ثم وجد من يحاسبه على الخطأ اذا تكرر .

وكان الحوار بينى وبين زملائى الأقدم منى يسمح لى بأن أتعلم منهم ، كانت زمالتى لمحمد فتحى وعلى خليل وعبد الحميد يونس ومحمد محمود شعبان وحافظ عبد الوهاب وعبد الوهاب يوسف هى زمالة فريق من الشبان المصريين الذين يحبون أن يخدموا بلادهم بحق بأن يتقنوا فن الاذاعة ، وان يجعلوا لكلمة

«هنا القاهرة» اثر السحر فى كل من يسمع هـذه الكلمة الحبيبة الجميلة .

● رشدى صالح فى سطور ...

★ من رواد الفنون الشعبية فى البلاد العربية

★ ولد فى ٢٢ فبراير ١٩٢٠ فى قرية الشيخ تمى (محافظة المنيا)

★ ١٩٤١ تخرج فى كلية الآداب جامعة القاهرة قسم اللغة الانجليزية

★ ١٩٤٣ تخرج فى معهد الصحافة

★ بدا حياته مذيعا فى الاذاعة المصرية

★ عمل محررا أدبيا فى جريدة الجمهورية

★ ١٩٥٧ اختير مديرا لمركز الفنون الشعبية

★ عضو لجنة الفنون الشعبية بالمجلس الأعلى للفنون والآداب

★ ١٩٦٢ عين عضوا متفرغا فى مجلس ادارة مؤسسة المسرح

★ ١٩٦٤ عين مشرفا على مسارح الفنون الشعبية والفرق الاستعراضية

★ ١٩٦٦ انضم الى أسرة أخبار اليوم ليتفرغ للعمل الصحفى كناقد ادبى بعد استقالته من وزارة الثقافة

★ ١٩٦٧ انتخبته لجنة الفولكلور الدولية التابعة لليونسكو عضوا بها عن الشرق العربى

★ ١٩٧٠ اعيد تعيينه مشرفا عاما على الفرق القومية للفنون الشعبية

★ نال جائزة فى الأدب الشعبى من جامعة الاسكندرية

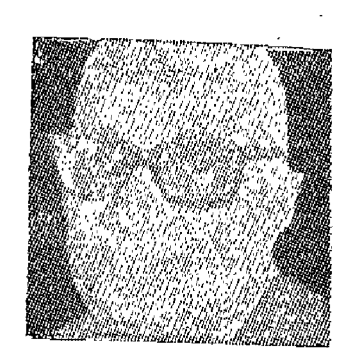
★ ١٩٧١ اختير عضوا فى مجلس ادارة مؤسسة اخبار اليوم

★ من مؤلفاته : مسالة قناة السويس ١٩٤٣ ـ مشكلة السودان ١٩٤٤ ـ كرومر فى مصر ١٩٤٥ ـ الاستعمار البريطانى فى مصر ١٩٤٥ ـ الزوجة الثانية « مجموعة قصصية » ١٩٥٤ ـ رجل فى القاهرة ١٩٥٥ ـ الأدب الشعبى ١٩٥٥

ـ فنون الادب الشعبى جزء ١ ـ ١٩٥٦ ـ فنون الأدب الشعبى جزء ٢ ـ ١٩٥٧ ـ الفنون الشعبية ١٩٦٠ ـ الفولكلور والعالم المعاصر ١٩٧٢ ـ المسرح العربى ١٩٧٣ ـ اسد البحار رواية تاريخية عن احمد بن ماجد ١٩٧٣

★ ترجم ٤٠ قصة من الأدب العالمى ـ أول قصة مترجمة نشرها الأستاذ محمد التابعى فى آخر ساعة عام ١٩٤٦ بعنوان « اللحن الجنائزى » عن لحظة من التعاطف بين موسيقى شوبان ونفسية بطل القصة ، ولجودة القصة منحه الأستاذ التابعى المكافأة مرتين ، وبهذا أكد الأستاذ التابعى بعض تقاليد العمل الصحفى الخصبة .

★ يعتبر الأستاذ رشدى صالح بحق من أبرز نقاد الأدب والمسرح فى مصر ، ومن أكثرهم موضوعية .



العرب يقلدون الغرب فى الشكل .. ولكن هل يبقون عربا فى المضمون !!؟

د . السيد أبو النجا

الأستاذ الدكتور السيد أبو النجا المشرف العام على دار المعارف السابق ، رائد مصرى متخصص فى فن التعريف أو علم الدعاية والاعلان ، وهو كما وصفه الدكتور شوقى ضيف فى تقديمه لكتابه «ذكريات عارية» الذى قيل انه يشبه الى حد كبير كتاب الأيام لفقيد وعميد الأدب العربى د . طه حسين فى قيمته الأدبية :

الدكتور السيد أبو النجا بمقياس برناردشو انسان فاضل لأنه أعطى مجتمعه اكثر مما أخذ منه ، وهو بمقياس سلامة موسى انسان خامل لأنه ليس رجل ثورة ، والثورة ضرورية لرقى الأمم بين وقت وآخر .

والدكتور ابو النجا يرى أن هذا الكون لغزا محير ، وما نعرف منه قطرة فى بحر من المجهول ، فعلينا الا نيأس من الحياة اذا اخفقنا ، والا نستنيم اذا أصبنا منها ماتبغى ،

ولنعمل لدنيانا كأننا نعيش أبدا ، ولكن نؤمن دائما ان القدر يدا فوق أيدينا .

عام ١٩٧٠ سافر د . ابو النجا الى اليابان فوجد ـ اعجوبة الأعاجيب ـ بلدا خلا من الموارد واكتفى بمادتين رئيسيتين هما : التنظيم والادارة .

ان اليابان هو البلد الذى لا ينتظر فيه العاملون بقشيشا على خدماتهم .

ويعتقد د . ابو النجا ان العالم العربى اذا كان متخلفا عن اوروبا وامريكا فى التكنولوجيا ، فهو أشد تخلفا عنهما فى الادارة .

وهو يؤثر المحاضر على الخطيب ، وينصت للخبير اكثر من الاستاذ ، ويفضل الندوة على الاجتماع العام ، ويخاف من اللمعان اذا لم يكن للذهب ، وينصرف عن رجل الدين اذا لم يكن هو نفسه اعلانا حيا عن التدين .

كان يعتقد أن المبدأ هو المهم ، فعرف أن أسلوب التنفيذ لا يقل اهمية عن المبدأ ..

ان د . السيد ابو النجا يحب القراءة لانه لا يشبع من المعرفة .

● حفظت من القرآن الكريم حتى سورة القصص فى كتاب سيدنا الشيخ ابو درويش ، ثم اتصلت بالشيخ منصور ابو هيكل ـ احد رجال الطرق الصوفية بمحافظة الشرقية ـ وكان عهدك معه أن تكرر على مسبحتك ((لا اله الا الله)) .

ما هى ذكرياتك عن هذه الفترة المبكرة من حياتك ؟ وما اثر الدين فى سلوكك ؟

ــ كان لعهدى مع الشيخ منصــور ابو هيــكل اثر كبير فى حياتى ، فقد حمانى هذا العهد من الوقوع فى الزلل ايام المراهقة، ذلك ان كل أملى كان منحصرا فى أن أصبح شيخ طريقة لتسليك المهود «اعطاء العهود» وهو أمل يتنافى تماما مع اتجاهات الشباب من التردد على دور اللهو والمجون والانشغال بالملاقات الغرامية، ولعلى من القلائل الذين لم تكن لهم قط علاقة محرمة بأنثى قبل الزواج .

ولكنى حين تخرجت فى كلية التجارة ودخلت بنك مصر فوجئت باحد رجال الطرق يقترض بالربا ، فبدأ ايمانى يتزعزع برجال الطرق الصوفية « الدين حجة على الناس وليس الناس حجة على الدين » وان كنت بقيت على ايمانى بفائدتهم فى مجتمع القرية ، فهم أكثر فاعلية من رجال القانون ورجال التربية والاجتماع .

● **انت اول شاب فى اسرتك يتخرج فى مدرسة عليا دبلوم التجارة العليا عام ١٩٢٩ وقد علقت احــدى قريباتك على ذلك بقولها :**

ولماذا لا يفتح دكانا من الآن ؟

ما هو تصورك لما كانت ستتحول اليه حياتك العلمية لو انك نفذت هذه النصيحة ؟

ــ من الصعب على أن أتنبأ بما كانت ستتحول اليه حياتى لو لم ادخل كلية التجارة ، ذلك ان من بين من مارسوا الاعمال من نجحوا دون تعليم سابق .

والرأى عندى أن العلم لا يخلق الموهبة ، ولكنه يرهفها ،

فاذا كانت الموهبة مرهفة منـذ البداية فقد تغنى بعض الشيء عن المعرفة .

وكثيرون من الفلاحين يزرعون أحسن من خريجي كليـات الزراعة ، وكثيرون من الآباء ينجحون فى تربية أولادهم دون أن يكونوا متخرجين فى معاهد التربية ، بل لقد لاحظت أن كثيرين من أبناء علماء التربية فاشلون ، أين الحق ؟ ان الله وحده هـو الذي يعرفه ..

● عام ١٩٣٧ كنت فى انجلترا لدراسـة فن الاعلان ، وهناك اتصلت بمجمع الدعاية التجارية ، ولما حدد لك موعد حدث أن اخطأت طريقك الى مقره فوصلت متأخرا : ما أثر هذا الحدث فى طريقك ؟ وبماذا تنصح الشباب فى هذا المجال ؟

ـ تعلمت الضبط فى المواعيـد ، ذلك أن النتيجـة كانت قاسية ، فقد تأخرت خمسة عشر يوما عن اللحاق بالكلية بسبب خمس دقائق تأخرتها عن موعدى مع مدير المجمع .

انني اعتقد ان المواعيد عقود بين الناس لا يجوز الاخـلال بها ، خصوصا والاخلال يترتب عليه ضرر محقق .

● انت رائد الاعلان فى مصر ، فقد كنت اول من درسـه دراسة علمية فى انجلترا ، وكان الاعلان دعاية جوفاء قد تسيء احيانا ، ولا تنفع . فهـل ضيعت فى الاعلان عمرك ؟ ! وما هى خبراتك فى هذا المجال ؟

انا رائد بمعنى أننى سبقته غيرى بحكم السن ، فقد كنت اول الحاصلين على دبلوم مجمع التسويق والاعلان فى لنـدن وهى شهادة معادلة للدكتوراه ، ولذلك اهلتنى لأن أكون عضوا فى هيئة التدريس بالجامعة .

ولكننى اليوم أتتلمذ على تلاميذى . أتتلمذ على : عبد الله عبدالبارى ، وعلى عبد الحميد حمروش ، وعلى طلعت الزهيرى، وعلى الدكتور حسن خير الدين وغيرهم .. ناهيك برجال الاعلان فى أمريكا وأوربا .

لى خبرات كثيرة فى الاعلان ذكرت بعضها فى كتابى ذكريات عارية ولكننى لم أضيع فى الإعلان عمرى ، فأنا كما ترانى أعمل فى صناعة الكتاب .

● حينما تخرجت اول دفعة فى المعهد التجارى العالى بمصر ، قمت بدور هام فى تعيينهم فى مختلف مجالات العمل ، اى انك رشحت الشخص المناسب فى المكان المناسب .

كم كان عددهم ؟ ومن تذكر منهم الآن ؟ وما هى الوظائف القيادية التى يحتلونها ؟

ـ لا أعتقد أنهم يزيدون على ثلاثين واذكر منهم : الدكتور مصطفى زهير استاذ ادارة الأعمال الحالى بجامعة بيروت والعميد السابق لكلية التجارة بجامعة عين شمس ، كما أذكر منهم الأستاذ سعد الدين مصطفى نائب وزير ورئيس هيئة التامينات، والأستاذ محمد على فهمى السفير السابق ، والدكتور فؤاد شريف بهيئة الأمم المتحدة .

● ان المطلوب من الجامعة هو تكوين طالب يفكر ويعبر ويعمل ، وعن طريق التفكير والتعبير والعمل يغترف من الحياة ما يزيد معلوماته .

ان الطالب الناجح هو الذى يستحق رعاية الدولة ، اما الذى يرسب فعليه ان يدفع المصروفات .

ما هى المقترحات التى يمكن ان تفيد فى هذا المجال ؟ ماهو رايك بصراحة ؟

ـ رايى بصراحة ان الدولة تبـــالغ فى رعاية الاغبيـــاء ، والنتيجة ان مدارسنا امتلأت بمن هم فوق طاقتها فتحول التعليم الى معاهد لمنح جواز المرور الى وظيفة حكومية لا عمل فيهـــا الا قبض المرتب فى آخر الشهر .

لقد تحول التعليم عندنا الى ملهـاة ، والغريب أن الدولة تدقق فى اختيار الطلاب للجامعة ، وفى توزيعهم على الكليات ثم توزعهم افواجا على الوظائف دون تفرقة ، وانا اعـرف احـد خريجى الأزهر يعمل فى شركة للتامين وهو يعتقد انه حرام .

● من الملاحظ ان توزيع المجلات المصرية قد نقص كثيرا فى البلاد العربية . ما هى الأسباب ؟ وما هى المقترحات ؟ وكيف يعود للقاهرة مكانها اللائق بها فى عالم النشر ؟ وهـل ستعود الطيور المصرية المهاجرة ؟

ـ الصحف لا تروج الا اذا سمح لهـا أن تكتب حســبما تعتقد ولو كان ذلك غير متفق مع سـياسة البلد ، وهـذا غـير ممكن فى ظل النظام الاشتراكى .

وقد نجحت الصحافة فى لبنان على حساب مصالح لبنان نفسه لأنه بلد راسمالى .

وانا لا اعتقد أن الصحافة المصرية ستنافس غيرها ، ولكنى اقبل هذا الثمن فى سبيل مصلحة البلاد .

وان كانت الاذاعة قد تخطت حدود البلد الواحد فاصبحت منافسة خطيرة للصحف ؛ والامر اذا يقتضى الموازنة .

اما الطيور المصرية المهاجرة فهيهات أن يعود معظمها خصوصا اذا كان المهاجر قد تزوج واستقر وأدخل أولاده المدارس الامريكية أو الاوربية . ان هذه الطيور هربت من الروتين ومن قلة الامكانات المتاحة لممارسة قدراتهم .

● الدكتور السيد أبو النجا فى سطور

★ نوفمبر ١٩٠٨ ولد فى كفر عيسى اغا (كفر العلماء الآن) بمحافظة الشرقية ووالده من علماء الأزهر .

★ تلقى تعليمه بالمدارس الابتدائية والثانوية وتخرج فى مدرسة التجارة العليا عام ١٩٢٩

★ ١٩٢٩ عمل عقب تخرجه فى بنك مصر لمدة شهر ، ثم عين مدرسا بمدرسة التجارة المتوسطة بالظاهر بالقاهرة .

★ ١٩٣٧ سافر فى بعثة الى انجلترا لدراسة الاعلان وحصل على الدكتوراه من لندن

★ ١٩٤٢ عاد من لندن الى معهد التجارة العالى بالقاهرة .

★ ١٩٤٣ عين استاذا للادارة فى كلية التجارة بجامعة الاسكندرية .

★ ١٩٤٦ ترك عمله فى الجامعة واحترف الادارة حيث عمل مديرا لجريدة « المصرى »

★ ١٩٥٤ عين عضوا منتدبا لمجلس ادارة اخبار اليوم ، وعين مديرا لدار « اخبار اليوم » عام ١٩٥٦

★ فى ٢ مايو ١٩٦٣ عين استاذا غير متفرغ بكلية المعاملات بجامعة الأزهر

★ ٢٩ يوليو ١٩٦٤ عين عضوا بمجلس ادارة « الأهرام »

★ ١٧ اكتوبر ١٩٦٥ عين عضوا بمجلس ادارة مؤسسة الصحافة العربية (الاهرام ودار المعارف)

★ ٢٣ مايو ١٩٦٦ عين عضوا بلجنة التخطيط العليا بوزارة الثقافة .

★ ١٩٦٦ عين مشرفا عاما على « دار المعارف » بمصر ورئيسا لمجلس ادارة « دار المعارف » بلبنان

★ يناير ١٩٦٧ عين رئيسا لمجلس ادارة المركز العربى للبحوث والادارة (آراك)

★ ١٣ يوليو ١٩٦٧ انتخب رئيسا لاتحاد الناشرين العرب

★ ٢٩ يوليو ١٩٦٨ قدم استقالته من رياسة اتحاد الناشرين العرب

★ ١٣ سبتمبر ١٩٦٩ عين عضوا بمجلس ادارة المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين ، وتولى الاشراف على المشروع الثقافى الاسلامى للطباعة ونشر التراث الاسلامى

★ ٢٤ مايو ١٩٧٤ اصدر الرئيس محمد انور السادات قرارا بتعيينه مشرفا عاما على ادارتى مؤسسة التحرير للطبع والنشر ، ومؤسسة روز اليوسف بالاضافة الى ما يقوم به من اعمال .

★ عضو مجمع الدعاية التجارية بانجلترا وعضو مجلس ادارة البنك الدولى العربى

★ عضو فى المجلس القومى للانتاج والشئون الاقتصادية وسكرتير اللجنة الاستشارية للتعليم التجارى

★ محاضر غير متفرغ بكلية الاعلام بجامعة القاهرة

★ من مؤلفاته :

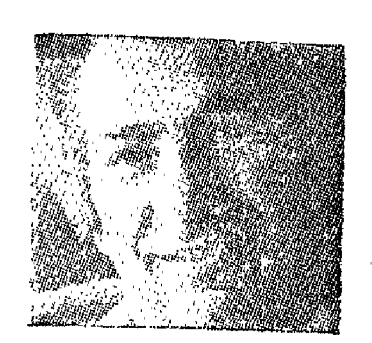
١ ـ اصلاح الادارة مهمة سياسية ، ولكن كيف ؟

٢ ـ دراسة السوق

٣ ـ اعمال السكرتارية

٤ ـ مبادىء الاقتصاد والتجارة

٥ ـ ذكريات عارية



مع رائد أدب الرحلات فى مصر

انيس منصور

الكاتب الأستاذ انيس منصور رئيس تحرير مجلة اكتوبر واحد ارصدتنا الفكرية والثقافية التى نعتز بها ونفخر ، فهو نموذج مشرف للمصرى المثقف الذى يجيد اكثر من سبع لغات، ومكتبته الخاصة تضم اكثر من ٤٠ الف كتاب .

كان ترتيبه الاول فى جميع مراحل تعليمه : الابتدائى والثانوى والجامعى ، تخرج عام ١٩٤٧ فى قسم الفلسفة بكلية الآداب بجامعة القاهرة ، وكان ترتيبه الأول فى الليسانس بل كان طالب الفلسفة الوحيد الذى يدرس فى قسم الامتياز تحت اشراف المرحوم الدكتور منصور فهمى .

بدا حياته الصحفية منذ اكثر من ربع قرن ، وقال عنه الأستاذ احسان عبد القدوس وهو يقدمه عام ١٩٥٢ الى قراء روز اليوسف : انيس منصور خليط ممتاز من العقاد وطه حسين والحكيم وسارتر .

كان أبوه يتمنى ان يراه عالما فى الأزهر ، وكانت أمه تتمنى

ان تراه مهندسا ، اما هو فكان يتمنى ان يصبح فيلسوفا ، اما القدر فاختار له مهنة الصحافة .

وانيس منصور رئيس مجلس ادارة اكتوبر ، وعضو نادى القصة ، وجمعية الأدباء ، ونادى القلم الدولى ، وجمعية الرحلات الامريكية ، وجمعية دانتى النيجيرى بايطاليا ، وجمعية نادى الرحلات باليابان ، ومراسل جمعية أصدقاء شكسبير باستراليا ، ولجنة القصة والنشر بالمجلس الأعلى للفنون والآداب بالقاهرة . وقد نال جائزة الدولة فى أدب الرحلات عام ١٩٦٣ عن رحلة عمره كتابه المشهور «حول العالم فى ٢٠٠ يوم» الذى صدرت منه عدة طبعات ؛ والذى شهدت اليونسكو العالمية بانه اكثر الكتب العربية انتشارا .

والتقينا بالكاتب الكبير انيس منصور فى مكتبه حيث دار بيننا هذا الحوار :

● تسلل الطفل انيس محمد منصور التلميذ بمدرسة ابى حمص الابتدائية وقام بتمثيل دور احد الحراس على باب «معن بن زائدة» فى المسرحية التى قدمتها المدرسة وقلت كلاما لأول مرة ولآخر مرة !! ولكنك رفضت ان تمثل الدور الأول فى مسرحيتك «الأحياء المجاورة» فكيف تعلل ذلك ؟ وكيف ارست بمسرحيتك جمعية «كل واشكر» احد المبادىء الأساسية التى يطالب بها جميع مؤلفى المسرح المصرى ؟

ــ فى مسرحية المدرسة كان دورى تافها جدا ، فقد وقفت بالقميص والبنطلون القصير وعلى كتفى سيف من الخشب كحارس على باب معن بن زائدة ولم اناقش دورى ، ولكن كل الذى كان يهمنى هو فقط ان امثل .. ان اظهر ، ان اقف على المسرح واظل واقفا فى مواجهة الجمهور طوال هذه المسرحية !

ولكن لما كبرت وتخرجت فى الجامعة ، وعينت معيدا بكلية آداب عين شمس لمدة سبع سنوات كنت لا اجد حرجا فى مواجهة الطلبة ، وكنت اقوم بتدريس الفلسفة الوجودية وتاريخ الحضارة ..

واصبح المكان الوحيد الذى انتقل فيه على حريتى ودون ما حرج مكتبتى الخاصة التى اقضى فيها معظم وقتى .

وبالنسبة لمسرحية «الأحياء المجاورة» فقد رفضت أن مثل الدور الأول ، واضطر المخرج ان يسند هذا الدور الى حمدى غيث الذى حاول أن يقلد حركاتى تماما متقمصا شخصيتى كاننى بطل المسرحية ، وعندما انتهى العرض الأول للمسرحية كنت وراء الكواليس خوفا من مواجهة الجماهير .

اما مسرحية جمعية «كل واشكر» فقد أرست احد المبادىء التى يطالب بها المؤلف وهو منع المخرجين والممثلين من الخروج عن نص المؤلف بعد أن شوهها المخرج .

ولأول مرة يصدر قرار وزارى باعادة تمثيل واخراج المسرحية ، فقام توفيق الدقن ومحمود السباع الأول بالتمثيل والثانى بالاخراج ، وقد وفقا فى عملهما لأنهما التزما بالنص .

● حفظت القرآن الكريم وانت طفل صغير ، وفى حماية القرآن بدأت تتردد على المآتم لتستمتع بالقارئين ، فهل للقرآن اثر فى اسلوبك ؟ ولماذا بدأت بالوجودية وانتهيت الى الاسلامية ؟

ــ لابد أن يكون القرآن مسئولا عن تقويم لسانى وحرصا على ان أكون مبينا وأن أكون عاشقا للكلمة الجميلة والعبارة الموسيقية .

وكان لابد ان اتجه الى الوجودية لأن نشأتى كانت انطوائية

انعزالية تاملية ، وكنت قريبا الى نفسى ، والوجودية تقوم على تأكيد الذات والحرص على النفس ، والخوف الدائم على حريتى حملتنى ألجأ الى الوجودية .

وكما تتغير الدنيا حول الانسان ، وتتغير وجهة نظره فلم اعد اجد فى الوجودية أملى فى الحياة ، فهى تجسيم للشعور بالهم والغم والأسى ، ولم اعد أجد فيها الراحة التى كنت أجدها من قبل ، فهى لاتجيب عن تساؤلاتى ، ولم اجد الراحة النفسية حقيقة الا بالاقلاع عن كثير من أفكار المراهقة الفكرية والشقاوة النفسية ..

ولذلك عدت الى الايمان فأرضانى ذلك غاية الرضا ، ولا أدعى أننى وجدت جوابا عن كل سؤال ، ولكن وجدت القليل الذى أراحنى كثيرا والحمد لله .

● فى عام ١٩٦٩ قالت : الزواج عبارة عن قنبلة زمنية قابلة للانفجار فى اى وقت .

ومنذ ما يقرب من عشر سنوات ١٩٧٣ وبالتحديد يوم ١٩٦٣/١١/٣٠ سقطت القلعة التى بناها انيس منصور حول نفسه ، وتغير موقف مؤلف كتاب فن معاكسة المرأة ، اقصد كتابك المشهور ((قالوا)) وهو المنهوب الذى تنهبه كل الاذاعات العربية ، وباختصار شديد كيف وجدت الزواج ؟

ــ لقد وجدت الزواج مختلفا تماما عما فكرت او تصورت، فهو أحسن وأعمق وأكمل علاقة بين رجل وامرأة متفاهمين ومتحابين ايضا .

وهذا ما لم أكن اعرفه قبل ان اتزوج ، وهو ككل علاقة ضرورية أمر صعب ، لأن التفاهم والاتفاق واختلاف وجهات

النظر والتضحية . قضايا يومية ، ولم يتم الاتفاق على كل هذه القضايا المتجددة الا بكثير من التسامح من الطرفين ، يستوى فى ذلك الجاهل والعالم من قرأ كتابا ومن قرأ مائة ألف كتاب ، بل ربما كان قارىء الكتاب الواحد اسهل عليه ان يحل اصعب المشاكل الزوجية !

● اول كتاب الفته عنوانه « وحدى ومع الآخرين » ويقال ان كامل الشناوى هو الذى اختار هذا العنوان ، فما هو أثر كامل الشناوى فى انيس منصور ؟

— نشرت هذا الكتاب فاحتجت الشاعرة الفلسطينية فدوى طوقان فقد صدر لها ديوان شعر لم أكن اعرفه عنوانه «وحدى مع الأيام» ، ولكن العنوان الذي اختاره كامل الشناوى يتفق مع طبعى فانا مع الآخرين عندما اعيش ، ووحدى عندما اكتب . او هكذا توهمت لأن الحقيقة هى اننى وحدى حتى عندما اكون مع الآخرين .

وكامل الشناوى شخصية باهرة ، وقام لى ولغيرى بما يقوم به الأخ الأكبر او الوالد ، وشجعنا جميعا ، وندين له بعظيم الامتنان فهو الذى بارك خطانا ، وغرس فينا روح المرح والخفة ، ولا اعتقد ان شخصية كامل الشناوى يمكن أن تتكرر فهو آخر المتحدثين الظرفاء فى حياتنا .

● اول مقال صحفى لك فى مجلة المدرسة كان عنوانه جمعية الرفق بالطيور واول تحقيق صحفى قمت به كان عن السلحفاة التى اهدتها الامبراطورة اوجينى لحديقة الحيوان بالجيزة ، وفى كتابك « الخبز والقبلات » قلت : « كلنا حيوانات عند الخبز والقبلات » فما هو سر غرامك بالطيور والحيوانات

خصوصا اذا علمنا انك حزنت حزنا عميقا عندما مات قطك السيامى منذ سنين ؟

ـ لأن الطيور والحيوانات هى مرحلة تحضيرية تسبق خلق الانسان ، فهذه الحيوانات ليست الا الانسان وقد تجرد من العقل ، فلكى نفهم الانسان يجب أن ننظر الى الحيوانات التى تتصرف بغريزتها بلا ضوابط من العقل او الارادة . او بعبارة أخرى الحيوانات والطيور ليست الا تسويدة ، اما الانسان فهو تبييض لذلك على حد قول المرحوم العقاد .

وانتهزت فرصة ذكر اسم العقاد فقلت :

● هل صحيح ان العقاد قرصك من اذنك ذات يوم ؟ ولماذا ؟ وما هو رايك فى كل من : العقاد ـ طه حسين ـ الحكيم ـ تيمور ؟

ـ حدث ان الأستاذ العقاد هاجمنى على مقال كتبته عن الجيل الجديد والجيل القديم ، وكان هجوما قد تجاوز حدود المجاملة او المودة بين كاتب كبير وكاتب ناشىء ، وتضايقت من ذلك ، وهذا الضيق دفعنى الى أن أترصد ما يكتبه العقاد بحثا عن شىء أعلق عليه بلا مجاملة .

وواتتنى الفرصة ، فقد كتب العقاد مقالا عن أدب اللامعقول أو الأدب القائم على مخالفة القوانين الطبيعية ، وجاء فى مقال العقاد هذه الكلمة (باتافزيك) Pataphysics

ولم اكد أقرأ هذه الكلمة حتى أيقنت ان العقاد قد اخطأ فى هذه الكلمة ، وحتى اتأكد من هذا الخطأ عدت الى مقالته فوجدت هذه الكلمة بهذه الصورة ، ولما كنت لم أقرأ مثل هذه الكلمة قط رجحت أن تكون Paraphysics او Pataphysics واستبعدت أيضا ان يخطىء العقاد فى هذه الكلمة ..

وعلى سبيل الاحتياط سألت سكرتيره عن هذه الكلمة فقال : ان الأستاذ العقاد قد املاها بهذه الصورة .

فقلت هذه فرصة لن اتركها تمر دون مناقشة العقاد لاظهاره مخطئا ، انه قد سقط سقطة هائلة لم تحدث فى حياته .

ويبدو أن سكرتيره اخبره بذلك ، فاتصل بى الاستاذ العقاد قائلا : يا مولانا اقرا كتاب فلان الفصل الثالث وسوف تجد الكلمة الصحيحة .

ونزلت من مكتبى مسرعا وعدت الى البيت ، وقلبت فى الكتاب ووجدت أن العقاد على حق فالكلمتان بهذين الشكلين لهما نفس المعنى ..

وقابلت الأستاذ العقاد بعد ذلك فقال : لا مانع أن تتسقط أخطائى ، ولكن يجب أن تتثبت من ذلك وقرصنى من اذنى !

اما عن رايى فى هؤلاء الأدباء الكبار فهو :

العقاد : اكبر مفكر فى تاريخ الأدب العربى .

طه حسين : امتع مؤرخ للادب العربى القديم .

توفيق الحكيم : يعتبر (آدم) بالنسبة للرواية والمسرحية والقصة القصيرة .

تيمور : روائى مخلص وقصاص ممتع وناقد شديد الذكاء والدهاء .

● انت رائد أدب الرحلات فى مصر ، وقد الفت خمس كتب عن الرحلات هى : حول العالم فى ٢٠٠ يوم ، بلاد الله خلق الله ، اطيب تحياتى من موسكو ، اليمن ذلك المجهول ،

اعجب الرحلات فى التاريخ ، واخيرا غريب فى بلاد غريبة فما هى الصفات الواجب توافرها فى كاتب الرحلات الناجح ؟

ــ أن يحب السفر ، وان يحببه الى الناس ، فلابد لكاتب الرحلات من جمع معلومات كثيرة والسفر الى بلاد متعددة ، واستقبال التجارب المتنوعة والتعبير عنها فى عبارة سهلة جميلة ومثيرة ، يتوفر فيها الفائدة والمتعة والتشويق والترغيب فى ان يقوم القارىء برحلات مماثلة أو برحلات افضل منها .

وقد شجعت عددا كبيرا من القراء على السفر ، كما ان كتابى (حول العالم فى ٢٠٠ يوم) قد اثر فى عشرات من الكتاب المصريين والعرب واعترفوا بذلك ، او راحوا يقلدوننى دون ان يعترفوا بذلك ، ولكن من السهل ان تهتدى الى الكتب التى تأثرت بعنف وعمق بما كتبت .

● **قال الأديب الكبير المرحوم تيمور : انيس منصور مؤلف كثير الانجاب ، ولقد يتعذر على القارىء ان يلاحق كتبه التى يوالى اصدارها فكم كتابا ترجمت وكم كتابا الفت ؟**

ــ لم اترجم سوى عدد قليل من المسرحيات ظهرت فى ثلاثة من كتبى : أربع مسرحيات للاديب السويسرى الصديق فريدريش ديرنمات : هى وعشاقها ، ورومولوس العظيم ، وهبط الملاك فى بابل ، والشهاب . ومسرحية الامبراطور جونز للكاتب الامريكى يوجين اونيل ومسرحية بعد السقوط للكاتب الامريكى آرثر ميللر ومسرحية أمير الأراضى البور للكاتب السويسرى ماكس فريش ومسرحية سواد عينيها للكاتب الفرنسى جيرودو . هذه هى كل كتبى المترجمة .

وبقية الـ ٥٣ كتابا التى صدرت لى حتى عام ١٩٧٣ عبارة عن دراسات أو قصص أو روايات من تأليفى ..

وانا فى جميع الأحوال كاتب عصرى مثقف ، ولا أستطيع ان انعزل عن تيارات الفلسفة والأدب والفن والعلوم فى اى مكان من العالم .

● **قلت : عرفت الخوف من الليـل ، ومن الناس ، ومن الزمن ، ومن الموت ، ومن المرض ، ومن الفقر ، وعرفت هـــذه المخاوف بدرجات عنيفة فهل مازلت خائفا ولماذا ؟**

ــ اسوأ ما يمنى به انسان هو الخوف ، فهـذا الشـعور قادر على ان يعطل النمو الوجدانى والفـكرى والاجتماعى ، لأن الخـوف عـادة يصـاحبه اليأس أو التشـاؤم من الواقع أو من الحياة حاضرها ومستقبلها . وقد عايشت جميع انواع المخاوف حيث لم أعد أشعر به الآن ، فقد خفت حتى شـبعت خوفا أو امتلأت خوفا ، فقد كانت نشـألى ريفية قلقـة ، وليس فيهـا رسوخ الشجرة الثابتة الجـذور ، ولكنهـا كانت تشـبه اوراق الشجر الجافة تذروها الرياح ، من ظل شجرة الى ظل شـجرة اخرى ، الى الماء الى الهواء ، فهى شديدة القلق ، واحسـاس الانسان بانه كل يوم فى مجتمع جديد لا يعرف فيه او منه احدا، هذا الاحسـاس يفزعه ويؤكد له دائمـا انه غريب أو أجنبى أو دخيل أو متطفل أو كما يقول الوجوديون (شيء زائد عن الحاجة) أو بعبارة عربية قديمة فصيحة كنت اشعر أننى نافلة . فهـذا الشعور بأنك نبات بلا جذور ، تقتلعك يد خفية من مكان الى مكان هو الذى أورثنى الخوف من الأيام .

● **قال العالم النفسى السويسرى كارل يونج (سواء دعوت الله او لم تدعه فهو حاضر دائما) وقد جاء ذلك ضمن مقـال لك بعنوان (آمنت بالله) وكتابك ((الذى هبطوا من السماء)) يؤكد ان الانسان اصله انسان وليس قردا ، والكتاب يؤكد الـكتب السماوية فى كل قضاياها الروحية الكبرى فما هـو الايمان اذا**

علمنا انك ذكرت كلمة الله اكثر من ٢٠٠ مرة وانت تجوب العالم في احدى رحلاتك المتعددة ؟ وما الفرق بين المؤمن والملحد في رأيك ؟

ـ الله بالنسبة للاخلاق كالجاذبية بالنسبة للأرض ، هو الذى يمسك كل شيء ، ولولا جاذبية الأرض لتطايرت المواد .

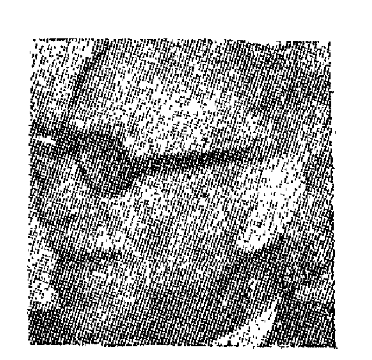
ولولا الله وراء الخير والشر لتطايرت ايدى الناس الى جيوب الغير ، والى اعناق الغير ، وهلك المجتمع . فالدنيا هى المعاملة ، والمعاملة هى كالفلوس ، وهذه الفلوس لابد أن يكون لها غطاء ذهبى ، وهذا الغطاء الذهبى هو الايمان بالله .

والملحدون لا يؤمنون لا بالمعاملة ولا بالغطاء الذهبى ، فدينهم هو المعاملة ولكن بالمثل انه يشترى كيلة الأرز بكيلة من القمح ، يشترى الحب بالمنفعة ، يشترى الاخلاص بالاستقرار.

ايهما افضل ؟ طبعا أن يكون الانسان مؤمنا ، أن يكون له رصيد ، أن يكون له أمل ، أن يعيش فى بيت لا فى كوخ او فى خيمة ، ومع ذلك فهناك اناس يفضلون هذا الشقاء .. هذا العذاب فلاهم ناموا ولا هم صحوا ، ولا عرفت عيونهم الراحة ، ولا اجسادهم الهدوء ، ولا هم وصلوا الى شيء ، نعوذ بالله منهم ومن مصيرهم ، انه نعم المولى ونعم النصير .

● سؤال اخير : ما هى الحكمة التى قلتها فى كتابك «قالوا» وتراها معبرة عن موقف الانسان من هذه الحياة ؟

ـ ان الانسان يجيء الى الدنيا عاريا ، ويتركها عاريا ، ولكنه يحاول طول عمره أن يختار ورقة التوت المناسبة التى يضعها على قلبه وعقله ولسانه وقلمه ايضا ..



تحت شمس الفكر ...
رأيت النور ولكنى احترقت

توفيق الحكيم

« توفيق الحكيم والتحول الفكرى العربى » موضوع شغل بعض الباحثين الأجانب وآخرهم عهدا بذلك المستشرق اليوغسلافى الدكتور سليمان جروز دانيتش استاذ الأدب العربى بجامعة سراييفو بيوغسلافيا ، والذى حصل على درجة الدكتوراه عن موضوع : التحول الفكرى للعرب والمسرحيات الذهنية عند توفيق الحكيم .

وقد ركز المستشرق بحثه على المسرحيات الذهنية التى يستطيع الباحث أن يرى من خلالها نقطة التحول فى التفكير العربى ، ذلك أن العرب الآن فى مرحلة تحول حضارى عظيم ، وأن أهم عناصر أية حضارة هى طريقة التفكير ، أو على الأصح تغيير طريقة التفكير التى تنتج عنها افكار جديدة تؤدى الى رؤية جديدة للعالم .

ويرى الباحث اليوغسلافى أن توفيق الحكيم فى مسرحياته الذهنية قد عبر عن طريقة التفكير العربى وانتقالها من روح

القرون الوسطى ، اى روح التفكير الاقطاعى الزراعى المبنى على العقائدية الميتافيزيقية الجامدة بالنسبة الى موقف الانسان من الطبيعة والتاريخ والكون ، الى طريقة التفكير الحديثة بالنسبة الى موقف الانسان ونظرته المتحركة والطليقة الى مصيره .

● **سألت المستشرق اليوغسلافى : هل هذه هى اول رسالة للدكتوراه توضع عن توفيق الحكيم ؟**

فأجاب :

هناك عدة رسائل عن الحكيم فى أكثر من جامعة ففى امريكا نوقشت رسالتان ، وفى فرنسا رسالة مقارنة عن أدبه ومكانته من الآداب العالمية الغربية ، وفى انجلترا رسالة عنه فى جامعة كمبردج .

أما فى مصر فهناك رسالة ماجستير حصلت عليها الأديبة « ساذدل ياسين » من جامعة الاسكندرية ، وكذلك فى الجامعة الامريكية بالقاهرة رسالة أخرى أعدتها «نادية فرج» ، هذا علاوة على رسالة الماجستير التى يعدها الناقد الاديب «فؤاد دوارة» عن المسرح السياسى عند الحكيم .

● **وعن مدى نجاح المسرحيات الفكرية على المسرح ؟**

قال الدكتور سليمان جروزدانيتش : لابد من وجود الجمهور الواعى وعيا تاما ، كما هو الحال فى المسرح الأوربى الذى تعرض فيه مثل هذه الأعمال الفكرية ، اما فى مصر فيقع على عاتق النقد الأدبى مهمة تحضير الجمهور لذلك .

ويرى المستشرق اليوغسلافى من مطالعاته ومراجعته لبعض كتابات النقاد فى مصر ــ باستثناء قلة جادة ــ لم يفهموا هذه المسرحيات فهما عميقا ، ولم يدركوا مغزاها الفكرى والحضارى

فى التطور الانسانى ، وربما كان ذلك راجعا الى السرعة التى بها تتناول هذه المسائل .

فواجب النقاد دائما هو ان يشرحوا ويحللوا ويوضحوا للناس ، ويقربوا لهم مثل هذه المسرحيات الذهنية حتى تصبح مالوفة لواقع حياتهم وحضارتهم .

وهذا ما يحدث دائما فى البلاد الأخرى فى مثل هذه الظروف ، فان شكسبير مثلا لم يعرف معرفة حقيقية حتى فى بلاده انجلترا الا بفضل ابحاث النقاد الالمان الذين تناولوه بالبحث والدرس والتمحيص ، واظهار قيمته وحقيقة مراميه للجمهور المثقف ، وبهذا استطاع الانجليز انفسهم ان يستفيدوا من هذه الدراسات .

وكما حدث ايضا فى العصور الحديثة بالنسبة لكتاب خرجوا عن المالوف ، وصدموا الراى العام بأعمالهم غير المعقولة مثل : صمويل بيكت الحائز على جائزة نوبل فانه لولا النقد ودراسات النقاد فى كل مكان لما استطاع مسرحه ان يجد من يفهمه ويقدره ويعايشه .

على أن أهم ما يمكن للنقد ايضا ان يفعله بالنسبة للشرق على وجه الخصوص ، هو ربط مثل هذه الأعمال الفنية بالحركة الحضارية والتطور العام للشرق العربى المتحرك نحو التحرر الفكرى .

وعندما سالت المستشرق اليوغسلافى الدكتور سليمان جروزدانيتش عن مكانة توفيق الحكيم بالنسبة للادب العالمى قال :

ـ انا اعتقد أن توفيق الحكيم يمكن ان يوضع بين عشرين او ثلاثين من كتاب العالم الكبار .

اقامت أكاديمية الفنون بالهرم احتفالا ثقافيا كبيرا شهده الرئيس محمد أنور السادات حيث أهدى سيادته شهادة الدكتوراه الفخرية الى رائد المسرح العربى المفكر الكبير توفيق الحكيم .

لقد قال الفنان الكبير الدكتور حسين فوزى : اذا ذكرت مصر ذكر توفيق الحكيم فالحكيم هو الذى أثرى الفكر العربى والثقافة العربية بما يزيد عن ٥٠ كتابا و ٨٠ مسرحية ومعظم مؤلفاته مترجم الى جميع اللغات الأوربية والآسيوية نذكر منها :

الفرنسية والانجليزية والروسية والايطالية والاسبانية والعربية ، كما مثلت كثير من مسرحياته على المسارح الأوربية .

وقد وصفت وكالة تاس السوفيتية توفيق الحكيم بأنه الكاتب الدرامى الأول فى مصر .

ومن المعروف انه قد سبق أن رشح هو والدكتور طه حسين لجائزة « نوبل » فى الستينات واليوم وبعد رحيل الدكتور طه حسين ، أصبح الآن الحكيم هو المرشح الوحيد لجائزة«نوبل» فى العالم العربى .

ان توفيق الحكيم فى اعماله الصراع بين الانسان والزمن ، انه يعبر فى هذا عن أفكار المصرى القديم الذى صارع الزمن وانتصر عليه الى حد كبير .

وبهذه المناسبة اصدرت دار المعارف بالقاهرة كتابا جديدا عنوانه « صفحات من التاريخ الأدبى لتوفيق الحكيم من واقع رسائل ووثائق » وهو كتاب لا يستغنى عنه قارىء لأدب توفيق

الحكيم او باحث فى حياتنا الفكرية والأدبية والفنية خلال نصف قرن ، من العشرينات حتى وقتنا الحاضر ، وهى الفترة الخصبة التى قامت عليها نهضتنا المعاصرة ، وذلك من وائع رسائل ووثائق بخط كثير من الشخصيات التى راسلت المؤلف وراسلها طوال هذه السنوات ، ومنهم على سبيل المثال : طه حسين والعقاد والمازنى والزيات وخليل مطران والآنسة مى .

وقد حرص الحكيم على ان تكون الرسائل والوثائق هى التى تتكلم والا يكون تدخله الا بقدر ما هو ضرورى للايضاح ..

ولا شك انه بذلك يكون قد انقذ من الضياع ما قد ينفع كثيرا فى دراسة حياتنا الأدبية والفكرية فى هذه الفترة من تاريخ بلادنا .

ومن هذه الخطابات خطاب من الأستاذ اسماعيل الحكيم والد اديبنا الكبير اليه فى فرنسا وهو بتاريخ ١٢ أكتوبر عام ١٩٢٨ وفى هذا الخطاب يناقش الوالد ابنه فى وجهة نظره الخاصة التى توصله الى غرضه وهو النبوغ فى الأدب ، وافادة البلاد بالتآليف الأدبية .

فى حين يرى الوالد انه اذا انفرد الشخص بحرفة الأدب دون أن يكون أساسيا يعمل فى عمل آخر يكون عماد حياته وقوام عيشه ، فقد يكون حقا مجازفا بنفسه بالقائها فى لجة عميقة ، وينصح ابنه بقوله :

« لا تقدم على تضحية غير معروفة العاقبة بل خطرة (وهى عشقه للفن والأدب) وليس فى حضورك الى مصر والتحاقك بالوظيفة مصادرة لميولك الأدبية ، لأنه فى الامكان جدا الجمع بين الوظيفة وبين هذه الميول الأدبية .

وختم الوالد رسالته الى ابنه الحكيم بقوله : واعلم ان لا أضل من الخيال والوهم ، ولا أضر منهما على المرء ، فدع الخيال والوهم ، وتغلب عليهما بالشجاعة واتبع الحقائق تكن من الفائزين .

وقد علق الحكيم على هذه الرسالة بقوله : كنت قد تركت مصر بعد الحصول على ليسانس الحقوق عام ١٩٢٥ بترتيب متأخر لا يؤهل للالتحاق بوظائف القضاء ، وذلك بسبب اشتغالى بالفن المسرحى والكتابة له .

وكان والدى وهو من رجال القضاء قد يئس وقتذاك من توظيفى فى السلك القضائى ، فسجل اسمى فى جدول المحاماة ، وشرع بالفعل فى الحاقى بمكتب أحد مشاهير المحامين ، ولكنه علم بانصرافى عن هذا السبيل ايضا الى مواصلة السير فى طريق الفن واهله ..

واشار عليه صديقه احمد لطفى السيد ، وكان يومئذ مديرا لدار الكتب بان اسافر الى فرنسا للحصول على الدكتوراه فى القانون حتى يمكن الحاقى بالتدريس الجامعى .

وقد سافرت بالفعل الى باريس فى يوليه عام ١٩٢٥ ، ولكن الجو الفنى والثقافى هناك فى باريس سرعان ما غمرنى ، فلم اتمكن من النجاح فى القانون .

ومضت ثلاث سنوات وانا بعيد عن مصر وعن أهلى دون أى خبر يبشر بنجاحى مما أحزن والدى وجعل صبره ينفد ، فلم أر بدا من أن أصارحه بحقيقة أمرى وهى انى اريد تغيير خط السير الذى اراده لى ، وان اترك القانون واتخصص فى الأدب .

وقد رد الحكيم على رسالة والده برسالة من باريس يوم

١٨ أكتوبر ١٩٢٨ قال فيها : ان مدة اقامتي فى باريس لاتمام عملي ، برغم المصاعب ، لن تطول أكثر من بضعة شهور وان ما يشغل بالى هو وظيفة النيابة المختلطة وندم حضرتكما (يقصد والديه) العميق المحتمل فيما لو أضعتها بارادتى .

لذلك أقول ان الحل الثانى هو اذا كان من المؤكد قبولى بالنيابة المختلطة وتحقق لكم بعد مقابلة اولى الشأن ان المسألة واضحة لا غموض فيها ، فانى عندها أضحى ببعض أملى فى سبيل حضرتكما .

وأقول أضحى لأنى اوقن ان حضورى لمصر بدون اتمام عملى الذى عاهدت نفسى عليه انما هو قتل لغرضى فى مهده ، وموت قد يكون ابديا لآمالى ومشاريعى الأدبية .

لكل هذا اقول ارضى بالتضحية حتى أدخر ما اتصوره لديكما من قلق ، وما سيكون لديكما من ندم .

وقد علق الحكيم على هذه الرسالة بقوله :

كنت قد شرعت أكتب فى باريس فى أوائل عام ١٩٢٧ الرواية التى سميتها بعد ذلك « عودة الروح » كتبتها أول الأمر بالفرنسية ؛ لأن شعورى وقتئذ هو أن الفن القصصى كالفن التمثيلى ، لم يزل فى مصر محتاجا الى الاحترام الذى يظفر به فن المقالة الأدبية ، ولابد للاديب فى مصر وقتئذ من ان يكون قبل كل شىء صاحب مقام راسخ فى ميدان المقال الأدبى .

اما المتخصص فى الكتابة القصصية او المسرحية وحدها دون أن يكون الى جانب ذلك كاتب مقال فان عالم الأدب عندنا لا يعترف بجدية عمله ».

عدت الى مصر نهائيا فى نوفمبر ١٩٢٨ رحمة بوالدى القلق

على مستقبلى خصوصا بعد ان حذرنى من اضاعة فرصة تعيينى بالمحاكم المختلطة ، وهو على وشك الاحالة الى المعاش .

ولعل القدر كان قد رسم لى طريقا لحياتى هو الأنفع لبلادى ، فقد عدت الى بلدى لتزرع حياتى فيها ، ولم أجد وظيفة المحكمة المختلطة ميسرة .

ولما يئس والدى سعى فى تعيينى بالنيابة الاهلية ، وعينت فى نيابة طنطا ، ومنها توغلت فى الأقاليم من دمنهور ، الى كوم حمادة الى ايتاى البارود الى دسوق ، الى فارسكور ، وعشت حياة الأرياف .

على أنى لم أضع وقتى عبثا خلال العام الذى قضيته تحت التمرين فى محكمة الاسكندرية المختلطة ، فقد كنت اتسلل من هذه المحكمة الى قهوة «التريانون» الصغيرة وهو مقهى اجده دائما مقفرا وخاصة فى النهار لأكتب « أهل الكهف » ثم لأقوم بمراجعة النسخة العربية للرواية الطويلة « عودة الروح » .

أما بعد التحاقى بنيابة طنطا فقد غمرنى عملى القضائى الى آذانى ، ولم اعد اذكر شيئا من كتاباتى ونسيت وتناسيت كل صلة لى بفن وأدب ، وأصبحت غارقا فى اعماق المجتمع المصرى ، اطالع كل يوم واقع الحياة ، وحقيقة الانسان فى مشاكله وقضاياه .

ويضم كتاب «صفحات من التاريخ الأدبى لتوفيق الحكيم»، رسالة من الحكيم الى زميله القاضى طاهر راشد وهى بتاريخ ١٩ ديسمبر ١٩٣٢ وفيها يشير الى قصة نشر أول انتاج أدبى له وهى « أهل الكهف » وقد طبع منها ..١ نسخة فقط فيقول :

صديقى طاهر راشد قال لى : ان نشر أهل الكهف على

ورق ممتاز الف نسخة لن يكلف فى مطبعة مصر اكثر من عشرين جنيها ، فلماذا لا نطبعها على حسابنا وهو مستعد ان يقرضنى هذا المبلغ ، ولكنى رفضت شاكرا ، فقد استطعت ان ادخر ٢٠ جنيها وتم طبع الكتاب فى مطبعة مصر على ورق فاخر ، على انى اشترطت ان يكون عدد المطبوع مائة نسخة فقط لانى استبعدت ان مثل هذا الكتاب يمكن ان يباع فى السوق .

وقالوا لى فى المطبعة ان هذا جنون لأن الفرق هو فرق الورق فقط وليس الطباعة ، والورق فى ذلك الوقت رخيص فلماذا ترفض الألف نسخة ؟

قلت : وأين اضعها وانا بعيد عن القاهرة ، انى اقيم فى الأرياف . وأصررت على رأيى ، ونزلوا على ارادتى ، وطبع من الكتاب مائة نسخة فقط ولم ادر ماذا أصنع باكثرها .

ولقد اخذت لنفسى عشر نسخ والباقى خزنته فى عيادة الصديق الدكتور محمد كامل حسين بشارع الساحة بالقاهرة بالقرب من المطبعة ، وفوضته فى أن يتصرف فيها كما يشاء ، فاخذ يوزع منها على من يعرف من الكتاب والادباء والاصدقاء ، ولكى لا ازحم عيادته بالباقى من النسخ نقلتها الى منزل صديقى المرحوم الدكتور حلمى بهجت بدوى الذى وزعها على المكتبات والموزعين وقبض ثمن ما بيع منها ليسلمه لى كلما جئت الى القاهرة فننفقه معا بصحبة أصدقائنا فى سهراتنا .

اما عن كيف قابل النقاد المؤلفات الأولى للحكيم . فيقول فى ايضاح لرسالة بعث بها المستشرق الالمانى دكتور ج. كاميفماير اليه بتاريخ ٢١ يونية عام ١٩٣٣ فيقول :

تم طبع اهل الكهف بمطبعة مصر فى أواخر فبراير واوائل مارس عام ١٩٣٣ وبعد ذلك بنحو شهرين تم كذلك طبع رواية

عودة الروح فى جزءين بمطبعة الرغائب وكان صديقى طاهر راشد هو المتولى أمر الطبع فى الكتابين وواضع شروط الاتفاق مع المطبعتين لبعدى فى الأقاليم .

أما تمثيلية أهل الكهف فلم يحدث ظهورها فى مبدأ الأمر اى صدى ، ولم اتوقع لها انا نفسى اى اثر ..

ولكنى فوجئت ذات يوم بعد اسابيع بمقال طويل فى جريدة كوكب الشرق يقع فى صفحة كاملة بقلم حسن محمود وهو اول مقال كتب عن أهل الكهف ، وكان حسن محمود أحد أعضاء تلك الجماعة التى اطلقت على نفسها اسم « المدرسة الحديثة » وكان ناظرها خيرى سعيد ومن اعضائها : محمود تيمور وطاهر لاشين وحسين فوزى وآخرون .

وبعد مقال حسن محمود حل الصمت من جديد ، واذا بى افاجأ بمقال للشيخ مصطفى عبد الرازق فى جريدة السياسة يثنى فيه على التمثيلية التى جسدت هذه القصة القرآنية فى أشخاص يتحركون .

ولكنه فتح باب الصمت لمشاهير الكتاب ، فاذا بالمازنى يكتب عن التمثيلية فى جريدة البلاغ وينوه بما فيها من غوص — كما قال — ثم تلا ذلك بمحاضرة عنها فى أحد النوادى الأدبية ، وجعل يشيع فى المجالس بسخريته المعروفة أن مؤلف أهل الكهف هو نفسه من أهل الكهف لأنه شخصية وهمية غير موجودة فى مصر فى الحقيقة والواقع ، وكلما سئل أحدا عنه أجاب انه لم يره ولم يلمحه .

كنت فعلا فى الأرياف بعيدا عن القاهرة ومن فيها .

وبعد المازنى كتب العقاد فى جريدة الجهاد كتابات كلها

اهتمام وتقريظ هذا بخلاف الكتاب الذين كانوا يعرفونني من قبل مثل احمد الصاوى الذى كان يكتب فى الأهرام ، ومحمد على حماد الذى كان يكتب عن مسرحياتى القديمة ايام فرقة عكاشة .

كما كتب أخيرا بعد ذلك طه حسين والدكتور هيكل نقدهما المتسم كذلك بالاهتمام والتقدير .

وكان محمود تيمور صاحب مروءة ، كما كان جم التواضع، فقد كان يقول عن عودة الروح انها أشعرتهم بأنهم أقزام ، ولعل ذلك لأنها كانت أول مرة تظهر فيها رواية مصرية كبيرة الحجم فى جزءين .

وفى عام ١٩٣٣ ارسل الاستاذ احمد حسن الزيات صاحب مجلة الرسالة رسالة الى الحكيم حيث كان يعمل وكيل نيابة ايتاى البارود ، وتاريخها ١٩ اغسطس ١٩٣٣ وفيها يقول :

« انه كثير على الرسالة ان تصبر على غيابك شهرا ونصفا عن قرائها » .

وقد علق الحكيم على هذه الرسالة بقوله :

كانت مجلة الرسالة قد انشئت وظهر عددها الأول فى مطلع يناير ١٩٣٣ وبدأت علاقتى بها على اثر مناقشاتى فيها مع طه حسين حول الشخصية المصرية فى آدابنا وفنوننا الحديثة .

وكان لهذه المناقشات صدى عميق فى نفوس القراء والأدباء والمفكرين فى مصر والعالم العربى ، وخاصة عندما استعرضت شخصية مصر منذ أعماق تاريخها وليس عن طريق الفكر المكتوب فقط ، بل أيضا عن طريق التعبير الفنى المتمثل فى فن النحت والتصوير والعمارة .

وقد دهش كثيرون ، ومنهم طه حسين نفسه ، من أسلوب التفكير والتناول ، لأن الذى كان معروفا وقتئذ هو أن أغلب الأدباء فى عالمنا العربى يعتمدون على الكلمة وحدها فى تناول الأشياء دون ان يلموا بطرق التعبير الانسانى الأخرى من فنون وعلوم وفلسفات تستخرج من الفنون التشكيلية والمعمارية ، وبدا لهم غريبا هذا النوع من الثقافة الشاملة ، وكانت حصيلتى فيها نتيجة الجهود التى ذكرتها فيما بعد فى كتابى «زهرة العمر».

وكانت لهذه المناقشات والرسائل وغيرها لكتاباتى التى ظهرت متلاحقة فى هذه الفترة وكلها ذات طابع بدا مستغربا لدى القراء مما جعل الزيات صاحب الرسالة حريصا على استمرار كتابتى فيها واحاطتها بالاحترام الذى يحيط به كبار الكتاب فى مجلته .

وعجيب حقا ان يكون ظهور كتابى الأول فى الوقت نفسه تقريبا لظهور مجلة الرسالة ذاتها ، لقد ظهر عددها الأول قبل ظهور أهل الكهف بشهرين فقط ، ولذلك عوملت فى الحال معاملة الكاتب الكبير طفرة واحدة » .

ولا شك ان هذا الكتاب الممتع يعد وثيقة كبرى عن التاريخ الأدبى لكاتبنا الكبير توفيق الحكيم ، وقد زوده بالصور الزنكغرافية لجميع هذه الخطابات الهامة التى تصور مراحل الخط البيانى لتطور فكر الحكيم .

ويحكى الصحفى الفنان كمال الملاخ فى كتابه «الحكيم بخيلا» الكثير من النوادر والطرائف التى تدل على مدى حرص كاتبنا الكبير على المال ..

ومن هذه الخطابات ما رواه الملاخ من انه فوجىء بين العديد من البرقيات التى تشاطره أحزانه عندما مات شقيقه

المهندس لويس الملاخ ببرقية تحملها اليه سكرتيرة الحكيم ، ففضها واندهش لأنها بخط الحكيم وبتوقيعه الذى يعرفه جيدا، وليست صادرة من مكتب برق أو بريد ، وانها شقاوة الحكيم في أنه حاكى وقلد اى برقية أخرى صادرة من جهة حكومية.

ذلك أن الحكيم كتب الى جوار عنوان الملاخ تاريخ الاصدار ثم بعد ذلك عدد ما تحويه من كلمات ، وانها صادرة ساعة كذا والدقيقة كذا من مكتب الدور السادس بالاهرام حيث يوجد مكتب الحكيم ثم كلمات العزاء الرقيقة قبل توقيعه .

ويقول الملاخ :

اعود والمح ان عدد الكلمات الذى وجد الحكيم لذة فى أن يضيفه فى خانة العدد كان ٢٧ كلمة .

لقد اسرف وهو الحريص فى عدد الكلمات ، ولكن طالما أن الأمر لا يكلفه مليما واحدا فقد بعث رسولا عنه ببرقيته التى لم تكلفه الا أن يكتبها بنفسه وقلمه عاكسا شعوره عليها فى الوقت الذى ابعد قروشه عنها ، فهذا ذكاء ، ولكنه اسراف هنا وتقتير هناك .

ويتابع الملاخ حديثه قائلا :

وبينما انا فى دهشتى اذ يرنين التليفون واعرف منه أن الحكيم يريد أن يطمئن على وصول برقيته ويقابلني معزيا ، وكان أول ما ابتدرنى به انه تصرف هكذا حتى لا تضيع ، برقيته فى الطريق العادى المألوف .

ــ هذا أسرع .

وكدت أهمس اليه : هذا بالقطع أوفر .. انه الحكيم الفنان المسرف والانسان البخيل .

واثناء زيارة الأديب الكبير توفيق الحكيم لمصانع الحـديد والصلب بحلوان كما يحكى الملاخ فى كتابه ـ يقول الحكيم :

« خرجت من هذه الزيارة برأى وعقيدة » اما الرأى فهـو ان الدولة تسيىء الى مكاسبها اذا لم تناقشـها امام الجمـاهير بعقولها ، او على الأقل من يمثلون الجماهير فى المجالس العامة، وقبل ان يعرض على الناس كل شيء بما فيه من مزايا ومساوىء ، ويترك لهم قليـل من وقت وتتـاح لهم فرصـة المـوازنة ليروا الأمور من وجوهها وزواياها المختلفة ليكون للرأى الأخير قيمة الاقتناع ، ويتكون لدى الشعب رأى عام مسـئول يحمـل عن الدولة بعض تبعات القرار المصيرى الخطير .

أما العقيـدة فهى أن مصر لو ترك لهـا عشرة أعوام فقط تعكف فيها على نفسها ، تعمل وتخلق وتصنع وتبنى ، فانهـا كفيلة بأن تقفز من قفزاتها المعجزة ما لاتفيدها هى وحدها ولكنها تنفع أيضا شقيقاتها من الدول العربية .

فمصانع مصر وبنوكها ومؤسسـاتها وجامعاتها وعلومهـا وفنونها وآدابها وفنادقها وملاهيها وعقولها وقلوبهـا : كل ذلك ملك للعرب جميعا وليس لنا وحدنا .

ولكن هل تترك الظروف لمصر هذه الأعوام العشرة دون أن تشغلها بما يعرقلها » .

ان الحكيم يتمنى دائما لمصر الخير كل الخير فى كتـاباته ، وحتى عندما تبجح احدهم وطالب بأن نضع هؤلاء الكتاب الكبار فى المتحف ، لأنهم يعيشون فى زمن غير زمانهم ، ويفكرون بعقليات غير عقلياتهم ، رد عليه الحكيم فى الاهرام قائلا أ اما دعوتك الى التعجيل بدخولنا المتحف فثق انها دعوة مستجابة ، هذه طبيعة الأشياء ولكن أصبروا قليلا وترفقوا ولا تتبرموا بنا ولا تضنوا

علينا ببعض انفاس باقية نرسلها على الورق او فى الهواء قبل أن يبتلعنا الصمت الأخير .

وقد أجريت مع الكاتب الكبير حديثا نشر فى مجلة «الراتب» تناول جوانب شائقة من الذكريات ..

ذكرياته وهو طالب وانطباعاته عن اثر المدرس النـاجح فى تلاميذه ، وذكرياته وهو مدير ادارة التحقيقات لوزارة المعارف « التربية والتعليم حاليا » كما أبدى آراء قيمة فى مشكلة الدروس الخصوصية ، الاسـلوب الأمثـل فى تدريس الادب بالمدارس ، ومشكلة الكتاب المدرسى ، الحوار الذى يجب أن يكون بين الجيل الجديد وأساتذة الجامعات ، وآراء اخرى تناولها الحكيم الذى يحتل مكانة مرموقة بين قادة الفكر لا فى العالم العربى فحسب بل فى العالم اجمع .

عن عمله مديرا للتحقيقات بوزارة التربية والتعليم (المعارف سابقا) تحدث الحكيم عن ذكرياته فى تلك الفترة وعن انشاء هذه الادارة الخاصة بالتحقيقات فقال :

قبل أن أعمل مـديرا للتحقيقات فى هـذه الوزارة كانت التحقيقات فيها يجريها أحد مفتشى التعليم حسب الفرع الذى يحـدث بشأنه التحقيق ، فاذا كان الحـادث الذى اسـتوجب التحقيق قد وقع فى مدرسة ابتدائية أو ثانوية للبنين أو للبنات فان أحد المفتشين التابعين لمراقبة هذا التعليم هو الـذى ينتدب للتحقيق .

وكانت فروع التعليم فى ذلك الوقت الذى عملت فيه بهذه الوزارة ، اى فى أوائل الثلاثينات ، وعلى وجـه الدقـة فى عام ١٩٣٣ ، وعلى ذلك فالوزارة كانت تنقسم الى عـدة مراقبـات

مختلفة هى مراقبة التعليم الابتدائى ومراقبة التعليم الثانوى ، ومراقبة التعليم الزراعى ومراقبة التعليم الفنى .

ولم يكن نظام التحقيقات فى اى وزارة من وزارات الدولة وقتئذ مخصصا لها هيئة مستقلة بل كانت كلها يتولى التحقيق فيها موظف فنى او ادارى من موظفى الوزارة ، ولكن وزارة التعليم اى المعارف لكثرة الحوادث التى تقع فى المدارس من احتكاك المدرسين بالتلاميذ او من مخالفات متعهدى الاغذية أو المهمات المدرسية ونحو ذلك رئى أن تنشأ بها هيئة مستقلة يتولاها رجال قانون لتولى التحقيق ، وكان أن انشئت ادارة التحقيقات كهيئة مستقلة تتبع وكيل الوزارة مباشرة ، ماعدا الحوادث الخطيرة التى تكون العقوبة فيها خصم ١٥ يوما من المرتب فانها تعرض على الوزير وهو وحده الذى يبت فيها .

ولذلك حولت الى هذه الادارة التى توليتها كل اختصاصات المراقبين العامين فى أمور التحقيق وتوقيع العقوبات مما كان له فى نفوسهم أثر من الامتعاض ، ومما اقتضى منى الكثير من حسن التصرف حتى تسير الامور معهم سيرا لينا . وبالفعل كانت تحدث خلافات بينهم وبين ادارتى بعد أن عين فيها محققون من الشبان المتخرجين حديثا فى كلية الحقوق ، فقد وجد هؤلاء الشباب فى أيديهم سلطة أعلى من سلطة المراقب العام على موظفيه فهم الذين يقررون لهم الادانة أو البراءة ، فكان المحقق الشاب من هؤلاء يدخل على المراقب العام الكهل والسيجارة فى فمه كأنه وكيل الوزارة ، واشتكى الى بعض المراقبين من ذلك ، وكانوا يحترموننى لاننى كنت دائما حريصا على مراعاة مشاعرهم حتى أصبحوا بعد وقت أصدقاء شخصيين لى ، فأفهمت كل من كان تحت اشرافى من محققين أن من واجب من اعطى سلطة الا يظهرها ، والا يتظاهر بها ، وأن مهمتهم هى معاونة رجال التعليم بتحقيق

مشكلاتهم حتى يتفرغوا لرسالتهم السامية ، لا أن يشعروهم بانهم أصحاب سلطان عليهم ، وحرمت عليهم الدخول على المراقبين او النظار أو المدرسين بطريقة غير مهذبة ، وبذلك استقامت الامور ونجحت الادارة فى مهمتها ، ولم يمض قليل حتى ذاع أمرها فى الوزارات الأخرى ، واذا بكل وزارة من وزارات الدولة تحذو حذوها وتنشىء لها إدارة تحقيقات على غرار ادارتنا ، وكان يأتى عندى بين حين وحين مديرو تلك الادارات الجديدة يقتبسون الأنظمة التى انشأناها فأطلعهم على ملفاتنا وأسلوب العمل عندنا .

كانت «ادارة التحقيقات» فى وزارة المعارف (التربية والتعليم) هى بالفعل الرائدة الأولى وحجر الزاوية فيما نعرفه اليوم باسم النيابة الادارية .

وعن الأسلوب الذى يجرى به تدريس الأدب فى مدارسنا كان راى الأديب الكبير :

اذا كان المقصود بالاسلوب هو أسلوب المناهج التى توضع للادب العربى فانها فى رأيى تحتاج الى اعادة نظر ، ذلك ان النماذج التى تعطى للتلاميذ كى يحتذوها لايمكن ان تؤدى الى احاطة كافية بوظائف اللغة العربية فى التعبير ، ولما كان الأدب اساسه التعبير فان عدم معرفة الطالب لأدوات التعبير فى مختلف انواعها فى لغته ، يجعل دراسة الأدب غير مجدية ، ويجب أن تقوم الدراسة على افهام الطالب أن لغة التعبير تختلف باختلاف المقاصد والغايات ، فالتعبير البلاغى له نماذجه فى أدب الحريرى وعبد الحميد الكاتب وابن المقفع على وجه المثال . والتعبير التصويرى عند الجاحظ وأبى الفرج الاصفهانى مثلا ، والتعبير الفكرى عند الغزالى وابن رشد والطبرى وابن خلدون ونحو ذلك .

فيجب اذن عند وضع نماذج الادب أن تعرض نماذج مختلفة لكل تعبيرات اللغة العربية واستعمالاتها ولو فى صفحات قليلة تنتخب انتخابا ذكيا ، مما هو سهل المأخذ قريب المنال لمدارك الطلاب ، هذا فى الآداب القديمة ، أما فى الآداب الحديثة فالاختيار ايضا يجب أن يكون على هذا النمط من التنويع والاحاطة من كل لون بطرف ، دون تكرار او الحاح على نوع دون بقية الأنواع .

اما قصر تعليم الأدب واللغة على نماذج بعينها من لون واحد واتجاه واحد ، فهو امتهان لكرامة اللغة العربية والأدب العربى ، وانتقاص من قدرة لغتنا وادبنا وفكرنا على الأداء والتعبير فى كل مجالات النشاط العقلى ، مما يجعل الطالب عند تخرجه الى الحياة عاجزا عن التفكير والتعبير الا فى النطاق المحدود الذى درسه فى المدارس .

● وماهى النصائح التى يمكن توجيهها الى مدرس الأدب عندنا ؟؟؟

ـ اهم نصيحة فى نظرى هى أن يحاول المدرس جعل التلميذ يحب المادة التى يدرسها ، ذلك أن المعروف عن التلاميذ انهم يتلقون مواد الدراسة على انها شر لابد منه للتقدم الى الامتحان ، وانهم يتجرعونها تجرع الدواء المر ، وما أن ينتهى الامتحان فيها حتى يلقوا بكتبها وذكراها الى غير رجعه ، مع أن هذه الكتب عينها لو أعطيت لهم خارج جدران المدارس وطالعوها لأنفسهم لوجدوا فيها متعة .

وأعرف كتابا لى كان يحبه الطالب عندما كان يشتريه بنقوده لمتعته ، فلما قرر عليه نفس الكتاب ليتقدم به الى الامتحان أصبح عنده شيئا بغيضا منفرا .

وعندما يصبح الشىء واجبا ، يرغم عليه الانسان ارغاما

فانه ينقلب الى شيء ثقيل وقلما يفيد عندئذ او ينفع فان ماينفع ويفيد ويبقى فى النفس والذاكرة هو الشيء المحبوب .

واذكر مدرسا فى أيام الصبا كان اذا تنـاول معنا كتابا من كتب الأدب فانه بقدرة سحرية فيه استطاع أن ينسـينا أننـا سنمتحن فيه ، وأنه واجب على استيعابه ، كان يقرؤه معنا كما لو كان يتلذذ هو شخصيا بقراءته ويتظاهر بانه يسرح مع نفسه، وينسى وجودنا ويظل يقرأ لنفسه ثم يقـول لنـا : «أنتم يا أولاد فتحتم نفسي على الكتاب ده .. ياترى فى استطاعتكم ان تستمتعوا به كما أنا مستمتع ... هل تعرفون ماهو الجميل فيه ؟ .. أولا : دعونى الخص لكم الموضوع كما أفهمه انا ، وبعد ذلك فهمونى انتم ماذا وجدتم فيه ؟ .. ربما استهواكم شيء لم التفت اليه فيكون لكم فضل الزيادة فى متعتى ...

وهكذا يغرينا بأن نبحث معه ونساعده على متعته بالكتاب، وفى الحقيقة هو الذى شدنا الى الكتاب ، لذات الكتـاب وليس لذات الامتحان ..

هذه الأساليب التى يبتكرها المدرسون الممتازون لجـذب التلاميذ والطلاب ، وتحريك حب استطلاعهم وربطهم بمـادة الدراسة وبه عن طريق التخويف والارهاب بالامتحان هو الذى يترك اعمق الاثر فى نفوس الناشئين .

واعرف استاذا للغة العربية فى المدارس الثانوية ونحن فى سن المراهقة أو ربيع القلب ، وكلنا متفتح الى عواطف هذه السن الفوارة ، كان اذا رآنا نتبرم بنماذج الشعر العربى التى اختاروها لنا من بين قصائد الحكمة قال لنا : فعلا الحكمة فى سنكم هذه سابقة لأوانها ، ولكن فلندرسها معا من باب العلم والاحاطة ، لأن كل باب للمعرفة يجب الا نغلقوه ، ومع ذلك فعندى شيء يفتح

قلوبكم هو شعر الحب والغزل العفيف ، ولكن لى عندكم طلبا هو ان تعدونى ووعد الحر دين ، اذا فتحت لكم قلوبكم فافتحوا لى عقولكم . اليكم بعض شعر رقيق فى الحب لابن أبى ربيعة ولمهيار الديلمى ، على أن نعود الى زهير بن أبى سلمى وغيره ممن قالوا فى الحكمة ... وكنا نقبل هذه المقايضة عن طيب خاطر ، وننفذ الوعد بدون ان نتذمر أو نتبرم .

وننتقل الى الحوار الذى يجب ان يكون بين الجيل الجديد وأساتذة الجامعات فيقول الحكيم :

كل حوار يقوم بين طلاب الجامعات وأساتذتهم مفيد جدا فى تكوين عقلية الجيل ، وان كل اتصال فكرى بينهم فى مختلف الموضوعات مهم جدا ، وربما كان أهم من القاء المحاضرات نفسها وسواء كان موضوع الحوار مما يدخل فى برنامج الدروس والعلوم التى يتلقونها ، أو مما يخرج عن دائرة الدراسة ويتصل بما يجرى فى الحياة العامة ، فان مجرد الاحتكاك الذهنى بين الطالب وأستاذه ، وتبادل وجهات النظر فى أى شىء ، هو فى ذاته عمل بالغ الأثر ، ذلك أن رسالة الاستاذ الحقيقية ليست فى مجرد افراغ مادته العلمية فى رأس الطالب ، وبعدها ينصرف كل بنفسه من مذاكرة الكتب أو الالتجاء الى زميل له يفهمه مايكون قد فاته، ولكن الرسالة الحقيقية الجليلة للأستاذ الحقيقى هى أن يقوم بينه وبين طلبته محاورات على السليقة توسع من مدارك الفهم عند الطالب ، وتقوى من نور تفكيره ، وتجعله يشعر فجأة من الحوار أن المصباح الكهربائى المركب داخل راسه قد أضىء ، أو أنه قد ازداد توهجا ، فالحوار دائما هو عملية احتكاك بين رأسين ، ومن هذا الاحتكاك يخرج الوهج الذى يضىء الأشياء .

وخير الأساتذة من يدعو طلابه الى مناقشته فيما يلقيه عليهم

من دروس وعلوم ، لا ان يشعرهم بأن مايلقيه هو القول الفصل الذى لا مراجعة فيه ولا مناقشة ، وانه يجب أن يحفظ بكمه ، ويستوعب بكيفه ، ما من شيء من علوم العالم التى استقرت من قديم بقيت على حالها ، كل شيء قابل للمناقشة والحوار والتعديل والتبديل ، وحتى ماكان منها ثابت القيمة لايقبل التغيير فان الحوار فيه قد يزيده قيمة وثباتا بالاقتناع الحر .

اعرف استاذا قديما كان يدرس لنا التاريخ وكان يقول لنا : لاتأخذوا ماأقول كأنه قضية نهائية ، هذه وجهة نظر بعض المؤرخين ، ومن شاء منكم ان يطلع على وجهة نظر اخرى ويخبرنى بها فانى اكون شاكرا ..

وعندما كنا نحاوره فى بعض الامور كان يقول :

ليس المهم ان ينتصر احدنا على الآخر بوجهة نظره ، بل الأهم ان نعرض كل وجهات النظر بمبرراتها ، ومن حصيلة هذه الوحدة المختلفة للمسألة تشع الحقيقة ، وربما لا نصل الى الحقيقة ذاتها ، ولكن يكفينا الاشعاع وهو مانحرص عليه جميعا فى رؤوسنا .. انا وانتم .

ومنذ ذلك اليوم أدركت ان تحصيل المادة شيء ثانوى ، وان الشيء الاساسى هو التفكير فيها مع الاستاذ ، ثم مواصلة التفكير بعد ذلك بمفردى .

فحفظ المادة ، شأن كل حفظ ، عملية محدودة ، ولكن العملية المنتجة بغير حدود هى اقامة المولد الكهربائى للتفكير ، فهو الذى ينتج من مادة الحفظ الخام مصنوعات كثيرة ومبتكرات اذا جاز هذا التعبير — انما يساعد على ايجاده الحوار والمناقشة وتحريك الذهن فى كل اتجاه ليسرى فيه النشاط .

وللاستاذ توفيق الحكيم راى فى مشكلة الدروس الخصوصية :

ـ الواقع أنها بالفعل من المشاكل التى اصبحت اليوم عويصة وعسيرة الحل ، ولاندرى ماهو الأصل فيها ؟ ولا من المتسبب ، أهى زيادة أعداد التلاميذ والطلاب زيادة مطردة هائلة مما جعل مهمة المدرس والاستاذ فى الاتصال بتلاميذه وطلبته وافهامهم دروسهم مهمة صعبة ، أو أن التلاميذ والطلاب لايبذلون الجهد الكاف للانتفاع بما يلقيه عليهم مدرسهم وأستاذهم .

هل السبب هو المدرس او هو التلميذ ؟ او انهما معا هما سبب المشكلة ؟

المدرس لصعوبة اتصاله بالجموع الهائلة التى امامه ، والتلميذ لعدم استطاعته وسط هذه الجموع الاتصال بأستاذه لافهامه أو الاستفسار منه ؟؟ أو أنه كسل التلميذ واعتماده على سهولة اخذ الدروس الخصوصية مما يجعله يهمل ويرجىء أكثر العام انتظارا لقرب الامتحان .

وعندئذ يلجأ الى الدرس الخصوصى ؟

والعجب أيضا أن الجامعات التى ماكانت تعرف قديما شيئا اسمه الدروس الخصوصية قد أصابتها العدوى آخر الأمر ، وعرفتها بنفس الطريقة التى كانت معروفة فى التعليم الابتدائى والثانوى ، ولست ادرى ماهو الحل لمثل هذه المشكلة الا أن يتغير أسلوب التعليم ذاته ، وأسلوب الامتحان آخر العام ، ويجعل التعليم أساسه الاتصال الشخصى بين المدرس وتلاميذه والاستاذ وطلبته ، وهذا لن يكون الا بالاكثار من المدارس فى كل قرية وبندر ، والجامعات فتقام فى كل عاصمة مديرية جامعة ، وبذلك لايتكدس التلاميذ والطلبة فى مدن قليلة ، وبهذا يصبح عدد تلاميذ

كل مدرسة وكل جامعة فى الحدود المعقولة التى تسمح بهذا الاتصال المثمر العائلى بين المدرس وتلاميذه والطالب وأستاذه ، مما يدعو أنى عدم الحاجة الى دروس خاصة .

● وما هى النصائح التى يمكن ان توجهها الى الناشئين فى عالم الأدب ؟؟

ـ قبل كل شيء الاطلاع ، ومن لا تسمح له موارده باقتناء الكتب فعليه بالمكتبات ان دور المكتبات المركزية أو الفرعية يمكن ان تؤدى هذه المهمة الجليلة ، وهى مساعدة الاديب الناشيء على تكوين أداته التعبيرية بما يجده من الأمثلة والنماذج فى أعمال الاعلام السابقين ، لأن الخطوة الأولى له يجب أن يقودها مصابيح الأساتذة فى كل لون من الوان الابداع ، ثم تأتى بعد ذلك مرحلة الاعتماد على نفسه فى رؤية الحياة المحيطة به وتأملها وملاحظتها واستخراج مادة عمله من خاماتها المتاحة ، ثم الانتفاع بالتجربة الذاتية فى طبع عمله بشخصيته من واقع هذه التجربة والملاحظة والتفكير الخاص والنظرة الخاصة الى حياته وحياة الناس ومايجرى فى العالم حوله من أحداث وتطورات .

فالأديب هو عين الانسانية وعقلها وقلبها ، ومن صدق نظرته وفكره وشعوره يعرف الانسان بالانسان ، فنصيحتى اذن للشاب الذى يريد أن يكون أديبا من هذا الطراز أن يبدأ بمعرفة ماعند الآخرين بحب وعمق واخلاص وجدية حتى يستطيع أن يكشف ماعنده ، وبعد ذلك يعطى عطاءه .

● بماذا تنصح المعلمين ؟ وما هى الصورة المثلى للمدرس الناجح فى نظرك ؟

ـ انصحهم بالحب ، حب عملهم ، اذا أحب المعلم عمله

فانه ينقل هذا الحب الى تلميذه وعندما يحب التلميذ المادة التى يدرسها له المعلم فانه لا يحتاج حتى الى جهد كبير فى استذكارها، وكلنا يذكر فى صبانا وشبابنا أن مادة بعينها قد أحببناها أكثر من غيرها ؛ وليس ذلك لسهولتها أو بساطتها .. على العكس ، قد تكون أصعب وأعمق ولكن لماذا أحببناها وانتظرنا حصتها بفارغ الصبر .؟

ما من سبب غير المدرس ، مدرسها هو الذى حببنا فيها ؟ لم نعد نذكر .. هذا سره وسحره ، فالمدرس الناجح هو هذا ... هو الذى احببنا حصته وانتظرناها ، وأحببنا مادته وتذكرناها ؛ وهو الذى تفرق بيننا الايام والاعوام فنذكره دائما بالخير والابتسام والاحترام .

● « الحكيم فى سطور »

- اسمه حسين توفيق الحكيم .

★ ولد يوم ٩ اكتوبر عام ١٨٩٨ بحى محرم بك بالاسكندرية .

★ تلقى تعليمه الابتدائى بمدرسة دمنهور الابتدائية والثانوى براس التين والعباسية بالاسكندرية .

★ ١٩١٨ الف اول رواية وعمره ٣٠ عاما بعنوان « الضيف الثقيل » وهى ترمز الى الاحتلال ولكن الرقابة منعتها فى ذلك الوقت

★ لم ينضم لحزب من الأحزاب .

★ قبض عليه اثناء ثورة ١٩١٩ واعتقل فى القلعة بتهمة التظاهر ، وحقق معه واعمامه على أثر ضبط منشورات بمنزلهم .

★ دخل مدرسة الحقوق وتخرج فيها عام ١٩٢٤ وسجل اسمه فى جدول المحامين

★ كان والده قاضيا وكان يريد لابنه ان يصبح من رجال القضاء .

★ فى نوفمبر ١٩٢٤ رفعت الستار لأول مرة عن أول مسرحية الفها لفرقة عكاشة اسمها « العريس » .

★ ١٩٢٥ ذهب الى فرنسا والتحق بكلية الحقوق بباريس قسم الدكتوراه وبقى هناك حتى عام ١٩٢٨

★ ١٩٢٨ ــ ١٩٢٩ التحق بالنيابة المختلطة بالاسكندرية تحت التمرين ولكنه لم يعين نهائيا فى الوظيفة فاضطر الى الانتقال الى النيابة الأهلية حيث عين بنيابة طنطا .

★ ١٩٣٣ عين مديرا للتحقيقات بوزارة المعارف (التربية والتعليم) .

★ ١٩٣٣ نشر مسرحية « أهل الكهف » فاذا هو ينقل المسرح الفكرى الى الأدب العربى وقد رحب بها كبار المشتغلين بالأدب ، ومثلت على المسرح حيث افتتحت بها الفرقة القومية أول موسم لها عام ١٩٣٥ عند تأسيسها .

★ ١٩٣٣ نشر رواية « عودة الروح » التى بدأ فيها عهد الرواية الواقعية التى تصور فترة من أهم فترات التاريخ المصرى .

★ ١٩٣٨ كتب أول مقال سياسى عن الديمقراطية المزيفة فاغضب جميع الأحزاب وقررت وزارة محمد محمود فصله .

★ ١٩٣٩ عمل مديرا للارشاد الاجتماعي بوزارة الشئون الاجتماعية عند انشائها ، وكان قد كتب مقالا عام ١٩٣٨ فى مجلة « آخر ساعة » القديمة يقترح انشاء هذه الوزارة

★ ١٩٤٣ ــ ١٩٥١ اشتغل بالصحافة ونال جائزة الدولة عن كتابه «مسرح المجتمع»

★ ١٩٥١ عمل مديرا عاما لدار الكتب المصرية .

★ ١٩٥٢ عبر عن آرائه النقدية فى كتابه « فى الأدب » .

★ ١٩٥٢ كان لاحداث الثورة المصرية فى ٢٣ يوليو ١٩٥٢ أثرها فى كتاباته وانعكست فى مسرحيتين هما : ــ

« الأندلس الناعمة » وهى أول مسرحية عكست فكرة الثورة فى تذويب الطبقات،

« وصاحبة الجلالة » وهي اول مسرحية فيها ذكر لقيام الثورة .

★ ١٩٥٤ ـ انتخب عضوا بمجمع اللغة العربية بالقاهرة .

★ ٣٠ يناير ١٩٥٧ عين عضـوا متفرغا بالمجلس الأعلى لرعايـة الفنـون والادب والعلوم الاجتماعية .

★ ٢٨ نوفمبر ١٩٥٨ اهداه الرئيس جمال عبد الناصر ارفع وسام للدولة تقديرا لخدماته للأدب والفكر العربى .

★ ١٦ يناير ١٩٥٩ عين مندوبا دائما فى « اليونسكو » عن جمهورية مصر العربية

★ ٧ اغسطس ١٩٦١ عين عضوا بمجلس ادارة مؤسسة جريدة « الأهرام » .

★ يناير ١٩٦٥ اختير رئيسا للمركز المصرى للمسرح التابع لهيئة اليونسكو .

★ ٣٠ ابريل ١٩٧١ اختير رئيسا للهيئة العالمية للمسرح فى مصر .

★ ٢٠ يوليو ١٩٧٤ اختير رئيسا فخريا لجمعية الأدباء المصرية .

★ يوليو ١٩٧٥ قرر مجلس ادارة أكاديمية الفنون منحه درجة الدكتوراه الفخرية تقديرا لدوره فى خدمة الفكر العربى والثقافة العربية .



مهما يشملنا الظلام فلابد أن تشرق الشمس

ثروت أباظـة

الأديب والروائى ثروت أباظة من اسرة أدبية عريقة اخرجت للأدب العربى عمالقة الأدباء والشعراء وعلى راسهم والده المرحوم ابراهيم دسوقى أباظة الذى انشأ جماعة أدباء العروبة وكان يلقب بأبى الشعراء ، وعمه الصـــحفى الكبير فكرى أباظة ، وابن عمـــه وصهره فى نفس الوقت المرحوم الشاعر الكبير عزيز أباظة .

ومما يذكر أن أحد أفراد العائلة الأباظية هو المرحوم الشـاعر سليمان أباظة الذى قال عنه شاعر النيـــل حافظ ابراهيم : انى أتنازل عن نصف ديوانى لينسب الى بيته الذى يقول أ

ولو كان اظــلام الليـــالى من الأسى
ووقع الخطوب السود ما طلع الفجـر

ان الأديب ثروت أباظة تدور قصصه حول الشباب الذى وجد نفسـه فى ظل الحرب ، ولماذا كفر بالقيم الروحية بعد أن رأى

المادة تطغى على الأدباء وتسيطر على انتاجهم ، ولعل قصة « لقاء هناك » أصدق دليل على ذلك .

وهو يهدف الى المناداة بالعودة الى المعايير الروحية ، ان شبابه الضائع يمر دائما بخبرة قاسية ترده الى طريق الروح والايمان حيث يجد خلاصه الحقيقى . انه ينظر بأمل الى اليوم الذى يقدم فيه أعمالا أدبية يجد فيها أى قارىء فى العالم نفسه، وهو يقول : نحن بغير اللغة العربية لن نكون أدباء .. ان ثروت أباظة يؤمن بأن القيم سوف تعود الى نفوسنا لتغير حياتنا مرة أخرى ، ومهما يشملنا الظلام فلابد أن تشرق الشمس .

فى أول هذا الحديث يحكى قصة أول مقال له ، ويصف حالة الرعب التى أصيب بها فى قاعة المحكمة عقب تخرجه فى كلية الحقوق ، والرهبة التى شعر بها ، ويعلل لماذا يعلق فى مكتبته صورة الكاتب الاسلامى الكبير المرحوم د . محمد حسين هيكل ، ويروى ذكرياته عن « جماعة ادباء العروبة » التى انشأها والده، ويذكر الحكمة التى أوصاه بها . ويفضى ببعض الأسباب التى حالت بينه وبين أن يكون له مكان ثابت فى الصحافة المصرية طوال العشرين سنة الماضية ، ويوضح أنه يقصد فى هذه الافتتاحية بالانسان الرئيس محمد أنور السادات ، ويشرح معنى « مصر » عنده ، ويرى اننا نعيش حرب أكتوبر بمفهوم جديد .

● منذ اكثر من ٣٠ عاما وبالتحديد عام ١٩٤٣ كتبت اول مقال لك فى مجلة « الثقافة » نقدت فيه معلم اللغة العربية ، فماذا قلت فيه ؟

ـ اذكر اننى وقعت الكلمة بتوقيع «تلميذ قديم» ولكن المدرس عرف اننى كاتبها ، لأن الواقعة التى ذكرتها فى المقالة جعلته يعرف الكاتب ، واذكر الواقعة ايضا .. أذكر انه قال كلمة على وزن

تفاعل انها خطأ بمقولة أن تفاعل تعنى تبادل الشيء بين انسان وانسان آخر ، وقد بحثت عن الكلمة فوجدت ان الأستاذ على خطأ ! ولك أن تتصور مقدار الغرور الذى يشعر به تلميذ يجد استاذه على خطأ ، ولك أن تتصور الغرور الأشد أن ينشر هذا التلميذ مقالة فى مجلة « الثقافة » التى كانت تصدرها لجنة التأليف والترجمة والنشر برئاسة أستاذنا الكبير المرحوم أحمد أمين وخاصة انه نشر الكلمة دون أن يعرف صاحبها ، ولعله مما هو جدير بالذكر أن أخبرك اننى أنا الذى عرفت احمد بك أمين بابى بعد ذلك .

● من المعروف انك كنت خطيبا فى انتخابات ايام زمان ، ولكن عام ١٩٥٠ وعقب تخرجك فى كلية الحقوق اصبت بحالة رعب وبسكتة لسان فى قاعة المحكمة ولم تقل للقاضى سوى « ارجو التأجيل » فماذا تتصور موقفك لو انه رفض التاجيل ؟

ـ الرهبة التى شعرت بها لم أشعر بها فى حياتى لا قبل ولا بعد ذلك ، وقد كنت قبل هذه الواقعة القى احاديث فى الراديو ولكن الميكروفون لم يخفنى . وكان هذا لشعورى بقدسية القضاء ، ومقدار ما يتعلق بالمصلحة لصاحب القضية اذا رفض القاضى التأجيل ، ولا أخفى عنك اننى مازلت أشعر بالخوف كلما تذكرت هذا الموقف ، ومن الغريب أن تعلم اننى شعرت بكل هذا الخوف ، مع أن المحامى الذى كنت اتمرن عنده كان فى المحكمة .

اما عن موقفى لو أن القاضى رفض التأجيل فاننى كنت سالجأ اليه فورا لانقاذى .

● علقت فى مكتبتك صورة كبيرة للكاتب الاسلامى الكبير الدكتور محمد حسين هيكل الذى تحبه لأنه كان صديقا لوالدك،

ولأنه مؤلف « حياة محمد » اليس من حقه ايضا ان نقول : ولأنه رائد القصة المصرية والعربية وهو مؤلف « زينب » ؟

ـ لا شك انه رائد القصة المصرية والعربية ، فقبل « زينب » لم تكن القصة موجودة فى الأدب العربى بالمعنى المفهوم للقصة ، وانت تعرف أن القصة والمسرحية دخيلتان على الأدب الحديث ، فالتراث الأدبى خلو منهما وان حاول بعضهم أن يقول ان مقامات بديع الزمان والحريرى وقصة عيسى بن هشام للمويلحى ارهاصات فان هذا القول لا يستطيع أن يجعل من هذه الأعمال أبا شرعيا للقصة العربية . ولك أن تعلم أيضا أن القصة العربية ولدت على يد الدكتور هيكل ولادة غير شرعية ، فقد كانت القصة غير جديرة بأن يكتبها رجل يعد نفسه للحياة السياسية التى كان هيكل يعد نفسه لها ، ولذلك وقع رواية « زينب » بامضاء (فلاح مصرى) وقد رأيت هذه النسخة عنده ، حتى اذا أصبحت القصة شيئا مرموقا بعد أن كتب فيها أساتذتنا توفيق الحكيم وطه حسين ، مهر الدكتور هيكل قصة « زينب » بتوقيعه وانتسبت الوليدة الى أبيها الشرعى .

● عام ١٩٤٥ انشا والدك المرحوم ابراهيم دسوقى اباظة « جماعة ادباء العروبة » وكان يلقب بابى الشعراء . ماذا كان هدف هذه الجماعة ؟ وما هى ذكرياتك عنها ؟ ومن تذكر من اعضائها ؟

ـ اذكر من أعضائها : .. ابراهيم ناجى ومحمود غنيم والعوضى الوكيل واحمد عبد المجيد الغزالى وطاهر أبو فاشا وأحمد مخيمر . أما عن هدفها فقد كان نشر الشعر العربى ، وتحبيب الناس فى الأدب والتراث ، والواقع أن ما قاله أعضاء هذه الجماعة من شعر فى مختلف فنون القول يعد من أحسن

الشعر الذى قيل فى تلك الفترة ، وكانت تقام المهرجانات فى الاقاليم ، ويتبارى فيها الشعراء الذين كانوا على صلات روحية ببعض الأقاليم فكانت أشعارهم تصدر عن نبع صادق .

● قال لك والدك وانت صغير حكمة يقول فيها : « لم اتعود قط ان احقد على احد ، ولا يغضبنى ان يحقد على احد ، كفانى انتقاما منه النار التى تاكل قلبه » ما هى ذكرياتك عنها ؟ وما هو شعورك اذا صادفت حاقدا يتمنى زوال نعمة الله عنك ؟

ــ أذكر أننى كنت مع الوالد فى سفر الى المنصورة ، وكنت صغيرا لدرجة أننى كنت واقفا فى السيارة ، وكان يحادث صديقه وقال له هذه الحكمة التى مازلت أذكر كأنها قيلت لى من والدى. أشعر بالاعتزاز كلما أيقنت أن هنساك من يحقد على ، فالحقد دليل النجاح ، والحاقد يمتدحنى مر حيث لا يدرى .

● فى افتتاحية العدد الذى صدر بتاريخ ١٩٧٥/٩/٢٠ من مجلة « الاذاعة والتليفزيون » عقب اختيارك رئيسا لمجلس ادارتها ورئيسا لتحريرها وهى بعنوان « اذا اشرق الشعاع وضحكت الكلمات » قلت : « ويمر عشرون عاما ونيف على صاحب هذا القلم بغير مكان ثابت فى مجلة او جريدة مصرية ، ويابى صاحب هذا القلم ان ينسب لغير مصر ، فمن اجلها قال كلمته ، ومن اجلها يعيش » هذه العبارة تحمل الكثير من المعانى فهل لك ان تفضى لنا ببعضها ؟

ــ اننى أبيت طول حياتى أن أقول شيئا غير مقتنع به ، وكان العهد بأغلب النساس فى ذلك الحين الذى أتكلم عنه ، أن يقولوا ما يفرض عليهم ، فاذا صاحب شخص ضميره فعليه أن يقاطع رزقه ، ولهذا لم يكن لى مكان ثابت فى الصحافة المصرية

لمدة عشرين عاما ، وكنت قبل ذلك من كتاب جريدة « المصرى » الى ان احتجبت ، وكذلك ((الثقافة والرسالة)) .

● هل تقصد الرئيس السادات بما قلته في هذه الافتتاحية : ((واحس الانسان أن ما يسمعه انما يقال من اجل مصر ، ومصر عند هذا الانسان هي حياته وروحه ، وهب لها نفسه عند حرب ووهب لها نفسه عند سلم ، واثقا انه اذا عاشت مصر عاش العرب جميعا)) ؟

– نعم أقصده ، فهو فعلا وهب نفسه لمصر حين اعلن الحرب ، وتبلورت شجاعته ورجولته وهو يقول قوله الصريح الجهير « أنا لا أحارب أمريكا » فكان بهذه الكلمة يقضى على الجعجعة الفارغة التى سادت العالم فترة من أسود واحلك فترات حياته . ثم ظهرت هذه الرجولة مرة أخرى حين وقع اتفاقيتى فك الاشتباك ، وهو يعلم أن هناك كلابا مسعورة كثيرة سوف تنبح ، وهو يعلم أيضا أن من بين هذه الكلاب من سيحاول أن يبدو «ذئبا» ، ولكنه استرخص حياته فى سبيل بلاده ورفاهيتها، وفى سبيل مجد العرب الحقيقى القائم على الواقع لا على التشدق الرخيص ، والخطب الرنانة الجوفاء .

● هل ادى الأدب دوره فى التعريف بمكاسب حرب ٦ اكتوبر ١٩٧٣ المجيدة ؟

– نحن مازلنا نعيش حرب اكتوبر ، فالحرب كما تعلم ليست مجرد سلاح فقط ، فحرب الرزق قد تكون فى كثير من الأحيان أشد هولا من حرب السلاح ، ونظر الرئيس السادات الآن الى محاولة تخفيف الأعباء عن الشعب معرفة منه بهذه الحقيقة .. الأدب والفن لا يستطيع أن يواكب الأحداث وانما هذا هو عمل الصحف ، أما الأدب والفن فهو يتنبأ بالحدث قبل

وقوعه أو يعلق عليه بعد انتهائه ، وحرب أكتوبر بهذا المعنى لم تنته بعد .

● ثروت اباظة فى سطور

★ ولد يوم ٢٨ يونية عام ١٩٢٧ ببلدة غزالة بمركز الزقازيق محافظة الشرقية

★ ١٩٤٣ بدا حبه للكتابة وهو فى السادسة عشرة من عمره ، وكان فى آخر المرحلة الثانوية من تعليمه ، وقد كتب اول مقال فى نقد معلم اللغة العربية فى مدرسته

★ أتم دراسته الثانوية والتحق بكلية الحقوق وتخرج فيها عام ١٩٥٠ واتجه الى كتابة القصة الطويلة ثم القصيرة والتمثيلية ، وبدأ اسمه يتردد فى الاذاعة مؤلفا اذاعيا منذ عام ١٩٤٩

★ اتجه الى القصة الطويلة فكتب أول قصصه «ابن عمار» عام ١٩٥٤ وهى قصة تاريخية .

★ ١٩٥٤ عين رئيسا للقسم القضائى بجريدة « القاهرة » .

★ مارس ١٩٥٨ فاز بجائزة الدولة التشجيعية عن رواية « هارب من الأيام » التى تصف جو القرية بما فيها من خير وشر وحب وطمع .

★ ٣٠ مارس ١٩٦٠ بدأت جامعة « ليدز » بانجلترا تدرس قصصه بقسم اللغات السامية بها .

★ ١٩٦٤ أشرف على مجلة « القصة » هو والأديبان محمود تيمور ، ومحمد عبد الحليم عبد الله

★ ١٩٧١ وافق اتحاد الكتاب الدولى فى لندن على قبوله كاحد اعضاء جمعية مؤلفى الدراما

★ ٣١ ديسمبر ١٩٧٣ انتخب أمينا لصندوق جمعية حماية حق المؤلف .

★ ٢٤ مارس ١٩٧٤ عين مستشارا أدبيا لنصوص هيئة السينما والمسرح والموسيقى

★ ١٣ سبتمبر ١٩٧٥ اختيرا رئيسا لمجلس الادارة ورئيسا لتحرير مجلة « الاذاعة والتليفزيون » .

★ كتب أكثر من ٧٠ تمثيلية اذاعية واكثر من ٨٠ قصة قصـيرة وعددا من القصص الطويلة .

★ مؤلفاته ابن عمار (١٩٥٤) الحياة لنا (١٩٥٥) هارب من الأيسام ١٩٥٦، قصر على النيل ١٩٥٧ ثم تشرق الشمس ١٩٥٩ لقاء هناك ١٩٦٠ الأيام الخضراء (١٩٦١) هذه اللعبة ١٩٦٣ ذكريات بعيدة ١٩٦٣ الشباب ١٩٦٤ شيء من الخوف ١٩٦٦ ، حياة الحياة ١٩٦٧ حين يميل الميزان ١٩٦٩ ، من القصص العرب ١٩٦٩ أمواج ولا شاطيء ١٩٧١ السباحة في الرمال ١٩٧٢ شعاع من طه حسين ١٩٧٤ جذور في الهواء ١٩٧٥ في مغيب القمر « ترجمة » « عذراء اللودين (ترجمة) افلام عن رواياته : هارب من الأيام ، شيء من الخوف . مسرحيات : الحياة لنا ـ حياة الحياة ـ ثم تشرق الشمس ـ هارب من الأيام



أثــر القــرآن الكريم فى حياتى يعلو فى بلاغته على قدرة البشر وتصـــورهم

د . حسين فوزى

الدكتور حسين فوزى احد رواد الفـكر العربى القـلائل الذين جمعوا بين العلم والفن كأفضل ما يكون الجمع بينهما فهو بحق كما جاء فى تقـرير المجلس الأعلى للفنـون والآداب والعلوم الاجتماعية عنـدما منح جائزة الدولة التقديرية فى الفنـون عـام ١٩٦٦ :

انه من الشـخصيات النـادرة التى تؤكد المعنى الـكامل للانسان المثقف فى العصر الحديث جمع الى عقليتـه ودراسته العلمية المتخصصة (طبيب عيون) ثقافة اديب وفنان تعمق فى الآداب الى ما هو ارفع من مستوى الاحتراف واعمق من مستوى الهواية .

من مؤلفاته : سندباد عصرى ١٩٣٨ ـ حديث السندباد القـديم ١٩٤٣ ـ سـيدباد الى الغرب ١٩٥٠ ـ الموسـيقى السيمفونية ١٩٥٠ ـ سندباد مصرى ١٩٦١ ـ سندباد فى رحلة

الحياة ١٩٦٨ ـ بيتهوفن ١٩٧١ ـ سندباد فى سيارة ١٩٧٣ ـ سان جوست ملاك الارهاق ١٩٧٥ ..

● منذ اكثر من ٧٠ عاما وبالتحديد فى الفترة ١٩٠٥ ـ ١٩٠٧ ادخلك والدك « كتاب » الشيخ سليمان جاويش فى باب الشعرية بالقاهرة .

وهناك حفظت ثلث القرآن الكريم . ما هى ذكرياتك عن هذا الحادث ؟ وما اثر القرآن الكريم فى اسلوبك وفى حياتك ؟

ـ لقد أعدتنى الى الوراء طويلا .. الى ذكريات الطفولة ، وذكرتنى بوقع نبأ ادخالى الكتاب على نفسى .. اذكر انى بكيت كثيرا ووقعت على اقدام والدى ملحا باننى لا اريد أن اذهب الى « الكتاب » بينما هو يواصل ربط الكرافتة دون أن يرد على توسلاتى واقتادنى الى كتاب الشيخ سليمان جاويش وسلمنى الى سيدنا .

ومنذ ذلك الوقت ظللت سنتين اذهب الى « الكتاب » وعندما تعلمت الكتابة اصبحت اكتب فى لوح من الخشب بالقلم البوص وبالحبر الأسود مقدار ما يحفظ فى يوم ، وهكذا دواليك لمدة سنتين حتى بلغت سورة « فاطر » .

بلا شك انا اتكلم الآن كرجل ناضج ـ أن اثر حفظ القرآن الكريم حتى بدون فهم الكثير من المعانى يؤكد فى نفس الطفل موسيقى القرآن من غير أن نزعم ان هذه الموسيقى فى واقعها هى بلاغة التنزيل .

ويتلو ذلك تقويم لسان الطفل تقويما كاملا فى حسن النطق وامتصاص قواعد اللغة العربية دون دراستها .

أما عن اثر القرآن الكريم فى حياتى فانه يعلو فى بلاغتـــه على قدرة البشر وتصورهم .

● فى الفترة من ١٩١٩ ــ ١٩٢٤ نشرت اكثر من ٢٥ قصة فى مجلات ((السفور)) و ((الفجر)) وكنت تستمر فى هذا الطريق لولا سـفرك الى الخـارج لدراســة العلوم فى جامعة السربون وكاحد مؤسسى المدرسة الحديثة فى الأدب ، ما هى حقيقة هذه المدرسة ؟ وما هى اهدافها ؟

ــ المدرسة الحديثة فى الأدب عندنا نشـأت بعـد أن أحس بعض الشباب من مطالعاته فى اللغات الأجنبية بأشياء لا اثر لها فى الأدب العربى الذى حفظناه ودرسناه فى مدارسنا ، فكانت الفكرة هى محاولة الكتابة فى هذه القوالب الأجنبية باللغـة العربيـة ، وكان البحث عن هـذا الأسـلوب اللغـوى يقتضى أولا مطالعـة المترجمات عن الأدب الغـربى وابرز اثر فى هـذا المضـمار كان لترجمات المرحوم الاستاذ محمد السباعى والد الشـهيد الاستاذ يوسف السباعى وزير الثقافة ، والأستاذ عبد الرحمن البرقوقى صاحب مجلة « البيان » لأن هذا الأسلوب العـربى السليم كان مطبوعا بأصله الأجنبى الانجليزى او الفرنسى .

ولا ننسى فى هـذا الصدد الأديب الـكبير المرحوم مصطفى لطفى المنفلوطى فقد كان له اثر عظيم وذلك لحلاوة وسلاسة لغته الشاعرية .

اما المدرسة الحديثة فى الأدب فقد كانت تتألف من اشخاص عالجـوا وقاموا بنفس الدور الذى أتحـدث عنـه ومن أبرزهم المرحوم محمد تيمور العائد من فرنسا بسبب حـرب ١٩١٤ ــ ١٩١٨ بآراء مشابهة لما ذكرت ، وما قدمه فى مجلة « السفور » وغيرها من فصول وقصص وتمثيليات فيما بعد .

وقد حدث أن تولى اصدار مجلة « السنفور » لفترة قصيرة ١٩١٩ ـ ١٩٢٠ محمد ومحمود تيمور ـ وفيها نشرت أول قصة لى وكان هذا أول بدء تعرفى بالتيموريين وبواحد من أنسابهم هو المرحوم محمد رشيد .

ثم بدأ تكوين مجموعة أخرى بعيدة من ارستقراطية المجموعة الأولى وهى ما عرف فى تاريخ الأدب العربى المعاصر باسم « المدرسة الحديثة » وقطبها وناظرها المرحوم أحمد خيرى سعيد الذى ترك مدرسة الطب المصرية بعد أن وصل فى دراسته الى السنة الرابعة من سنيها وانصرف الى الصحافة والأدب ، والمهندس محمود طاهر لاشين وابراهيم المصرى وحسن محمود، والواقع أن هذه المجموعة تمثل ثورة حقيقية على الأدب الرسمى الذى كان ذائعا فى تلك الفترة .

وكذلك يمكن اعتبار أسماء مشهورة فى عالم الأدب فى ذلك الوقت أعضاء غير منتسبين للمدرسة الحديثة ولكنهم يسيرون فى طريقها اذكر منهم أحمد رامى ومحمود كامل .

وكان هدف هذه المدرسة تطوير أدبنا القومى وتجديده لكى يساير ركب الزمن مستمدا من الأدب الغربى مذاهبه وانماطه العصرية .

وتوصيفا لهذه المدرسة يمكن القول بأنها كانت نوعا من الصعلكة الأدبية وهى دائما مصدر من مصادر الثورات الفنية والأدبية .

● طالبتم منذ ٢٠ عاما بانشاء المجلس الأعلى للفنون والآداب والعلوم الاجتماعية الذى تم انشاؤه عام ١٩٥٧ ، والآن وبعد مرور ١٨ عاما على بدء نشاطه هل ترى ان المجلس قد حقق رسالته ؟ وما هى اهم منجزاته ؟

ـ للاجابة عن هذا السؤال يجب أن نتصور موقف الفنون والآداب فى مصر اذا لم يكن هذا المجلس قد انشىء ؟

ويكفى أن أذكر على سبيل المثال أهم منجزاته ..

١ ـ الاعتراف بحق الأديب والفنان فى المعاش المناسب .

٢ ـ جوائز الدولة التقديرية وهى اعتراف من الدولة بفضل الشيوخ المتازين فى مجالات الأدب والفن والعلوم الاجتماعية .

٣ ـ جوائز الدولة التشجيعية وهى تكريم من الدولة واعتراف بجهود شباب رجال الأدب .

٤ ـ عمل لجان المجلس المختلفة فى رسم خطط التطور فى شتى مجالات العلم والأدب والفن .

● كنت اول من نادى بانشاء اكاديمية الفنون فى مصر ، وكان لك الفضل فى المبادرة بالبحث والتفكير والتدبير لانشاء معاهدها الفنية على اسس اكاديمية عالية فما هى المشاكل التى صادفتك فى انشاء هذه الاكاديمية ؟ وما اثر الفنون فى حياة الشعوب ؟

ـ لقد لاقت اكاديمية الفنون فى مصر متاعب عديدة ومشاكل جمة فى انشائها ، ولم يبدأ معهد واحد منها بطريقة سهلة الا معهد الباليه فقد بدأ صحيحا وهو يسير الآن فى الطريق الصحيح . ولقد بذلنا جهدا كبيرا فى سبيل تخريج جيل جديد من المتخصصين فى شتى مجالات الفنون ، ويوم تنجح فى اعادة الغذاء الروحى وفى تقدير اثر الفنون الرفيعة فى حياة الأمم والشعوب وفى تدعيم اسس حياتها يمكن أن نتحدث عن البعث

الروحى ، وعن البناء الذى نشيده ويقوم على دعائم القومية الواعية ، والادراك لرسالتنا الفكرية كافة من أمم العالم الحى .

● ما هو تصورك للحياة الفكرية والثقافية والفنية فى مصر عام ٢٠٠٠ ؟

ــ لا أستطيع تصورها الا بعد أن اعرف اليوم مستقبل الحرية والديمقراطية فى بلادنا ، ومتى تشرق شمسها ، ولقد استبشرت خيرا بالوزارة الجديدة التى أرجو أن تسرع الخطى فى سبيل جعل معنى كلمة « الانفتاح » معنى حقيقيا وليس مجازيا وبذلك نخرج مصر من نطاق النظام الظالم الذى وضعت فيه ضمن الدول المتخلفة .

واذا تحقق معنى الانفتاح كما نرجوه فى عهد الحريات عهد الرئيس السادات فان مصر سوف تستأنف سيرها فى موكب الحضارة العالمية وتتبوأ مكانتها اللائقة بها بين دول العالم المتحضر .

● يوم ٢٢ يونية ١٩٧١ عينت نائبا للاستاذ توفيق الحكيم الذى يراس المكتب الفنى للهيئة العالمية للمسرح فى مصر . وبصراحتك المعهودة ما هو رايك فى توفيق الحكيم ؟

ــ اذا ذكرت مصر ذكر توفيق الحكيم هذه العبارة لا اقولها مجاملة لصديقى الحكيم ، ولكن كفاحه الفكرى يشهد بذلك ، ولعلك تذكر انه قد مرت ٥٠ عاما يوم ١٤ نوفمبر ١٩٧٤ على ظهور أول مسرحية له اسمها العريس .

ان مسرحية أهل الكهف ــ كما قيل ــ وعدد من مسرحياته يقف على قدم المساواة مع أعظم كتاب الدراما فى العالم فهو أحد عمالقة المسرح المعاصرين .

وقد سبق أن رشح هو والدكتور طه حسين لجائزة « نوبل » فى الستينات واليوم وبعد رحيل الدكتور طه حسين أصبح الحكيم الآن هو المرشح الوحيد لجائزة نوبل فى العالم العربى .

ان توفيق الحكيم فى أعماله الصراع بين الانسان والزمن ، انه يعبر فى هذا عن أفكار المصرى القديم الذى صارع الزمن وانتصر عليه الى حد كبير .

● قيل ان شهرتك فى الموسيقى تكاد تفوق شهرتك فى كل التخصصات التي برزت فيها فى شتى المجالات العلمية والأدبية والفنية فما هو ردكم ؟

ـ هذا ظلم صارخ لى لأننى أولا فى الموسيقى لا اتعدى الهواية ، وفرق كبير بين الصناعة الاصلية للانسان والهواية ، ولا يمكن لشخص أن يكون قويا الا فى مجال تخصصه .. لقد تخصصت فى مجال علوم البحار واصبحت لا يشق لى غبار .

● عام ١٩٦٠ بعد ان استرددت حريتك من قيود الوظيفة قلت : سأستمر ادرس الموسيقى واقرأ التاريخ وأؤلف فى الأدب لأنه لا توجد سن للاحالة الى المعاش فى الفن والموسيقى والأدب .

والآن وبعد مرور اكثر من ١٥ سنة ماذا كانت النتيجة ؟

ـ عقب احالتى الى المعاش كنت بين أمرين : اما أن استمر فى الأدب والفنون والموسيقى ، واما أن أعود الى البحوث العلمية التى تخصصت فيها وسافرت الى باريس على أمل ان أقرر بعد العودة أى الطريقين أسلك ؟

وهنا كانت جريدة « الاهرام » تعد للملحق الأدبى والفنى عام ١٩٦١ واقترح على رئيس التحـرير أن أشـترك فى صفحة الأدب والفن ، وبذلك استدرجت الى الحياة الأدبية والفنيـة وبعدت عن الحياة العلمية التى تخصصت فيها :

قدرت اشياء وقدر غيرها حظ يخط مصاير الانسان

اذا كنت تخاف أن تفكر فلا تقرأ مؤلفاتى

د . زكى نجيب محمود

الدكتور زكى نجيب محمود ــ رائد من رواد الفكر وعلم شامخ من أعلام الفلسفة فى مصر والعالم العربى ورائد مدرسة الوضعية المنطقية فى مصر ، وقد اثرى المكتبة العربية بالعديد من البحوث والمؤلفات فى مجالات ادب المقالة وأدب الرحلات والقصة والنقد الأدبى والتاريخ الأدبى منها : قصة الفلسفة الحديثة ١٩٣٦ بالاشتراك مع الدكتور احمد امين ــ قصة الأدب فى العالم ٤ اجزاء من ١٩٤٠ ــ ١٩٤٧ بالاشتراك مع الدكتور أحمد امين ــ محاورات افلاطون ١٩٣٦ جنة العبيط ١٩٤٧ ــ المنطق الوضعى ١٩٥١ والثورة على الأبواب ــ ١٩٥٥ ــ شروق من الغرب ١٩٥٠ خرافة الميتافيزيقا ١٩٥٣ ــ نظرية المعرفة ١٩٥٦ ــ نحو فلسفة علمية ١٩٥٩ (نال جائزة الدولة التشجيعية) ــ الشرق الفنان ١٩٥٩ ــ جابر بن حيان ١٩٦١ ــ فلسفة وفن ١٩٦٣ ــ قصة نفس ١٩٦٥ ــ وجهة نظر ١٩٦٨ ــ تجديد الفكر العربى ١٩٧٢ ــ قصاصات الزجاج ١٩٧٥ المعقول واللامعقول فى تراثنا الفكرى ١٩٧٥ ــ وقد صدر فى عيد

ميلاده السبعين (١ فبراير ١٩٠٥) وقد كرمتــه مصر بجــائزة الدولة التقديرية عام ١٩٧٥ .

● ما هو المذهب الفلسفى الذى تختاره ؟

ــ فأجابه : فى اى مرحلة من مراحل السير ! فانا واقعى فى مرحلة رصد المشكلات ، ومثــالى فى مرحلة تحــديد اتجــاه السير ، وعملى تجريبى فى مرحلة معالجة المشكلات .

● عام ١٩١٤ انشئت فى مصر لجنــة التاليف والترجمــة والنشر ، وقبلت عضوا بها عام ١٩٢٤ .

والآن لماذا لاتعاود اللجنة نشاطها فى خــدمة الفكر العربى والثقافة العربية ؟

ــ لقد أدت لجنة التأليف والترجمة والنشر مهمتها فى عهد لم تكن فيه مؤسســات عامة تشرف عليها الدولة .

ونستطيع أن نقول ان اللجنة كانت تستهدف نفس الهدف الذى تستهدفه الهيئة المصرية العامة للكتاب الآن من حيث العمل على نشر ما هو مطلوب بغض النظر عن ربحه أو خسارته ، وليس الاكتفاء بما هو معروض ورابح ، فما دامت هذه الهيئة قائمة فلم يعد هناك ما يدعو الى انشاء لجنة للتأليف والترجمة والنشر من جديد ، علما بأن اللجنة مازالت قائمة وان تكن بالطبع محدودة .

● وقلت له : للتاريخ وللتاريخ وحده ارجو تحديد دورك فى الكتب التى اشتركت فيها مع الدكتور احمد امين (توفى عــام ١٩٥٤) فى الفترة من عام ١٩٣٥ حتى عام ١٩٥٠ وهذه الكتب هى :

١ ــ قصة الفلسفة اليونانية ١٩٣٥

٢ ـ قصة الفلسفة الحديثة ١٩٣٦

٣ ـ قصة الأدب فى العالم ١٩٤٠ ـ ١٩٤٧ (٤ اجزاء)

فاحجم الدكتور زكى عن الجواب !

ولكن الشائع المعروف فضلا عن اسلوب الكتابة نفسه يدلان اقوى الدلالة على أن الدكتور زكى محمود كان له فضل كبير فى هذه الكتب وان اللقاء بينه وبين احمد أمين كان لقاء بين أستاذين

وهذا يذكرنا باصحاب الاسم الثانى فى بعض الأعمال الأدبية عندنا ! .

● ما هو الحل لما نعانيه من مشكلات الفكر والثقافة ؟

الحل يمكن أن يكون من شقين :

الشق الأول : فى التعليم الجامعى لابد ان نخطط جادين لارغام الطلبة على الاهتمام بالاطلاع والمشاركة الفكرية الجادة ، لأن هؤلاء هم الذين سيصبحون عما قريب المضطلعين بأعباء الحياة .

الشق الثانى : نضل كثيرا لو اعمتنا فكرة الثقافة للجماهير العريضة متناسين ان الجمهور متدرج فى قدرته الثقافية ، ولابد أن تجد كل درجة من الدرجات مايملؤها من الغذاء الثقافى .

اين هى المجلة الثقافية الآن التى أستطيع ان اقرأها أنا وانت ؟ يلاحظ بالطبع ان المجلات الحالية تؤدى دورها فى خدمة من لم تكتمل ثقافتهم وهذا أمر واجب ولكنه ليس بكاف ـ اذ لا يجوز أن ننسى أن الصفوة القليلة هى التى فى آخر الأمر تنتج الفكر وتقود الحركة الفكرية .

● فى شبابك حاولت نظم الشعر وكتابة القصــة ، ولكنك اتجهت الى الفلسفة ونقد الشعر • ففى اى مجال وجدت نفسك؟

ــ لقد وجدت نفسى فى تحليــل الأفكار ســواء جاء هــذا التحليل فى ميدان الفلسفة بمعناها الدقيق ام جاء فى مجال النقد الأدبى او فى غيره من مجالات الفــاعلية العقلية ، فمازلت حتى الآن لا أحس بوجودى كاملا الا حين أحلل لنفسى أو للناس فكرة فأزيل عنها غموضها هذا من جهة الانتاج الفكرى .

أما جانب الاســـتهلاك فيلذ لى غاية اللذة ان اقرا الأدب بامعان الدارس لا للتسلية وانى لأعتقد بأن قصيدة واحــدة او قصة أو مسرحية واحدة تقرأ على مهل وبامعــان خير من قراءة الف قصة او قصيدة أو مسرحية على عجل وبلا تفكير . .

● بعد ٢٥ ســنة من تخرجك اكتشــفت انك وحيــد فى حاجة الى من يســمعك فى اخلاص واقتنعت بفــكرة الزواج وقلت : الزوجة الصالحة هى خير راعية لرجل الفكر :

والآن وبعد مرور ٢٠ ســنة على زواجك ما النصيحة التى تقدمها للشباب ؟

ــ الواقع أن المــوقف أصــبح على كثير من التعقــد نظرا للظروف الاقتصادية التى كثيرا جدا ما تجعل زواج الشباب فى سن صغيرة أمرا يكاد يكون محالا .

ولكن أقول انه بمجرد حصول الشــاب على ما يمكنــه من العيش المستور كما نقول فينبغى الا يرجىء زواجه .

● أيام الحــرب العــالمية الثانية كنت فى انجلترا وقالت لك ربة البيت الذى كنت تسكن فيه : ان الموت يتربص بنا جميعا لحظة لحظة فبماذا توصى اذا جاءتك اصابة الموت ؟

هل تذكر ماذا قلت لها ؟ وماذا قالت ؟

قلت لها : وصيتي الوحيدة هي أن يدفن جثماني في أرض مصر .

سألتني متعجبة : أليست الأرض كلها سواء بالنسبة الى الموت ؟

أجبتها : انك لا تدركين علاقة المصرى بأرضه ، ولو قلت كلامى هذا لمصرى لفهم عنى ما أريد .

ليت عدونا يعلم ماذا يعنى التراب المصرى للمصرى ، ليته يعلم ان المصرى تملكه أرضه أكثر مما يملك هو تلك الأرض .

● ما هو رأيك فيما يدور الآن من نقاش حول اليمين واليسار في مصر ؟

وهل في الأدب يمين ويسار ؟

ـ اليمين واليسار كلمتان أراهما يستعملان على نطاق واسع للتفرقة بين الأفكار والمواقف والأشخاص فهذه الفكرة من اليمين وتلك من اليسار وكذلك هذا الموقف وذاك ، وهذا الرجل وذاك فماذا يا ترى عساها أن تكون تلك الصفات التى اذا ما توافرت في شخص ادخلته في زمرة اليمين أو في زمرة اليسار ؟

وأن الذاهنية لتصبح أدهى حين نجعل أصحاب اليمين يتصفون كذلك بالرجعية واللاعلمية : وأن نصف أصحاب اليسار بالتقدمية والعلمية في وجهة النظر .

ان هذه التفرقة ان كان لها معنى في المذاهب الاقتصادية وفي النظم الاجتماعية فلا اعتقد انها واضحة المعنى في مجالات الفن والفكر .

والا فنستطيع أن نسأل عن فحول الشعراء وفحول الفلاسفة والأدباء والعلماء وغير هؤلاء جميعا أهم من اليمين أو من اليسار فلا نجد الجواب .

● قيل ان الوضعية المنطقية فلسفة انهزامية معادية للعلم فما هو ردكم ؟

ـ الوضعية المنطقية ليست فلسفة ولا مذهبا ولكنها منهج مؤداه أن نستخدم العقل وحده فيما يقتضى استخدام العقل على أن ننحى الجوانب الذاتية ليكون لها مقاييسها الخاصة . الفردية العاقلة المسئولة هى ما أومن به فيما أعتقد ما جاء الاسلام ليدعو اليها فأمام الانسان الذى يهديه سواء السبيل هو عقله الذى يفرق بين الحق والباطل ، الايمان بأن الفرد الانسانى مسئول عما يفعل .

فالعلم والايمان جانبان ضروريان معا لكل انسان يريد لنفسه حياة تحقق فطرته السليمة فالعلم عقل والايمان عاطفة وبالعقل والعاطفة معا يحيا الانسان السوى السليم .

● اذن ماهو الايمان ؟

الايمان بالله عز وجل يتضمن بالضرورة ايمانا بصفاته ، وصفاته تعالى قيم يمكن أن تكون أمام الناس معايير للسلوك .

فاذا آمنت بالله العليم القادر المريد البصير السميع، وجب أن يكون فى الوقت نفسه ايمانا بضرورة العلم والقدرة والارادة والالمام بحقائق الأمور عن طريق البصر والسمع وبهذا يكون ايمانك دفعة ديناميه نشطية ساعية .

● **لماذا تحفظت فى سرد قصة حياتك فى كتابك « قصة نفس » .**

قصة نفس هى سيرة ذاتية اردت ان اكتبها من الداخل لا من الخارج بمعنى ان اعنى بمجرى حياتى كما وقع فى شعورى من الداخل لا كما هو وارد فى أحداث حياتى الظاهرة ..

ولذلك قسمت شخصى الى ثلاثة اقسام كأنما كل قسم منها شخص قائم بذاته ، أحد هؤلاء الاشخاص يمثل الجانب الانفعالى الذى تسيره الدوافع العاطفية بلا عقل .

والثانى يمثل الجانب العاقل الذى يلجم السلوك .

والثالث : هو الذى يوازن بين الجانبين لأن كل هؤلاء جميعا موجودون فى كل شخص ، غاية ماهنـاك ترانى قد فصلت بين هذه الجوانب وجعلتها تتفق آنا وتصطرع آنا كما يحدث فى واقع الحياة .

● **عقب رحيل عميد الأدب العربى الدكتور طـه حسين نشرت مقـالا فى الاهـرام يوم ٢٠ اكتـوبر ١٩٧٣ عنوانه « عصر طـه حسين » .**

ومن المعروف انك ترجمت مجموعة كبيرة من شعر المرحوم عباس محمود العقاد عملاق الفكر العربى الى اللغة الانجليزية فى الفترة من عام ١٩٤٥ ــ ١٩٤٧ .

فهل تأثرت بهما ؟ وكيف تفرق بين اسلوب كل منهما ؟

ــ لقد تأثرت فى شبابى بالعقاد وطه حسين تأثرا لا استطيع أن أصف لك مداه

العقـــاد مقتر فى عباراته
وطه حسـين مبذر فيها

العقاد صـــارم فى التدليل واقامة البرهان وهو يخاطب فى القارىء عقله الصاحى .

اما طه حسين فهو يخدر فريسته أولا ثم يقدم لها ما أراد تقـديمه .

ـ واذا كانت كتابة العقاد ـ شرابا منبها فكتابة طه حسين شراب مخـدر على ان الشرابين معـا يكفلان للمسـتقى صـحة وعافية .

● لنرجع الى الوراء طويلا الى عام ١٩١٥ فقد حـدث ان اصررت على القاء كلمة تهنئة فى فرح احد اقاربك ، ولكن الحاضرين اصروا على انزالك من على المسرح لكى تغنى احـدى المطـربات بدلا منك .

والآن وبعد مضى ٦٠ سنة على هـذا الحادث الطريف ـ لو فرضنا انك قابلت هذه المطربة وجرت بينكما مناظرة هى تقول : انا سعيدة بما اصبح لدى من ثروة طائلة فماذا سيقول لها المفكر الفليسوف الأستاذ الدكتور زكى نجيب محمود ؟

لاحظ اننى كنت عنـدئذ لا ازيد عن سن العـاشرة ، ولو فرضنا ـ كما تقول ـ ان صادفتنى هـذه المطربة الآن وافتخرت على بما تملكه من رصيد مالى كبير لقلت لها على الفور :

انت حاضر مالى بلا تاريخ

وانا تاريخ بلا حاضر مالى

بقى ان نقول : تحية لرائد الفكر العربى المفكر الكبير الدكتور زكى نجيب محمود فى عيد ميلاده السبعين الذى تدعو جميع كتاباته الى الفكر العميق ، فان كنت تخاف أن تفكر فالأجدر بك الا تقرا مؤلفاته القيمة التى جاوزت الخمسين عدا .

● د. زكى نجيب محمود فى سطور

★ ولد فى يوم ١ فبراير ١٩٠٥ بقرية (ميت الخولى عبد الله) التابعة لمركز فارسكور/محافظة دمياط

★ تلقى تعليمه الابتدائى والثانوى بكلية غوردون بالخرطوم .

★ ١٩٣٠ حصل على ليسانس فى الآداب والتربية من مدرسة المعلمين العليا بالقاهرة ، واشتغل بعد ذلك بالتدريس بضع سنوات .

★ عام ١٩٤٤ ارسل فى بعثة الى انجلترا

★ ١٩٤٥ حصل على البكالوريوس فى الفلسفة من جامعة لندن

★ ١٩٤٧ حصل على الدكتوراه فى الفلسفة من نفس الجامعة .

★ ١٩٤٧ اشتغل بالتدريس فى كلية الآداب/جامعة القاهرة .

★ ١٩٤٨ ـ ١٩٥١ تولى الى جانب عمله بالجامعة رياسة تحرير مجلة « الثقافة »

★ ١٩٥٣ ـ ١٩٥٤ انتدب استاذا زائرا بجامعتى كولومبيا وواشنطون

★ ١٩٥٤ ـ ١٩٥٥ اختير مستشارا ثقافيا فى السفارة المصرية بامريكا

★ اختير عضوا بجمعية فلسفة العلوم بامريكا .

★ ١٩٥٩ منح جائزة الدولة التشجيعية فى الفلسفة عن كتابه (نحو فلسفة علمية) .

★ ظل يتدرج في مراتب التدريس في جامعة القاهرة حتى عين أستاذا بها عام ١٩٦٣ وبقى بها الى أن بلغ السن القانونية للتقاعد

★ ١٩٦٥ ـ ١٩٦٨ انشأ وراس تحرير مجلة « الفكر المعاصر » .

★ اشترك في تحرير وادارة « الموسوعة العربية الميسرة » واشرف على ترجمة الموسوعة الفلسفية المختصرة واشترك في « قاموس الفلسفة »

★ ١٠ يوليو ١٩٧٣ انضم الى أسرة كتاب جريدة « الأهرام »

★ اشترك عام ١٩٥٨ في مؤتمر طشقند ، وقدم بحثا عنوانه « رسالة الأديب ازاء التوتر الدولى »

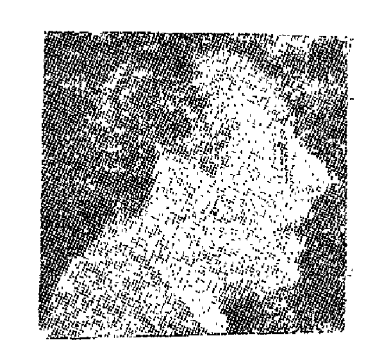
★ ١٩٦١ مثل جمهورية مصر العربية في مؤتمر ذكرى طاغور بنيودلهى

★ ١٩٦١ اشترك في مهرجان الغزالى بدمشق ، وقدم بحثا عنه بعنوان « الغزالى في شعره ·

★ ١٩٦٢ اشترك في مهرجان ابن خلدون بالقاهرة وقدم دراســة عن « موقف ابن خلدون من الفلسفة »

★ مؤلفاته بالعربية : قصة الفلسفة اليونانية ١٩٣٥ بالاشتراك ـ قصة الفلسفة الحديثة ١٩٣٦ بالاشتراك ـ جزءان ـ محاورات افلاطون ١٩٣٦ ـ قصة الأدب في العالم ١٩٤٠ ـ ١٩٤٧ (٤ اجزاء) بالاشتراك ـ جنة العبيط ١٩٤٧ ـ المنطق الوضعى ١٩٥١ ـ (جزءان) ـ شروق من الغرب ١٩٥٠ ـ خرافة الميتافيزيقا ١٩٥٣ ـ حيــاة الفكر في العــالم الجديد ١٩٥٦ ـ نظرية المعرفة ١٩٥٦ ـ والثورة على الأبواب ١٩٥٥ ـ برتراندراسل ١٩٥٦ ـ أيام في امريكا ١٩٥٥ ـ قشور ولباب ١٩٥٦ ـ ديفيد هيوم ١٩٥٧ ـ نحو فلسفة علمية ١٩٥٩ ر نال جائزة الدولة التشجيعية) ـ جابر ابن حيان ١٩٦١ ـ الشرق الفنان ١٩٥٩ ـ فلسفة وفن ١٩٦٣ ـ قصة نفس ١٩٦٥ ـ وجهة نظر ١٩٦٨ ـ تجديد الفكر العربى ١٩٧٢ ـ قصــاصــات الزجاج ١٩٧٥ ـ المعقول واللامعقول في تراثنا الفكرى ١٩٧٥ ·

★ كتابات باللغة الانجليزية : ١ ـ مختارات من شعر العقاد ١٩٤٥ ـ ١٩٤٧ ٢ ـ أرض مصر وشــعبها ١٩٥٨ ٣ ـ الشرق والغرب يلتقيان في الثقافة العربية · ٤ ـ الجبر الذاتى موضوع رسالة الدكتوراه التى حصل عليها من جامعة لندن عام ١٩٤٧ ·



المذهب الذى أعتز به فى الحب هو الكبرياء

صالح جودت

كان أبو سمرة الرومانى يطوف بالبيت الحرام ، فرأى شيخا فى الطواف هو شاعر الغزل عمر بن أبى ربيعة فى شيخوخته ، فقبض على يده وقال له : ياابن ربيعة ، أكل ماقلته فى شعرك فعلته ؟

قال : اليك عنى

قال : أسألك بالله

قال : نعم ... وأستغفر الله !

لست أدرى لماذا ظل هذا السؤال مسيطرا على ذهنى طوال هذا اللقاء الذى تم مع الأستاذ الكبير الشاعر صالح جودت فى مكتبه بدار الهلال حيث دار هذا الحوار :

● **منحت لقب الأستاذ الكبير وأنت فى الثانية عشرة من عمرك ، فما قصة هذا اللقب ؟**

ـ حينما كنت طالبا فى مدرسة المنصورة الثانوية قرأت

● توفى الى رحمة الله يوم ١٩٧٦/٦/٢٣

مقالا فى مجلة الصباح بامضاء « محمدين » وهو الكاتب المعروف المرحوم محمد عبد الرازق ، وكان من كبار الصحفيين فى ذلك العهد ، يهاجم فيه أم كلثوم هجوما قاسيا ، ولما كنت ومازلت متعلقا بصوت أم كلثوم فقد شحذت قلمى الصغير وكتبت مقالا ادافع فيه عن أم كلثوم وبعثت به الى المجلة ، وكنت قليل الأمل فى أن ينشر ، ولكن دهشتى كانت بالغة عندما وجدت المقال منشورا بعنوان ضخم تحته بقلم الاستاذ الكبير صالح جودت واخذت بعد ذلك أبعث للمجلة بمقالاتى وقصائدى فتنشر حاملة نفس اللقب حتى انتهيت من دراستى الثانوية ، وجئت الى القاهرة لألتحق بالجامعة وانا فى السادسة عشرة من عمرى ، وذهبت ازور صاحب مجلة الصباح الذى سألنى أين والدى ؟ فقلت له هل تعرفه ؟ قال : أليس والدك هو الاستاذ الكبير صالح جودت ؟ فضحكت وقلت له : لا بل الاستاذ الكبير هو انا ! فربت على كتفى ودفعنى نحو الباب بهدوء ، فخرجت مغضبا ساخطا على الصحافة والصحفيين ، وعلى صناعة الأدب جملة .

وكان لهذا الحادث اثره فى نفسى فاقسمت الا أدخل كلية الآداب كما كنت مزمعا ، ودخلت كلية التجارة ، ولكن الذى حدث بعد ذلك بأسابيع قليلة أن صاحب المجلة بحث عنى فى كل مكان فى الجامعة واستدعانى لأكون محررا عنده فى أوقات فراغى بمرتب قدره ١٢ جنيها فى الشهر وقبلت ومن هنا بدأت صلتى بالصحافة عام ١٩٣٢ .

● متى اتصلت بجماعة ابوللو ، وماهو دورها فى الشعر العربى الحديث ؟

ـ اتصلت بجماعة ابوللو فى أول نشأتها عام ١٩٣٣ والذى حدث أن المرحوم أحمد زكى أبو شادى كان دائب البحث عن

المواهب فى كل مكان ، فاستدعانى أنا ومختار الوكيل ومحمد الهمشرى وغيرنا من الشعراء الناشئين ، وكانت أبوللو انقلابا فى تاريخ الشعر استحدث آثارا كبيرة ، ولكن أهمها فى نظرى هو انها ارتفعت بالشعر عن مستوى الاغراض الحزبية والدنيوية وجردته من المناسبات وجعلته خالصا لوجه الحياة والحب والانسانية .

● فى لجنة الشعر بالمجلس الأعلى للفنون والآداب وضع المرحوم عباس محمود العقاد مجموعة من الشعر الحديث فى ملف وكتب عليه « يحول الى لجنة النثر للاختصاص » فما رايك فى الشعر الحديث ؟

ـ كنت أقف دائما الى جانب الاستاذ العقاد فى رايه فى هذا اللون من الشعر ، ولا ارى أنه شعر أبدا لأن للشعر قواما ثابتا لم يستطع عباقرة الشعر من أمثال : المتنبى وابن الرومى والبحترى وابو العلاء وشوقى والبارودى أن يغيروا منه ، وان كانوا قد أتوا بكل جديد فى داخل أطاره ، لأن الاطار هو الذى يميزه عن النثر . ويقول الجرجانى : ان شرف الشعر على النثر أنه يصلح للغناء . أما الشعر الحديث فلا يصلح للغناء مما يسقط عنه شرف الشعر .

● لقد تعرض شوقى فى الآونة الأخيرة لحملة قاسية تنكر انه كان اميرا للشعراء فما رايكم ؟

ـ هذه الحملة ليست جديدة ، فقد قامت منذ سنوات ، وكتب احد الشعراء الجدد مقالا يقول فيه ان شعر شوقى قد سقط من حساب التاريخ ، وان شوقى لو عاش فى هذا الجيل لما التفت اليه أحد . وبكيت وأنا أقرأ هذا الكلام ، فقال لى الشاعر كامل الشناوى رحمه الله : لا تبك اذا رايت الموتى

ينتقدون الأحياء أي ان هؤلاء الذين ينتقدون شوقي هم الموتى اما شوقي فهو حي في ضمير الأمة العربية الى الأبد ».

● **قلت مرة لقد أورثني ابي موسيقى الشعر ، ونعمة القلم اللتين مهدتا لي سبيلا ناعما في الحياة فهل لك ان تشرح لنا كيف كان ذلك ؟**

— كان جدي شاعرا ولكنه كان ينظم الشعر بالتركية والفرنسية ، اما ابي فقد كان ينظم الشعر بالعربية ، وكان يحفظ الشوقيات عن ظهر قلب ويؤمن بان شوقي هو سيد القدامى والمحدثين ، وانا اشاركه في هذا الراي . وقد سمعت منه الشعر وانا طفل فروضت أذني على موسيقاه ، وبدات انظم الشعر وانا دون العاشرة ، ونشرت لي اول قصيدة وانا في الثانية عشرة في ثلاث مجلات مرة واحدة ، وسبب ذلك اننا اقمنا حفل تكريم لفنان الشعب يوسف وهبي في مدرسة المنصورة الثانوية ، والقيت قصيدة اخذها المرحوم أحمد علام واعطاها لبعض المجلات الفنية في القاهرة فنشرتها .

● **حلم الشاعر ليس مجرد وهم يطويه الخيال ، وانما يستطيع ان يستقر كعقيدة مؤمنة في قلوب مواطنيه ، فالمنفلوطي الذي قال عام ١٨٩٧ قصيدته المشهورة التي مطلعها :**

قدوم ولكن لا اقول سعيد ... وملك وان طال المدى سيبيد

ففكرة الشاعر هنا قد عاشت في احلام المصريين اكثر من نصف قرن لتتحقق وتخرج الى التحرر في يوليو ١٩٥٢ .

— هذا صحيح .. وهناك حلم آخر للشاعر العظيم محمد اقبال الذي حلم بدولة مستقلة للمسلمين في شبه القارة الهندية، وظل يدعو الى تحقيق هذا الحلم ويبشر به في شعره داعيا الى

اقامة دولة باكستان المسلمة التى لم يكن لها وجود فى حياته الى ان تحقق حلمه بعد موته بعدة سنوات ، وكانت هذه أول دولة انشأها خيال شاعر .

● **ما المذهب الذى تدين به فى الحب ؟**

ــ المذهب الذى أعتز بــه فى الحب هــو الكبرياء وتمثله قصيدة كبرياء التى أقول فيها :

اجــل أنت فاتنــة انمــا ارى عــزة النفس لى أفتنــا

وان كان عندك سحر الجمال فسحر الرجولة عندى انا

وان كثرت فى هــواك القلوب فذلك من بعض ماعنــدنا

وان غرورك بحلو الشــباب فان الشــباب سريع الفنا

وانت المنى غــير انى امــرؤ يــذلل للكبريــاء المنى

ويكره فى الحب بذل الدموع وبسط الخضوع وفرط الضنى

اذا المرء هان على نفســه لكان عــلى غــيرها أهــونا

● **اذا ما الفرق بين حبك وحب شاعر الشــباب احمــد رامى ؟**

ــ أحمد رامى يحب الحرمان ، ويركز الهــامه على حبيبة واحدة طول العمر ، اما أنا فمن اعجابى بشوقى أومن بيته الذى يقول فيه :

حمراء أو صــفراء ان كريمهــا كالغيــد كل مليحة بمــذاق

فمن رأيى كما قال شوقى أن كل امرأة جميلة تحمل الى خيال الشاعر معنى جديدا .

● فى ديوانك ((حكاية قلب)) قصيدة صورت فيها خوفك من ضحك الشامتين بك فى مغـامرة الحب بين الخريف والربيع قلت فيها !

وما كنت يوما حديد الشعور
ولا كان قلبى بالمائت
ولكن اتصلح عشرون عاما
تدورين فى طوقها الكابت
لحب فتى جاوز الأربعين
يجرر فى عمره الفائت
ويسمع منك نداء الشباب
وترهبه ضحكة الشامت !

ـ الواقع أن صورة المرأة فى العشرين هى أجمل صورة فى نظرى دائما ، ولهذا تستهوينى ابنة العشرين كلما لمحتها . اما أن تكون لى معها قصة فهذا لا يتلاءم مع طبيعة العمر ، ومن هنا يجىء الخوف .

● متى بدأت قصتك مع الحب ؟

ـ المرأة هى المخلوق الذى لا أستطيع أن أغمض عنه عينى الا اذا فقدت بصرى ، وكل امرأة جميلة تمدنى بالالهام . وكانت أول قصة غرامية لى وعمرى سبع سنوات أحببت طفلة ايطالية كانت جارتى . وأول قصة حقيقية ضمنتها قصة طويلة عنوانها «عودى الى البيت» ففيها جميع ملامح القصة الحقيقية مع رتوش الفنان ، وهى تمثل الصراع داخل المرأة بين المثل العليا ، ورغبة الجسد العارمة .

● فى قصيدة ((حب من السماء)) اكتفيت فيهـا من محبوبتك بالنجوى ، وكنت كمن قال :

كم مد لطيفك من شرك   وتأدب لا يتصيده

وفى هذه القصيدة تقول :

سلواى يا احلى من الحلوى
يا لذة اللذات ياسلوى
اهواك فى صبر وفى عفة
اهواك فى طهر وفى تقوى
اصنع من وحيك قيثارتى
واملأ الدنيا بها شدوا
ولا ارى معصية فى الهوى
مادمت ارضى منك بالنجوى

ولكنك فى قصيدة اخـرى هى ((عصـير التفـاحة)) كنت جريئا ،وعللت ذلك بأن اول قصة فى الأرض الخطيئة وقلت فيها :

لا تلومينى لأفكارى الجريئة
أول قصة فى الأرض الخطيئة
لا ابونا آدم عف ولا
امنا كانت من الذنب بريئة
عصرا فى دمنا تفاحة
مالنا فيما نغذيه مشيئة

فكيف تفسر ذلك ؟

— إنها الحالة النفسية للشاعر !

● ألم يحـدث ان سالتك احداهن عن عدد معشوقاتك ؟ وبماذا اجبتها ؟

ـ قال : حدث ، وقلت :

لا تسـألينى كم عشقت فاننى
كان الهوى روضى وقلبى طـائر

مازال يبتدل الهـوى وجـزوعه
فيؤمهـا ويضـمها ويغـادر

لم يـؤوه فى الروض وكـر آمـن
أو يغـره بالحب غصـن عـاطر

ولـكم شـقيت بـه فمـا أنـا بالذى
هانت عواطفـه ولا انا غـادر

لكن جـوعا للجمـال ألم بـى
فمضيت فى نهم الذئاب اغـامر

حتى عـرفتك فاكتشفت حقيقتى
ورأيت أحـلامى اليـك تبـادر

فعـرفت ان الحب شىء خـالد
وعرفت أن الحسن شىء عـابر

● والآن هل لى ان اسالك نفس السؤال الذى شغل فكرى والذى بدات به الحوار ؟

ـ فاجاب : نعم .. واستغفر الله !



الجهل حريق يلتهم النفوس والقلوب

د. طه حسين

حينما رجوت الأستاذ سليم بشاره السكرتير الخاص لعميد الأدب العربى الدكتور طه حسين أن يحدد معه موعدا لاجراء حديث قال :

ان صحته الآن لاتحتمل اى لقاء ، فهو متوعك بعض الشيء ..

ثم كررت الرجاء تليفونيا وحاولت اقناعه بأن الحديث لمجلة «الرائد» التى تنطق بلسان ٢٥٠ الف معلم ترك السكرتير سماعة التليفون، ثم عاد بعد قليل ليقول : لقد وافق الدكتور طه حسين حينما علم أن الحديث للمعلمين على أن يكون اللقاء السادسة مساء الجمعة (٧٣/١/٢٦) .

وعلى الفور تذكرت ماقاله نصير المعلمين الدكتور طه حسين فى حفل تكريم المعلمين « واقسم لو استطعت الا اترك من المعلمين مظلوما الا أنصفته ولا متأخرا الا قدمته ، ولا طالبا الا أجبته الى

● توفى الى رحمة الله يوم ١٩٧٣/١٠/٢٨

مايطلب ولا ساخطا الا أرضيته لكنت أسعد الناس فى هـذه الدنيا » .

فى ١٣ يناير عام ١٩٥٠ عين الدكتور طه حسين وزيرا للمعارف (التربية والتعليم) الآن واستمر فى منصبه حتى أقيلت الوزارة فى ٢٦ يناير ١٩٥٢ ، وفى هذه المدة القصيرة استطاع ان ينهض بالتعليم نهضة مباركة ، فقد قرر مجانية التعليم ، وأنشأ كثيرا من المدارس وأعلن أن التعليم ضرورى للناس ، ضرورة الماء والهواء فقال قولته المشهورة :

جعل الله العلم شيئا كهذا الهواء الذى يمتلىء به الجو ، وجعل الله العلم شيئا كهذا الماء الذى يفيض به النيل فاستحق أن يطلق عليه بحق الموقظ الأكبر للعقل العربى . وبعد توقيع معاهدة ١٩٣٦ وجه بعض الشباب الى الدكتور طه حسين هـذا السؤال :

● ماهو واجبنا الثقافى بعد تحقيق الاستقلال ؟

فجاء كتابه « مستقبل الثقافة فى مصر ردا على هـذا السؤال .

انه يؤكد فى بداية هذا الكتاب انه ليس المهم الاستقلال والحرية ، وانما المهم مايتضمنانه من تبعات ، المهم عنده هـو تثبيت الديمقراطية وحياطة الاستقلال فيقول :

يجب ان يتعلم الشعب الى أقصى حدود التعليم ففى ذلك وحده الوسيلة الى أن يعرف الشعب مواضع الظلم ، والى ان يحاسب الشعب هؤلاء الذين يظلمونه ويذلونه ويستأثرون بثمرات عمله » .

ان كتاب « مستقبل الثقافة في مصر » وثيقة لحقيقة هـذا الفكر فى التطبيق العلمى والعملى. وما أكثر القضايا التى اثارها هذا الكتاب عن مستقبل التعليم فى مصر ».

وقد التقيت أنا والصديق الدكتور الصيد محمد أبو ديب بالدكتور طه حسين فى الفيللا «رامتان» التى يقيم فيهـا منـذ عشرين عاما بشارع حلمية الأهرام بالجيزة .

وقد وصف الصديق الدكتور الصيد هذا اللقاء فى مقـال نشر فى مجلة الاسبوع الثقافى يوم ٢ نوفمبر ١٩٧٣ بعنوان زيارة جاء فيه :

دخلنا لنجد أنفسنا وسـط صالة أنيقة مليئـة بالتحف الأثـرية المتناثرة فى جنباتها . شعور غـريب انتابنى وعينـاى تجولان فى أرجائها اخذت اتأمل كل شبر فيها ، وكيف لا أفعل وانا فى المحراب الذى يتعبد فيه عميد الأدب العربى .

بعد دقائق جاءنا سكرتيره الدكتور سليم بشارة وابتسامة عريضة على شـفتيه استقبلنا بها مرحبا ليقول لنا ان أسـتاذنا الكبير فى انتظارنا فى غرفة نومه ويأسف لعجزه عن لقائه بنا هنا فى هذه الصالة .

وصعدنا درجات السلم الخشبى المؤدى الى غرفة نومه ، وبعد ممرات قصيرة وقفنا أمام حجرة فتح لنا بابها سـكرتيره حيث وجدنا فى وسطها د. طه حسين جالسا فى كرسـيه وعلى مقربة من سريره .

دخلنا فتقدم الاخ محمد شلبى محييا مقبلا يده ، وقـد وجدتنى بلا تردد أفعل مثله احتراما له ، ثم جلسنا بجـواره صامتين لدقائق الا من كلمات الترحيب والدعاء له بدوام الصحة والعافية ، وبعد ذلك جرى الحديث بينه وبين الأخ شلبى حول

التعليم والمعلمين وهو موضوع اللقاء الصحفى باعتباره أول من نادى بمجانية التعليم .

كان يستمع ــ رحمه الله ــ الى حديث الأخ شلبى واسئلته فيجيب عليها فى صوت متان بطىء وترتيل منغم أحيانا بلغة فصحى وأحيانا بلهجة مصرية ..

ثم اخذ الأخ شلبى يمطره بأسئلته التى كان يجيب عليها فى صراحة تامة وان كانت مقتضبة جدا وفى اغلب الأحيان لاتزيد على بضع كلمات . واستمرت جلستنا مع استاذنا الكبير الدكتور طه حسين اكثر من ساعة ثم نهضنا مودعين مقبلين يده اليمنى الممتدة فى حجره .

بعدها قادنا سكرتيره الى مكتبته او صومعته حيث وجدنا الكثير من المجلدات والكتب ، بعضها يدل على قدمها لعشرات السنين بل مئات السنين وبعضها وهو قليل طبع حديثا ..

وفى مكتبته وجدت ثلاث صور الأولى لزوجته وهى لوحة كبيرة بالألوان الزيتية ، والثانية لابنته أمينة زوجة الدكتور محمد حسن الزيات ، والثالثة لابنه الدكتور مؤنس طه حسين الموظف بهيئة اليونسكو ، وبخصوص مؤلفاته سألت سكرتيره ان كان لها زاوية خاصة فى مكتبته ، فاجاب : أن زوجته حريصةعليها كل الحرص لذلك فقد وضعت اغلبها فى بعض الدواليب الخاصة وقفلت عليها وهى وحدها التى تحتفظ بالمفتاح .

وفى المكتبة حدثنا السكرتير عن حياة طه حسين وذكر انه من مواليد ١٤ نوفمبر ١٨٨٩ فهو قد اتم الـ ٨٣ سنة ويعيش عامه الـ ٨٤ . وذكر انه بالرغم من هذه السن العتية فانه حريص على حضور جلسات المجمع اللغوى بصفته رئيسا له بل يناقش

ويجادل ويوجه فى منتهى الادراك والوعى والفهم وبكامل قواه العقلية وبطريقة ايجابية فى أغلب المناقشات التى تثار فى حضوره .

أما عن برنامجه اليومى فقد ذكر لنا سكرتيره ان الدكتور طه حسين يستيقظ فى الثامنة صباحا حيث يتناول افطاره فى الثامنة والنصف ، وفى العاشرة يرتدى ملابسه حيث يقرأ له صحف الصباح وبعض الكتب حتى الساعة الواحدة ، ثم يتناول غذاءه وينام حتى الساعة الخامسة والنصف ومن الساعة السادسة حتى الساعة السابعة أو الثامنة يستقبل زواره وفى الثامنة والنصف يتناول عشاءه وفى اثنائه يحرص على أن يسمع موسيقا كلاسيكية هادئة وفى التاسعة والنصف يخلد الى النوم .

● قلت لعميد الأدب العربى منذ ان نشرت كتابكم((مستقبل الثقافة فى مصر)) عام ١٩٣٨ حتى الآن هل ترون ان آمالكم فى الثقافة عامة والتربية والتعليم خاصة قد تحققت ؟

ــ آسف أشد الأسف لأنى أعتقد أنها لم تتحقق حتى الآن كما أرجو .

فلقد قلت فى هذا الكتاب المعلم قبل كل شىء هو الوسيلة الفعلية لتربية النشء وتثقيفه واعداده لدخول معترك الحياة ، وتسليحه بوسائل الديمقراطية للتغلب على الطبيعة ومشاكل الانسان .

اصبح المعلم اداة واصبحت المدرسة مصنعا واصبح التلميذ مادة ، وفقدت التربية والتعليم اخص مايحتاج اليه من المقومات: الحياة والحب والنشاط والطموح .

ثم افسدت عليه رأيه فى نفسه آخر الأمر فلم ينظر الى نفسه على أنه وكيل الشعب وأمينه على تكوين الشباب وتنشئة الأجيال ، وانما ينظر الى نفسه على انه موظف اجير يقبض فى آخر الشهر مقدارا من المال ، ويؤدى حسابا عسيرا عن العمل الذى قبض من اجله هذا المال .

يؤديه فى كل يوم الى الناظر

ويؤديه فى كل اسبوع الى المفتش

ويؤديه آخر الامر الى الوزارة حين تظهر نتيجة الامتحان

وعند ذلك يفقد المعلم حبه لتلميذه وحبه لعمله وحبه لعلمه وحبه للحياة .

واذن فعلينا أن نعطى المعلم الحرية التى تحببه فى عمله وفى تلاميذه وفى مدرسته ، وتعيد اليه الثقة بنفسه ، وتعيد ثقة الناظر والمفتش والتلميذ فيه .

وعند ذلك يمكن أن يكون مربيا قديرا لايقصر جهده على صب العلم فى رأس التلميذ ، وانما يربيه ويثقف عقله ، ويقوم نفسه ويهيئه تهيئة صالحة للحياة العملية من جهة وللرقى من جهة اخرى .

ثم علق الدكتور طه حسين بقوله :

هل تظن أن حال المعلم الآن قد وصل الى الصورة التى تمنيتها له منذ ٣٥ عاما ؟

فشجعنى هذا التساؤل على سؤال آخر هو مثار الحديث فى كل بيت وفى كل مدرسة فقلت :

هناك حملة موجهة ضد المدرسين والدروس الخصوصية حتى لقد نشرت احدى الصحف هذا العنوان (ضبط مدرس يقوم بالدروس الخصوصية فى منزله) ووجهة نظر المعلمين فى هـذه القضية تستند الى ناحيتين : ـ

١ ـ انهم يلجأون اليها كوسيلة لكسب العيش وبخاصة أن مرتباتهم غير مجزية ، ثم لماذا يحرمون مما يحل لغيرهم من الطوائف الأخرى كالأطباء مثلا ؟

٢ ـ ان هناك ظروفا تحدث لكثير من التلاميذ كالمرض الطويل أو دخول المدرسة بعد فترة من بدء الدراسة أو التخلف العقلى وهؤلاء التلاميذ فى حاجة الى من يأخذ بيدهم خصوصا اذا علمنا أن الحصول على مجموع كبير عامل أساسى عند دخول الجامعات ..

فاجاب :

ـ الدروس الخصوصية فى نفسها لاباس بها ، وأنا أعتقد ان الوزارة غير محقة فى هذه المحاربة لأن من طبيعة الاشياء أن يقوم المدرسون باتمام النقص فى تلاميذهم حتى يصلوا الى الدرجة التى تضمن لهم النجاح فى دروسهم وفى حياتهم المستقبلة .

● صدر مؤخرا قرار بانشاء مجلس اعلى للتعليم فما هى الآمال التى تعلقونها على هذا المجلس ؟ وما النصائح التى يمكن ان توجهونها فى هذا المجال ؟

ـ يجب أن يشرف هـذا المجلس على التعليم من جميع نواحيه ، وان يعمل على تطوير المناهج وأساليب التربية والتعليم وأن يجند الكفاءات التربوية ويستفيدون من خبراتها .

ومن المعروف أن الدكتور طه حسين قد نادى : بتعليم

المصريين ماوجدوا الى تعليمهم سبيلا فى المدارس الواسعة وفى المدارس الضيقة وفى الهواء الطلق على الكراسى الوثيرة وعلى الكراسى الخشبية وعلى الحصر وعلى الارض العراء فهو يرى بحق ان الجهل حريق يلتهم النفوس والقلوب ويجب أن يطفأ مهما تكن الوسائل التى تتخذ لاطفائه حتى لايبقى فى مصر جاهل ولا غافل ولا معرض للاستغلال مهما يكن المستغل ولا الاستذلال مهما يكن المستذل ولا المتسلط مهما يكن المتسلط .

● قلتم فى مقال لكم نشر فى جريدة الاهرام بتاريخ ١٢ اغسطس ١٩٤٩ بعنوان ((ارهاق وامـلاق)) تقصدون به مايلاقيه المعلم من نصب فى مهنته ، ومع ذلك لايجازى الجزاء الذى يتناسب مع هذا الجهد .

وقد اعتمدت الدولة مؤخرا مبالغ كبيرة للمبانى المدرسية والتجهيزات افهل ترون أن هذا وحده يكفى للارتفاع بمستوى العملية التعليمية ؟

ـ اعلك تذكر ماقلته فى كتاب «مستقبل الثقافة فى مصر» : انا لا اعرف شرا على الحياة العقلية فى مصر من أن يكون المعلم الأولى (الابتدائى الآن) كما هو عندنا سيىء الحظ والحال منكسر النفس محدود الأمل شاعر أنه يمثل أهون الطبقات فى وزارة المعارف (التربية والتعليم)

● هل من كلمة ترغب فى توجيهها الى ابنائك المعلمين ؟

ـ أتمنى للمعلمين اتقان موادهم واتقان تعليم هذه المواد فى المدارس ، وأتمنى ان تعمل الحكومة على رفع مرتباتهم لكى يتمكن المعلم من أن يتفرغ لتلاميذه وهو مطمئن النفس مصون الكرامة .

طه حسين

ملاحظة :

اثناء حديثي مع عميد الفكر العربي وحينما سألته عن مقال « ارهاق واملاق » الذى نشر فى الأهرام يوم ١٢ اغسطس ١٩٤٩ لاحظت أنه لم يتذكر هذا المقال ، وقد أخبرنى الأستاذ سليم بشارة سكرتيره الخاص بأن هذا المقال لم ينشر من قبل فى اى كتاب من كتبه .

وقد عثرت على المقال ونشرته فى عدد ديسمبر ١٩٧٣ من مجلة الرائد بتكليف من أستاذى الفاضل والمربى القدير الدكتور محمد محمود رضوان الوكيل الأول لوزارة التربية والتعليم ونقيب المعلمين واتماما للفائدة فاننى أعيد نشر هذا المقال الهام ..



ارهاق واملاق

طه حسين

تولت عنه ، عاذرة له ، عاطفة عليه ، وكانت قد اقبلت تريد أن تتحدث اليه فى بعض حاجات الأسرة فرأت عن يمينه وشماله عددا ضخما من الكراسات ، ورأته قد أخذ احداها وجعل يطيل فيها النظر ، ويجيل فيها القلم ، وتختلف على وجهه فى اثناء ذلك آيات الرضى والسخط ، ومظاهر الابتسام والعبوس، فانصرفت متمهلة مشفقة ترجىء الحديث الى ساعة اخرى حين يقبل المساء أو حين يتقدم الليل ، وشغلت نفسها بهذه الشئون لعمل الدار ماشاء الله أن تشغل نفسها بهذه الشئون حتى اذا سئمت العمل واحست الحاجة الى شيء من الراحة خطر لها أن تعود الى زوجها وأن تستريح اليه من عملها وتريحه الى نفسها من عمله ، وتتحدث اليه فيما كانت تريد أن تتحدث فيه من شئون الأسرة .

فأقبلت مترفقة تمشى هونا على أطراف قدميها حتى اذا بلغت مكتب زوجها نظرت اليه فرأت جماعة الكراسات ترتفع عن يمين وتنخفض عن شمال ، ورأته مقبلا على احداها يطيل فيها النظر ويجيل فيها القلم ، وقد غشيت وجهه سحابة شاحبة تدل على الاعياء والسأم أكثر مما تدل على النشاط والجد ، وتصور التعب والكد أكثر مما تصور الابتسام أو العبوس .

فسعت حتى دنت منه وانحنت عليه واضعة يدها على كتفه

وقالت فى صوت عذب يشيع فيه التردد والاشفاق : «الم يأن لك أن تستريح ؟ »

فرفع راسه اليها وقال وعلى ثغره ابتسامة مريضة :

اترين الى هذه الكراسات ان على ان افرغ من اصلاحها ، فانتظرى لى ساعة اخرى لعلى افرغ لك بعدها .

فتولت عنه رفيقة به شفيقة عليه محزونة النفس شيئا ، تقول فى اعماق ضميرها : «لو اراد الله به خيرا ليسره لمهنة غير مهنة التعليم » ، وأقبلت على أطفالها فداعبتهم وعابثتهم وقالت لهم وسمعت منهم ، حتى اذا مضت ساعة وبعض ساعة واحست ان قد آن للصبية ان يقبلوا على عشائهم وان يأووا الى مضاجعهم ، قالت فى اعماق ضميرها . لعله أوشك أن يفرغ من كراساته فلا عليه أن يؤجل مابقى منها الى أول الليل ، ثم اقبلت تسعى متمهلة تمشى على اطراف قدميها ، فلم تكد تنظر اليه حتى انقبضت نفسها ووثب قلبها فى صدرها فقد رأت زوجها فى النوم وقد سقط القلم والكراسة من يديه .

فاقبلت مرتاعة مالكة امرها مع ذلك حتى مست كتفه مسا رفيقا وهمت ان تقول شيئا ولكن زوجها يفيق مذعورا ثم يثوب الى نفسه ثم يعود الى الكراسة يريد أن يطيل فيها النظر ويجيل فيها القلم ؛ وقد تكلف الضحك من نفسه فكان هذا الضحك المتكلف أمر مرارة من البكاء .

قالت له امرأته فى صوتها العذب :

لقد آن للصبية أن يقبلوا على عشائهم ، وان يأووا الى فراشهم ، فلو أجلت مابقى من هذه الكراسات لتعود اليها بعد العشاء .

فشك غير طويل ثم قال لزوجه : « عشى الصبية وآويهم الى مضاجعهم فلابد أن أتم هذه الكراسات قبل العشاء لأفرغ لاعداد الدروس من أول الليل .

فانصرفت عنه كئيبة لاتعذره ولاترفق به ولاتشفق عليه وانما تقول فى أعماق ضميرها :

« لو أراد الله بى خيرا لأتاح لى زوجا من غير رجال التعليم » .

ثم أقبلت على الأطفال فعشتهم كما استطاعت ، تكتم السخط وتظهر الرضى وتتكلف الدعابة ، وتكلم الصبية فتعنف بهم أحيانا : حتى اذا رفعوا أيديهم من طعامهم هيأتهم لاستقبال النوم لم آوتهم الى مضاجعهم ثم جعلت تلهيهم بالقصص اليسير حتى مد النوم عليهم جناحيه . ثم خرجت من غرفتهم مترفقة واغلقت باب الغرفة من دونها ووقفت دقائق بين غرفة بنيها ومكتب زوجها كأنها تسأل نفسها عما ينبغى أن تعمل ، ثم أسرعت الى مكتب زوجها فى غير رفق ولا مهل فأغلقت بابه ورأت نفسها بين الغرفتين فهزت رأسها ورفعت كتفيها ساخرة من نفسها وقالت فى أعماق ضميرها :

لو أن الله أراد بى خيرا ليسر لى حياة غير هذه الحياة ثم أقبلت كسلة متهاوية حتى اذا بلغت أداة الراديو أدارت زرها وجلست تستمع لما تحمل اليها من الأغانى والأحاديث يقظة كالنائمة ونائمة كاليقظة ، ولبثت على هذه الحال وقتا لم تدر أطال أم قصر ، ولكن خيل اليها فجأة أنها تفتقد شيئا فنبهت نفسها وسدت سمعها ثم فتحت عينها فرأت وفهمت وقامت متكاسلة متثاقلة ــ رأت زوجها جالسا أمامها ففهمت أنه هو الذى أسكت أداة الراديو وقامت فأعدت عشاءهما غير معنية به

ولا ملقية الى زوجها بالا ، واقبلا على عشائهما صامتين وانصرفا عنه صامتين لم يقل أحدهما لصاحبه شيئا ، كانت ضيقة بنفسها وبحيائها ، وكان مستحييا منهـا لايدرى كيف يأخـذ معها فى الحديث وآثرت الصمت لأنها لم تجد ماتقول ، وآثر الصمت لأنه لم يعرف كيف يقول ..

ثم اقبلت الى مكانها قريبا من الراديو لم تدر الزر لأنها لم تكن تعلم ، أيجلس زوجها اليها ، أو ينصرف عنها ، فانتظرت به قليلا ونظر هو اليها نظرة قصيرة كأنه اختلسها اختلاسا ثم انسل مستخذيا لا يقول شيئا حتى بلغ مكتبـه فدخل واغلق البـاب دونه ، واقبل على كتبه يعد الدروس التى سـيلقيها من غـد ، وثارت نفسها حين رأته بلغ مكتبه ينسل كما ينسل اللص فهمت ان تثبت وأن تلحق به وأن تحدث بينه وبينها خصومة من تلك الخصومات التى تثور بينهما من حين الى حين ، ولكنهـا ملكت نفسـها وحملتها يائسة على ما تكره ونظرت الى الراديو سـاخرة ولو اطاعت نفسها لحطمته ، ونظرت الى الكتاب الذى كانت تقرأ فيه ساخرة أيضا ثم شغلت هى عن هذا الأمر حين أصبحت ولو اطاعت نفسـها لمزقته ، ثم قامت فى غير نشاط ومضت الى غرفتها لا راضية ولا ساخطة وأوت الى مضجعها تغالب زفـرة تريد أن تنفجر ، وعبرة تريد أن تسكب وتقول فى أعماق ضميرها .

« لو أراد الله بى خيرا لأتاح لى ليلا غير هذا الليل » ..

واقبل الليل فضمها الى بنيها ولم يبق فى الدار الا شخص واحد مستيقظ يتنقل من كتاب الى كتـاب يعـد الدروس التى سيلقيها اذا كان الغد .

واسفر الصبح من غد فرأى ربة الدار منهمكة فيما تعودت ان تنهمك فيه كل يوم ، تهيىء الصبية للمدرسة ، وتعد لزوجها

ماينبغي ان تعد له قبل ان يذهب الى المدرسة ، حتى اذا اظلتها الساعة التاسعة رات نفسها وحيدة فى الدار تفكر فيما ينبغى أن تصدر الى الخادم من امر ليجد الصبية وابوهم مايطعمون اذا آن وقت الغداء ، وهنا احست كأن نارا خفية تلدغ قلبها ، وذكرت انها كانت تريد أن تتحدث الى زوجها فى بعض الأمر أمس ، فشغله عنها الكراسات ثم شغله عنها اعداد الدروس ، باعداد الصبية ليذهبوا الى حيث يتعلمون ، وباعداد أبيهم ليذهب الى حيث يعلم .

وهذا الأمر الذى شغل عنه زوجها أمس وشغلت هى عنه اليوم هو أنها قد استنفدت ماكان عندها من النقد الا شيئا ضئيلا لايتيح لها أن تهيىء لهم غداء رقيقا ، ففكرت وقدرت ودبرت ثم قالت فى أعماق ضميرها : «لو أن الله أراد بنا خيرا لوسع علينا فى الرزق وليسر لنا من المال ما لا نضطر معه الى الطعام الغليظ » .

واقبل الصبية فأكلوا كارهين ، واقبل الزوج فلم يكد يجلس الى المائدة ويرى ماقدم اليه من طعام حتى فهم ثم ندم ثم استحيا .

فهم أن امرأته كانت تريد أن تطلب اليه شيئا من نفقة البيت ، وندم على أنه لم يفرغ لها .

واستحيا لأنه لم يدر كيف يجد لها ماتحتاج اليه من مال لتنفق على الأسرة اثناء هذه الأيام القليلة التى بقيت من الشهر ..

وقد يجد القارىء شيئا من الغرابة فى هذا الحديث الذى ليس له رأس ولا ذنب كما يقول الفرنسيون وقد يسأل القارىء :

الام اريد بهذه القصة التى لا طرافة فيها لأجبته مبتسما فى حزن لاذع وألم ممض انى أريد ان أفسر لوزارة المعارف (التربية والتعليم) ما يشكل عليها من الأسباب التى تدعو الى سوء النتائج للامتحانات العامة ، فليس لسوء النتائج هذا السبب الا ان المعلمين يشقون بعلتين اشد البغض سمجتين اشنع السماجة هما : الارهاق والاملاق .

والمعلم فى مصر مرهق ينفق نهاره عاملا فى التعليم ومراقبة التلاميذ وما شاء الله من هذه الواجبات التى تثقله بها الوزارة بغير حساب .

وينفق صفوة ليله عملا فى اصلاح الكراسات واعداد الدروس ولايمنح أهله وبيته من نفسه الا صبابة لاتغنى عنهم ولا عنه شيئا .

بل قل انه لايمنح نفسه من نفسه الا صبابة لا خطر لها ، فهو لاينعم بالحياة فى النهار ولاينعم بالحياة فى الليل ، لايفرغ لنفسه ولا لأهله ولا يجد للقراءة وقتا يفرغ اليه من نفسه هذه اليائسة المثقلة .

هو مريض بالتعليم وملحقات التعليم ، يستطيع ان وجد وقتا للغناء أن يغنى قول سالم :

ومـا ابقت الأيـام منى ولا الصـبا
سـوى كبـد حـرى وقلب مقتـل

أو أن يغنى قول المجنون !

الا انمـا ابقيـت يـا ام مـالك
صـدى اينما تذهب به الريح يذهب

وام مالك بالطبع هى «وزارة المعارف» الا انها لاحظ لها من اناقة ولا من رشاقة ولا من جمال .

المعلم مرهق مكدود لا يستطيع ان ينشط للتعليم لأنه متعب ، ولا أن ينشط تلاميذه للعلم لأن فاقد الشيء لايعطيه ، فهم نائم يعلم نياما ، ومريض يداوى مرضى .

والمعلم بعد ذلك مملق مقتر عليه فى الرزق لايجد حاجة العيال وحاجة نفسه الا بعد المشقة والجهد وهو أضعف من أن يحتمل المشقة واضعف من أن يبذل الجهد ، فلابد أن يشاركه أهله فيما ينبغى من احتمال المشقة والجهد ليتمكن من ارضاء حاجة العيال الى مايقيم الأود ويستر الجسم وينشىء النفس .

والله لم يجعل لرجل من قلبين فى جوفه ، فالمعلم لايستطيع أن يفرغ للتعليم لأن حاجة العيال الى الحياة تنغص يومه وتؤرق ليله ، وهو لايستطيع أن يفرغ لعياله لأن حاجة التلاميذ اليه تعذبه فى النهار ، وتسهده فى الليل .

فاذا أرادت وزارة المعارف « التربية والتعليم » الا تسوء نتائج الامتحان ، واذا أراد الشعب المصرى أن تهيىء له المدارس جيلا يحسن خلافته على مستقبل الوطن .

فلينعاونا على شفاء المعلمين من هاتين العلتين :

« الارهاق والاملاق »

---

(١) طه حسين : جريدة الأهرام ١٢\٨\١٩٤٩

فى ذكرى طـه حسين

اقامت وزارة الثقافة والاعلام المصرية بالاشتراك مع مجمع اللغة العربية بالقاهرة وجامعة القاهرة وجمعية الادباء مهـرجانا ادبيا بقاعة جامعة الدول العربية فى الفترة من ٢٦ ــ ٢٨ فبراير ١٩٧٥ احتفـــالا بالذكرى الاولى لوفاة عميـد الادب العـربى (١٩٧٣/١٠/٢٨)

وقد اشترك فيه كبار الأدباء والمثقفين والقـراء من مصر والبلاد العربية والاوربية وممثلين عن اتحادات الكتاب والهيئات الأدبية بالعالم العربى .

وقال الاستاذ يوسف السباعى فى هذا الحفل « ليس منـا من يصدق أن أيامك بأجزائها قد انتهت ولن تصـدر فى القريب اجزاء أخرى من أيامك المتصلة ، وليس منا من يصـدق أن السيرة العطرة التى أردت أن تكتب لنا على هوامشـها قد اسـتنفدت ماشئت لها من حديث .

وليس منا من يصدق أن الكروان الذى حكيت لنا عن دعائه سيكف عن الدعاء ، أو أن شهر زاد ستكف عن الاحلام ، وسيظل حديثك عن المعذبين فى الأرض يروى الكثير » .

لقاء مع النور الذى بدد الظلام

« احببت امراتى قبل ان اتزوجها ، وتزوجتها لانى احببتها ، ومازلت حتى هذه اللحظة احبها كما احببتها قبل الزواج .

طه حسين

فى الفيلا «رامتان» دار الحديث على النحو التالى مع مدام طه حسين .

● يقال ان خالك الأب «فورنييه» وهو قسيس فرنسى قد بارك وشجعك على الزواج من طه حسين الشاب الأزهرى فما هى ذكرياتك عن هذا الحدث فى تاريخ حياتكما الزوجية .

ـ كانت هناك معارضة فى أول الامر من خالى ، ولكن عرضت عليه أن يجلس معه بعض الوقت ثم يتخذ قراره النهائى .

وحضر « طـه » الى منزلنا حيث كان خالى فى انتظاره وبعد ساعتين من الحوار والمناقشة قال خالى :

احرصى على الزواج من هذا الشاب العبقرى ، فسوف يصل الى مكانة مرموقة فى عالم الفكر ، وسيكون دائما فى القمة .

ان هذا الشاب هو النموذج للانسان بكل ما تحمل هذه الكلمة من المعانى ، وانا أبارك هذا الزواج السعيد ..

انه من النادر أن يجود الزمان بمثل طه حسين انه عبقرى والعبقرية نادرة الوجود .

● ماذا كان شعورك حينما حضرت الى مصر لأول مرة مع زوجك الدكتور طه حسين بعد أن نال شهادة الدكتوراه وهل لك ذكريات مع حماتك ؟ .

وما هى فى رايك الطريقة المثلى للزواج ؟ وماهو الحب ؟

ـ حينما جئت الى مصر كان عمرى ٣٠ عاما ورأيت حماتى لأول مرة ، وكانت سيدة « صعيدية » عمرها ٦٠ عاما تقريبا وامية لا تعرف القراءة ولا الكتابة .

وكنا مختلفتين لاتعرف كل منا لغة الأخرى ، ولكننا كنا متفاهمتين ، وكنت أحبها جدا ، فقد كانت سيدة رقيقة وحساسة وقريبة جدا من نفسى .

أرى أن يتعرف الفتى الى فتاته فى حدود معقولة ومقبولة، وانا ضد الاختلاط الزائد عن اللزوم الذى أعقب فترة من الكبت الطويل ..

الحب الطاهر هو ماقال طه حسين :

الحب الصادق الحب الذى يضىء ولا يحرق ويعطى ولا يأخذ ، ويضحى ولا ينتظر .

● فى عام ١٩٥٣ قلت : يجب أن تحب المرأة ابناءها حبا جما على ألا تمنحهم من قلبها المكان الأول الذى يجب أن يظل وقفا على الزوج ..

ومن باب أولى يجب الا تحتل شئون البيت هذا المكان فما هو رايك الآن ؟

- لانستطيع ان نقسم الحب الى درجة أولى ودرجة ثانية، فالزوج والزوجة يكونان حياة واحدة ويتحملان مسئولية واحدة، والأولاد هم ثمرة هذا الحب .

لا يمكن ان يقلل الأولاد من حب الزوجة لزوجها فقط على الزوجة أن تجتهد فى أن تحتفظ لزوجها بقوامها الذى عرفه حين احبها وبصوتها الذى أشجاه حين لقيها لأول مرة ، والا تترك احداث الزمان تغير تغيرا تاما صورة الفتاة التى أودعها حبيبها ذات يوم فى كثير من الاضطراب والارتباك أثمن الودائع واقومها أنه قلب الرجل .

● يقولون انك كنت الحاسة السادسة لعملاق الأدب والفكر العربى طه حسين ومصداق تلك ما اعلنته ذات يوم بقولك:

انا اجتهد دائما فى ان اشركه فى قراءتى وفى مقابلاتى وفى اعجابى بما أعجب به .

وانا حريصة على ان انقل اليه ما لم يتح له ان يلاحظ او ان يسمع او أن يتلقى .

فالى اى حد كنت تسمحين لنفسك بالتدخل فيما يعرض له من امور فى حياته العامة :

- لاينبغى بحال من الأحوال أن تتدخل المرأة فيما يمس الحياة العامة من شئون زوجها الا بالنصح الصادق الرقيق وبالمعونة حين تطلب اليها .

● انت اول ناقدة لكتب عميد الأدب العربى التى بلغت ٦٣ كتابا .

وقال هو عنك : لم ييسر لى حب الكتب وقراءتها الا امراتى

هى التى حببت الى القراءة ، وهى التى يسرت لى القـراءة فى اللغتين الفرنسية والعربية وماترجم اليهما من مختلف اللغات .

فاى كتبه له منزلة خاصة فى نفسك ؟

لاشك انه كتاب «الأيام» بأجزائه الثـلاثة وهو ترجمـة صادقة لتاريخ حياته وقد ترجم الى لغات عدة .

● ماذا كان شعورك وانت تتقبلين العزاء فى فقيد الأدب العربى من الآلاف المشيعين امام مسجد صلاح الدين بالقاهرة ؟

ـ شعرت بأن مصر لم تكن جاحدة فى يوم من الأيام ، وانها تقدر « طـه حسين » أعظـم تقـدير ، انه منـكم وعمـل من اجلكم .

لقد احسست اليوم بأننى لست وحدى بعدما غمرتنى مصر بكل انواع الرعاية والعناية والتقدير .

طه حسين كانت سعادته
في اكتشاف كل ما هو أصيل

(الاب جاك جوميه)

المستشرق الأب (جاك جوميه) حصل على الدكتوراه من جامعة السربون عن موضوع المحمل النبوى عام ١٩٥٣ ، وقد القى بحثا فى المهرجان الذى عقد فى القاهرة بمناسبة الذكرى الاولى لرحيل عميد الادب العربى موضوعه « طه حسين مؤرخا » وحول هذا الموضوع كان لنا معه هذا اللقاء .

● متى التقيت بطه حسين لأول مرة وهل استمرت الصلة بينكما ؟

ـ التقيت به عام ١٩١٤ حينما سافر الى فرنسا وكنت فى الرابعة من عمرى فى ذلك الوقت وفى عام ١٩٤٥ حضرت الى القاهرة فاتصلت بالدكتور طه حسين وقد استمرت هذه الصلة صلة استاذ بتلميذه حوالى الثلاثين عاما حتى اختاره الله الى جواره .

● **هل تأثرت بطه حسين ؟ ولماذا تحدثت عنه كمؤرخ ؟**

ـ كان طه حسين بالنسبة لى رائدا ومرشدا وأستاذا وانا مدين له مثل الكثير من الفرنسيين .

فقد علمنا حب مصر وحب الثقافة العربية والعالم العربى، وبفضله دخل الفكر العربى فى وجداننا .

لقد عشت طفولتى فى فرنسا وكان من الصعب ان أفهم بعض المسائل التاريخية ، كان الفضل لطه حسين فى انه كشف لى بنصائحه الشخصية واحاديثه ولقاءاته فى بيته ، وأيضا بكتبه ومؤلفاته الكثير مما غمض على ومهد الطريق أمامى .

لقد اهتم طه حسين بنوع خاص بالحقائق التى تبدو بديهية او بسيطة ولكنها القاعدة الوحيدة الصالحة لبناء التاريخ .

كان مرتبطا اشد الارتباط بالكرامة والحرية والاستقلال الحقيقى لبلده .

كان واقعيا مع منطق الحياة والواقع .

انظر اليه عندما كتب سيرة حياته كما هى ، وعندما كتب عن الماضى كما حدث ، وهو يطالب بذلك أن نكون دائما فى طريق الصدق والحقيقة .

● **هل كان لطه حسين طريقة واضحة فى تاريخه ؟ وهل تأثر بابن خلدون ؟**

ـ انه لا يرفض القديم ولكنه لايتوقف عنده ، ففى كتابه « الشيخان ـ أبو بكر وعمر » يكتب عن المنهج التاريخى وربما كان يفكر فى ابن خلدون الذى كرس له رسالة الدكتوراه ، وهو أكثر واقعية من ابن خلدون .. ان الدفاع من أجل المبادىء

والمبادىء وحدها على المستوى الوطنى والاجتماعى وعلى المستوى الموضوعى قد أعطى لطه حسين عظمة فى شخصية فرضت احترامه والاعجاب به .

كان طه حسين يعطى اهتماما خاصا للانسان والمجتمع ، فى كتاب « الشيخان » ، يعلن أن هدفه ابراز شخصية أبطاله وانسانيتهم .

● الماضى عند طه حسين جزء من الحياة ومن التاريخ الانسانى وكذلك الحاضر أيضا فماذا كان هدفه من كتاباته التاريخية ؟

كانت سعادته أن يكتشف كل ما هو عظيم ، وكل ماهو نبيل وجليل واصيل ، فعمر بن الخطاب تبدو سنواته العشر فى الخلافة كمرحلة فريدة فى التاريخ الاسلامى وربما فى تاريخ الانسانية كلها ..

لقد كان عمر بن الخطاب من الشخصيات النادرة فى تاريخ البشرية ولقد صدق من قال :

« حكمت فعدلت فأمنت فنمت يا عمر » .

مذكرات لم تنشر لطه حسين

فريد شحاته
سكرتيره الخاص

الأستاذ فريد شاكر شحاته السكرتير الخاص السابق لعميد الأدب العربي المرحوم د. طه حسين يعد دائرة معارف حية فكرية وثقافية وادبية وسياسية لمرحلة قد تصل الى نصف قرن ، قد بدأ عمله مع طه حسين يوم ٢٢ فبراير عام ١٩٢٨ ، ولاننسى فى هذا المقام المثل الذى يقول : «القارىء كالحالب والسامع كالشارب» ثم حيل بينه وبين الاستمرار فى عمله يوم ١٦ يناير عام ١٩٦٩ اى قبل رحيل عميد الأدب العربى بحوالى ٤ سنوات (٢٨ اكتوبر ١٩٧٣) علما بأنه لم يتزوج الا قبل تركه عمله بثلاث سنوات وهو فى التاسعة والخمسين من عمره ، وقد رزقه الله بابنة اسمها (نادية) عمرها ٧ سنوات وابن (توفيق) عمره ٤ سنوات .

وحسبنا هنا ان نشير الى مدى الصلة الوثيقة التى ربطت بين طه حسين وسكرتيره الخاص ، فقد أملاه عام ١٩٣٣ أى بعد ٦ سنوات من بدء عمله معه ، هذا الاهداء لكتابه «أديب» قال فيه :

صـديقي فـريد ......

هذا كتاب من الكتب التى خططتها بيدك فى أوقات الجهاد المشترك والمحنة التى احتملناها معا كراما لم نهن ولم نضعف ولم نذل للخطوب ، فتقبله تذكارا لتلك الأيام المرة الحلوة وآية على حبى لك ، وثقتى بك وحسن أملى فيك .

طه حسين

ومع الاستاذ فريد شحاته دار بيننا هذا الحوار :

● كيف استقبلت نبا رحيل عميد الأدب العربي وشريك حياتك مدة ٤٣ عاما ؟

فى العاشرة من صباح يوم الأحد ٢٨ اكتوبر عام ١٩٧٣ دق جرس التليفون فى منزلى وقال المتحدث : البقية فى حياتك .. الاستاذ طه حسين ، «انبطيت» على الكرسى لمدة ١٢ ساعة ولم يجرؤ أى انسان ان يحدثنى فى اى شأن من شئونى لأنه علم مقدار ما انا فيه من حزن وألم .

ولم ينبهني الى ان الساعة تقدمت الا صوت التليفون الذى دق وكان المتحدث حسين عزت الذى عمل مع طه حسين مديرا لمكتبه فى الفترة من (١٩٥٠ ــ ١٩٥٢) وقال لى : «لم أسمع بهذا النبأ المفجع الا الآن من والدتى التى طلبت منى أن أحدثك لأصحبك ولتكون بجانبى فى هذه الكارثة » .

فقلت الذكرى أليمة والوفاء جميل .

فقد أعادتنى هذه المكالمة المفاجئة الى الوراء طويلا سنين عديدة عشناها كأحسن ما يكون الأصدقاء الأوفياء .

واحتبس الدمع فى عينى .

وذكرت السنين الطويلة منها الحلو ومنها المر ومنها الصعب ومنها الضنك ، وكلنا ، كلنا سيرحل باذن الله فى يوم معلوم .

● **كيف تعرفت على طه حسين ، ومتى بدأت العمل معه ؟**

فى عام ١٩٢٣ اعلن فى جريدة السياسة إن الدكتور طه حسين فى حاجة الى من يعاونه وان يكون ملما باللغة الفرنسية ، فتقدم اخى توفيق (المرحوم توفيق شحاته) سائلا عن هذا العمل فقيل له انه مع الدكتور طه حسين وهو لا يبصر وفى حاجة الى من يعاونه فى القراءة والكتابة بالعربية والفرنسية .

فذهب اخى توفيق الى د. طه حسين فى منزله بمصر الجديدة فى ذلك الوقت واتفقنا على ان يعاونه ٥ أيام فى الأسبوع لأنه كان ملحقا بكلية الحقوق ، فى عام ١٩٢٨ كان طه حسين فى الخارج وكان يصحبه « توفيق » وتوفى والدى اثناء غياب أخى توفيق فى أوربا ، وعند عودته علم بالنبأ فطلب الى طه حسين اثناء عمله معه أن يساعده فى ايجاد عمل مجز من الناحية المادية يستطيع منه أن يعول والدته واخوته ، وفى ذلك الحين طلبت القنصلية الفرنسية بالاسكندرية مترجما من الفرنسية الى العربية نظير مرتب كان مغريا فى ذلك الوقت ، فما كان من طه حسين الا أن عرض اسم توفيق سكرتيره الخاص ليعمل فى القنصلية فى الاسكندرية فوافقت القنصلية وقال الدكتور طه حسين فى ذلك الوقت .

ــ وأنا أعمل ايه ؟

فاجابه توفيق : ماعنديش غير آخويا اصغر منى .

فطلب طه حسين ان يرانى فقابلته يوم الخميس وثانى يوم الجمعة ٢٢ فبراير ١٩٢٨ سافر اخى توفيق الى الاسكندرية وذهبت انا الى مصر الجديدة حيث بدات العمل مع طه حسين لاول مرة .

ومنذ ذلك اليوم اصطفانى طه حسين وافضى الى باشياء عائلية داخلية .

واذكر انه قال لى : انت فاهم معنى كلمة سكرتير ؟ أن تكون امينا على ما تسمع وما ترى وتفضى به الى انا فقط .

وقد ائتمننى على أسراره التى أفضى بها الى ، ومنذ ٢٢ فبراير ١٩٢٨ لم اتغيب عن طه حسين فى أجازة أو عيد أو مناسبة ، كنت دائما بجانبه على الحلوة والمرة كما يقولون .

● بماذا كلفك طه حسين فى بدء عملك معه ؟ وماذا قالت لك والدتك بخصوصه ؟

كنت اقرا له كثيرا جدا باللغة العربية وباللغة الفرنسية ، واكتب ما يمليه على بعد الظهر من الخامسة حتى منتصف الليل وفى بعض الايام كانت تصل الى الثالثة صباحا ، ثم أتركه لألحق باخر اتوبيس (وكان اتوبيس آهالى يتوقف بعد الثالثة صباحا من مصر الجديدة حيث كان يقيم طه حسين). فشكوت الى والدتى من كثرة العمل والارهاق الذى أنا فيه فقالت ببساطة (وكانت لا تلم بالقراءة او الكتابة) :

ليه ماتقولش ان ربنا بعتك له علشان تخدمه لأن ربنا حرمه من نعمة البصر فعوضه بك خيرا وأصبحت عينيه فلا تتأخر عنه فى اى وقت ولا تسأل عن اجازة او راحة او عيد او بقاء فى المنزل مع اخوتك او الخروج مع أصدقائك ومعارفك ..

● كتب طه حسين فى جريدة «السياسة» اثناء تغيب د. محمد حسين هيكل فى لبنان عام ۱۹۳۲ فماذا عمل طه حسين عندما رجع هيكل ؟

وهل هناك شخصية انقذت طه حسين فى محنته ؟ وهل للصحافة الأدبية اثرها فى نشر مؤلفاته ؟

حينما رجع هيكل باشا من لبنان عاد طه حسين الى منزله ولم يجد عملا .

ثم اتصل به د. احمد فريد رفاعى الذى لعب دورا خطيرا فى حياة طه حسين بعد أن زاره مصطحبا مصطفى النحاس باشا رئيس الوفد ومكرم عبيد سكرتير الوفد ، ثم عرض د . رفاعى من قبل مكرم على طه حسين أن يعمل فى جريدة كوكب الشرق مقابل ۱۰۰ جنيه شهريا فأجاب طه حسين على فريد رفاعى : انتظر حتى استشير الأحرار الدستوريين الذين اعمل معهم .

ثم عرض محمود باشا عبد الرازق ان يحرر طه حسين فى جريدة السياسة الاسبوعية على أن يكون دخلها له بدون أن تشاركه جريدة السياسة فى المكسب المادى ، فأبى طه حسين أن يعمل مع الاحرار الدستوريين وفضل أن يعمل فى صحف الوفد مع احمد حافظ عوض ، فكتب طه مناصرا للوفد أو مهاجما لاسماعيل صدقى .

ولاننسى أن هذا الموقف من طه حسين قد أثار الاحرار الدستوريين فكانت مناقشات بين السياسة وكوكب الشرق ثم اختلف طه حسين مع حافظ عوض وناصر طه النقراشى باشا الذى طلب اليه أن يترك جريدة كوكب الشرق لينشىء مع النقراشى جريدة الوادى .

وقد انضم مع طه حسين فى هذا الانتقال من جريدة كوكب الشرق عبده حسن الزيات واصدر جريدة الوادى يومية سياسية مع عدد أدبى من هذه الجريدة يصدر يوم الاربعاء من كل أسبوع .

وكان اسماعيل صدقى عنيفا فى خصومته وكان يحارب جريدة الوادى بالذات ، وفى أواخر عام ١٩٣٥ تولى الحكم توفيق نسيم باشا وعين أحمد نجيب الهلالى باشا وزيرا للمعارف ، فما كان من الهلالى باشا الا أن اعاد صديقه طه حسين الى كلية الآداب استاذا بها .

وكنت حريصا كل الحرص على أن اقيد واقتطع من الصحف كل ماينشر يوميا عن موضوع نقل وفصل طه حسين ولكل هذا دوسيهات وأوراق كثيرة فى مكتب طه حسين .

فى كوكب الشرق كان طه حسين ينشر بعض المقالات الأدبية، وفى الوادى خصص عدد يوم الاربعاء للادب ومع هذا كان يكتب الجزء الأول من « على هامش السيرة » ثم الى العودة الى الجامعة عام ١٩٣٦ كان يترجم الى مجلة الاذاعة القديمة فصولا من انتيجونا وفصولا من « الحب الضائع » ، وكان ينشر قصة دعاء الكروان فى « الفجر الجديد » ..

ولاننسى المقالات التى كتبها طه حسين اثناء المحنة عام ١٩٣٣ حينما تولى اسماعيل صدقى الوزارة يرد فيها على ناقديه ويناقشهم آراءهم . فتظهرهم على أعلام من الفكر لم يكونوا يتصورون وجودهم ، وتطلعهم على اسرار عن الادب لم يكونوا قد فطنوا لها ، وتأتى لهم فى كل ذلك بما يوحى به خياله الخصيب ، وبما يثير الدهشة والاضطراب فى أفئدتهم الجدبة ، ويقول كلاما يظنه المستمع جدا كل الجد ، خطيرا كل الخطر ، فيعمل فكره ويقدح فيه فكره ويقدح ذهنه عسى أن يتبينه او

يستسيغ شيئا منه ، ولا يدرى آخر الأمر افهمه ام فهم عكسه أم لم يفهم منه شيئا . بينما لم يرد طه حسين الا العبث بعقله الذى قد على قده .

واثناء ذلك يقهقه طه قهقهة عالية فيما بينه وبين نفسه بينما ترتسم على محياه ابتسامة خاصة معبرة شديدة التعبير ، فيها تهكم رقيق ، وفيها كثير من المكر والخبث الدفين .

على أن هذه الابتسامة تنم أيضا فى بعض الأحيان عن شعور تملؤه المودة ، وعن قلب يغمره اللطف والعطف .

● هل تذكر شيئا من الشعر الذى كتبه لك طه حسين مداعبا ؟ ومارايك فى اسلوب طه حسين ؟

نعم اذكر هذه الأبيات :

كل ما استطعت ولا تخف
ثقل الطعام وان قتل

خاب الذين تطببوا
جوعا وافلح من اكل

لله درك يا فريـ
ـد وما رويت من المثل

وجع البطون على الرجا
ل اخف من كب الحلل

ثق ان ذاك هو الصوا
ب وما سواه هو الخطل

أما عن أسلوب طه حسين فهو أسلوب عربى رصين وضاء، يفيض سلاسة وجمالا ، وينساب سهلا ممتعا وممتنعا .

● هل املى عليك طه حسين مذكرات او اشياء خاصة به لم تنشر بعد ، واين هى الآن ؟

نعم املى على كثيرا من خواطره فى كراسة اشتريتها من فينا اثناء وجودنا هناك لحضور مؤتمر المستشرقين الألمان عام ١٩٣٠ وكانت تلازم طه حسين فى هذه الآونة ازمة نفسية خطيرة فكان يفرج عن نفسه بأن يملى على محتويات هذا الكتيب الذى تحدث فيه عن عزلة .

ثم استمر فى الاملاء سنين طويلة وكل ما اعرفه ان هـذا الكتاب تركته فى درج من أدراج المكتب الذى كنت أعمل عليه فى منزله ثم لظرف لاداعى لذكره طلب الى أن أخفى هـذه الدفاتر حتى لايطلع عليها احـد فأخفيتها ولايعلم الآن سرها احـد سـواى .

● هل تذكر بعض مؤلفات طه حسين ؟

ــ نعم اذكرها : ذكرى ابى العلاء (رسالة دكتوراه من الجامعة المصرية عام ١٩١٤) ــ دراسة تحليلية ونقدية للفلسفة الاجتماعية عند ابن خلدون (رسالة دكتوراه من جامعة السربون)

ــ روح التربية تأليف جوستان لوبون ترجمة عن الفرنسية ــ قادة الفكر ــ حديث الأربعاء ــ فى الشعر الجاهلى ــ فى الأدب الجاهلى ــ الأيام ٣ أجزاء ــ حافظ وشوقى ــ على هامش السيرة ــ دعاء الكروان ــ من بعيد ــ اديب ــ الحياة الأدبية فى جزيرة العرب ــ مع أبى العلاء فى سجنه ــ من حديث الشعر والنثر ــ القصر المسحور ــ الحب الضائع ــ مستقبل الثقافة فى مصر (جزءان) ..



« الساقية » هى قصة عمرى

عبد المنعم الصاوى

الأستاذ عبد المنعم الصاوى نقيب الصحفيين السابق ورئيس تحرير مجلة رسالة اليونسكو التى تصدر بخمس عشرة لغة . بدأ حياته صحفيا بعد أن تخرج عام ١٩٤٢ فى قسم اللغة العربية بكلية الآداب بجامعة القاهرة ، ثم عمل مراسلا فى بعض العواصم الأوربية .

فى عام ١٩٥٨ عين مستشارا عاما بوزارة الثقافة والارشاد القومى ، وفى عام ١٩٥٩ عين وكيلا مساعدا للوزارة ، وفى عام ١٩٦٠ عين وكيلا لها .

وفى عام ١٩٦٨ عين عضوا فى المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ، وفى عام ١٩٧٠ منح وسام الفنون والآداب من الحكومة الفرنسية تقديرا لما قام به من تنظيم وتنشيط لميدان الثقافة وازدهار التعاون بين البلدين ، وفى ٢٣ يونية ١٩٧٣ انتخب نقيبا للصحفيين .

وقد أثرى المكتبة العربية بالعديد من الكتب والروايات الأدبية التى أهمها : «فى الصين» عام١٩٥٥ يصور فيها مشاهداته

هناك ، وشراع أبيض عام ١٩٥٩ وهى تروى احداثا انسانية وقعت فى بلاد النوبة بعد التهجير ، « وهذا الرجل » يصور فيها أحداث حرب عام ١٩٤٨ ورد فعلها فى العواصم العربية ، « وما مادا » عن اضطهاد الملونين فى أفريقيا .

وخماسية الساقية : الضحية ١٩٦٢ و الرحيل ١٩٦٤ والنصيب ١٩٦٦ ، والتوبة ١٩١٧ و الحساب وهى الجزء الاخير من هذه الخماسية .

والتقينا بالأديب الكبير الاستاذ عبد المنعم الصاوى فى مكتبه بمجلة رسالة اليونسكو حيث دار بيننا هذا الحوار :

● بدأت حياتك صحفيا منذ عام ١٩٤٢ الى ان انتخبت نقيبا للصحفين (٢٣ يونية ١٩٧٣) فما هى خطة العمل التى رسمتها لكى تنهض بمهنة البحث عن المتاعب وما هى اخلاقيات العمل الصحفى فى نظرك ؟

— انا مؤمن تماما بأن الصحافة وسيلة اساسية من وسائل التعبير عن المجتمع ، ولاشك أن الصحافة تحتاج الى قدر من الثقافة تؤهل الصحفى لأن يمارس هذا التعبير من أرض صلبة ، ومن ادراك حقيقى لما يتعرض له من مشكلات .

وقد كفل قانون الصحافة ذلك بالنص على توافر مؤهلات علمية معينة للصحفى كشرط أساسى لاشتغاله بالمهنة .

لكن المؤهل الحقيقى الدائم والمستمر هو أن يكون الصحفى قادرا على الارتقاء بنفسه ليساير التطور الفكرى العام ، وأن يكون منفتحا على العالم انفتاحا عقليا يمكنه من متابعة الأحداث والتطورات فى فهم وبصيرة ، حتى اذا أراد نقلها الى مجتمعة كان النقل قائما على ادراك بها وبالظروف الموضوعية المحيطة بها لكى

يستطيع أن يبصر قراءه بهـذه الأحداث تبصيرا قائما على العلم والدراية .

اما الالتزام الأخلاقى فهو ايضا مكفول بنصوص القانون وميثاق الشرف الصحفى .

واعتقد أن الصحفيين المصريين لو قورنوا بغيرهم من صحفيى العالم لكانت هذه المقارنة شهادة لهم .

ففى العالم اليوم انواع غريبة من الصحافة اهتمامها الأول بالفضائح الشخصية ، وبالاثارة الصاخبة ، وبتحطيم معنويات المجتمع ، وليست صحافتنا — والحمد لله — متجهة الى هذا الجانب ، واية ملاحظات نراها يجب أن تدرس فى ظل هذا التيار المستشرى لتصبح النتيجة شهادة للصحفيين لا عليهم .

لكن ليس معنى هذا أن الصحافة المصرية خالية من العيوب، ففيها بعض عيوب تحتاج الى علاج ، ولعلنا وقد اتجهنا فى نقابة الصحفيين الى تعميق دراسة المشكلات ، واتاحة الفرصة لبرامج التـدريب للعنـاصر الصحفية ، وعقـد النـدوات الموضـوعية المتخصصة ؛ لعل هذه البرامج تؤدى فى النهاية الى تذويب هذه العيوب بمـا يحقق ما نطمح اليـه جميعا من ان تكون صـحافتنا معبرة عن المجتمع الذى نعيش فيه .

على اننى اتقدم فى نفس الوقت الى الذين يضيقون بالنقد بكلمة هادئة وموضوعية هى ان وظيفة الصحافة الأسـاسية ان تضع يدها على عيوب التطبيق ، وان تبصر الراى العام بخطـر الانحراف ، تلك امانة لو فرط فيها الصحفى فان اشتغاله بالمهنة يصبح غير ذى موضوع .

وعلى المصادر المسئولة التى تضيق بهـذا النقد ان تدرك هذه الحقيقة ، وان تعلم ان حقها فى الرد مكفول دائما .

وقد سمعت من بعض المسئولين انهم يودون ان يقفوا على النقد قبل نشره ، ولكن هذا الاتجاه مردود عليه بأن مسئولية الصحافة هى أولا امام قرائها دون أن يمنع ذلك أى مسئول من توضيح الحقيقة اذا وجد فيما ينشر مساسا بها .

● انت صحفى واديب ، فما هى قصة نشر اول انتاج لك ؟ وهل يجب ان تتبنى الدولة المواهب ، ام تتركها لتنضج بعد صراع مرير تخوضه مع ناشرى القطاع الخاص ؟

ـ البدايات دائما صعبة ، وعلى الذين يشكون من صعوبة النشر الآن أن يواجهوا الواقع مواجهة صريحة ، فقد تعرضنا جميعا لهذه الصعوبات .

وانا اذكر انى كتبت عشرات الأعمال الأدبية قبل أن اتمكن من نشرها ، لكنى لم أيأس فى اقناع الناشرين بقيمة أعمالى التى اعرضها عليهم للنشر .

ربما كانت ظروفى مختلفة بعض الشىء ، فقد كان اشتغالى بالصحافة عاملا مكننى من ان انال بعض الاهتمام ، الا أننى مع ذلك عانيت المر لأنشر اعمالى الأدبية ، ولم اجد وسيلة لنشرها أول الأمر الا فى الصحف والمجلات ، وقد ادى هذا الى تأخير ظهورها كتبا مستقلة .

وقد اضطررت الى السفر الى لندن تفاديا للمشكلات السياسية التى كانت قائمة ، ثم عدت الى مصر عام ١٩٥٢ فانشغلت بالأحداث بعد قيام الثورة .

ولم أنشر كتابا الا عقب عودتى من الصين عام ١٩٥٥ ، وقد صدر فى نفس العام بعنوان «فى الصين» و «شراع أبيض» عام ١٩٥٩ ، ثم توالى بعد ذلك انتاجى الأدبى حيث وصل فى السنوات

الاخيرة الى معدل كتابين أو ثلاثة فى العام الواحد ، وقد يكون هذا نوعا من التعويض عن سنوات الانتظار الطويلة التى عشتها فى مطلع حياتى الأدبية .

● **والآن هل لك ان تحدثنا عن قصة عمرك ، اقصد ... « الساقية » ؟**

ـ هى حقيقة قصة عمرى ، وقد سئلت مرة عن عمر هذه القصة الزمنى ، فقلت انها من عمرى ، فأنت تعلم أن الأديب «مخزن» كبير واسع تتجمع فى ذاكرته احداث الطفولة والصبا والرؤى الغامضة والخيالات والهواجس ، وهو يخزنها ليشكل منها ذات يوم مادته ، وبينما تتجمع كل هذه الهواجس فى ذاكرة الآخرين ، الا أن القدرة على التعبير وصياغة هـذه الهواجس فى صورة أدبية أو فنية مقصورة على الأديب أو الفنان .

وقد تجمعت كل أحداث القرية ورؤاها وصراعاتها فى ذاكرتى منذ الطفولة واثرت فى هذا التاثير العميق .

ولا يستطيع الأديب أو الفنان أن يحـدد وقت الانتاج ولا أسلوبه لكنه يجد نفسه فجـأة مندفعا للتعبير عنه بلا توقف ، وهذا ما حدث ، فقد أخذت الجد المادة ربما من عام ١٩٥٠ لكنى بدأت أضعها على الورق ابتداء من عام ١٩٦٠ فصـدرت الضحية عام ١٩٦٢ والرحيل عام ١٩٦٤ ، والنصيب عام ١٩٦٦، والتوبة عام ١٩٦٧ .

لكن نوعا من الخمول طرأ على المخزن الذى أودع فيه ذكرياتى الخاصة ، فتوقفت عن تأليف الجزء الأخير وهو « الحســاب » .

● حينما عينت وكيلا لوزارة الثقافة عام ١٩٥٩ ادخلت نظام التفرغ لمساعدة الادباء والفنانين ، فما هى الاسباب التى دعتك الى تبنى هذا النظام

– هناك فى المجتمع مواهب فنيـة وادبية ولكنهـا كالنبت الأخضر تبزغ بين الصخور ، من الممـكن أن تقضى عليـه مطالب الحياة ، ومن الممكن أن نحيطه بالرعاية فى بيت من زجاج لينمو بعيدا عن مؤثرات العيش ومطالبه ..

وكانت الفكرة من نظام التفرغ أساسا تنظر الى الموهبة على أنها راسمال وطنى تظهر بلا ميعاد وتحتاج الى رعاية حقيقية لتصبح اضافة الى التراث الحضارى للأمة .

كان علينا أن نحذر أيضا فنعطى الفرصة لمستحقيها ، ولكن لانعطيهم حق استغلالها بصورة قد تشوهها ، وقد أدى هذا الى أن يكون التفرغ لمدة عام واحد يمكن أن يمد له عام آخر ، وكان تقديرنا فى هذه الفترة الزمنية كافية ليثبت فيها الكاتب أو الفنان قدراته الابداعية ثم يترك بعد هذا وشانه يصارع الحيـاة كمـا يشاء ..

كان المفهوم الواضح امامنا الا نخلق نوعا جديدا من الوظيفة له امتيازات اكبر من الوظيفة العادية تحت شعار الابداع الفنى او أن تصبح ثغرة أمام المتبقين للائحة ينفذون منها الى أن حق الاستثناء يقتل الفن والابداع ولا ينمى الموهبة ، ويتحول التفرغ الى نوع من البطالة غير المرغوب فيها .

ووصل الأمر بى ذات يـوم الى ان اقترح أن تنشىء وزارة الثقافة مركزا للبحوث الفنية والتدريب تتفرغ فيـه على بعض العناصر ممن تنتهى مـدة تفرغهم ، بحيث تسرى عليهم قـواعد

الوظيفة العادية مع الاعتراف بنوع من البدل يسمى « التفوق الابداعى » . وبذلك يبقى الهدف من نظام التفرغ كما هو ، وهو ازالة العوائق من طريق أصحاب المواهب .

● ليست الثقافة رفاهية او متاع بل اصبحت ضرورة فى المجتمع ، فما هى أهم منجزات الثورة الثقافية عندنا ؟

ـ لقد استطاعت وزارة الثقافة فى حدود الاعتمادات المالية ان تحقق ثلاثة جوانب أساسية :

١ ـ المحافظة على تراث الأمة سواء فى برامج الآثار أو فى صيانة المخطوطات ، أو فى اقامة منشآت كبرى تقرب بين الجيل الحالى وتراثه بالعروض الفنية الأثرية المختلفة ، او بنشر التراث القديم بأسلوب متطور يصل الماضى بالحاضر .

٢ ـ انها مدت فى حقل الخدمات الثقافية الحالى بحيث أبقت على ما هو قائم وحاولت ان توسع رقعته فى أوسع دائرة ممكنة .

٣ ـ العمل للمستقبل عن طريق الافادة بكل ما هو مبتكر وجديد فى الحقل الثقافى ، وانشاء المعاهد الفنية المتطورة لتكوين جيل قادر على تطوير الخدمات الثقافية مع التطور العالمى .

● الفن هو التعبير الأخير عن مشاعر الجماعة واحساسها، وهو انعكاس نبضات قلوب ابنائها ، وهو وسيلة الجماعة الى التذوق والتعمق والتقدير عن طريقه يسود الاحساس بالجمال.

فهل هناك اضافة جديدة الى هذا التعريف ؟

ـ الاحساس بالجمال من أهم وظائف الفن الرئيسية ،

تحقيق اشتراكية الزمن واشتراكية المكان ، ولعل هذا يحتاج الى توضيح سريع .

فالفن يثبت أو ينزع لحظة زمانية ذات قيمة في الوجدان العام فيبقيها للاجيال .

وما كان الناس بقادرين على أن يدركوا الترجمة الفنية للثورات التحريرية ، ولحظات الانتكاس الا من خلال هذا النوع وهو ما أسميه اشتراكية الزمن .

كذلك يشيع الفن او يثبت وضعا مكانيا معينا ، أو لوحة في مكان معين قد تتغير بمضى الزمن أو بالتطور لكنها كانت ذات يوم متميزة بطابع فنى ، ويستطيع الفن وحده ان يبرزها ويبقيها للاجيال وينقلها من مكان الى سائر الأماكن الأخرى فهذه اشتراكية المكان .

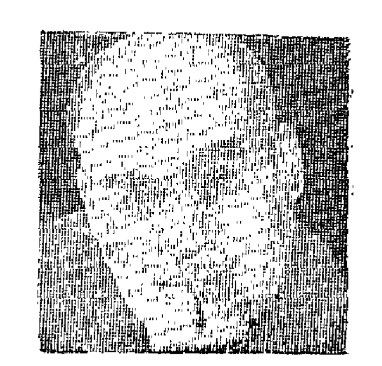
فعندما نتأمل لوحة تسجل جبال « الالراس » نستمتع بها ونحن في حقول ريف مصر .

وقد نرى هذه اللوحة مصورة تصويرا شاعريا فى قصيدة شاعر .

بهذا المفهوم او سواه يصبح الفن ضرورة لشمول النظر الانسانى فضلا عن تعميقه للحس الانسانى .

ولا شك ان صاحب الذوق مواطن أقدر على الحكم وعلى التفاعل والتأمل وتقييم الاعمال المختلفة .

قد نستطيع أن نخدع صاحب الذوق المحدود ، لكنا لن نستطيع أن نخدع ذواقة له قدر من الاستمتاع بالفنون .



هكذا كانت تحكم مصر

علي أمين

رائد الصحافة المصرية والعربية الصحفى الكبير الاستاذ على أمين رئيس مجلس ادارة مؤسسة « أخبار اليوم » يروى فى هذا الحديث كيف كانت تحكم مصر ؟ ، ويتحدث عن الوشاية التى كانت السبب فى اعتقاله هو وشقيقه (مصطفى) لمدة ٤ أيام فى « زنزانة » داخل مبنى الكلية الحربية حتى أفرج عنهما مساء يوم ٢٦ يوليو ١٩٥٢ .. ويشرح كيف دخلت مدرسة « أخبار اليوم » جميع الدول العربية ، ويقدم مشروعا لمحو الأمية فى مصر مجانا عن طريق « أخبار اليوم » ، ويوضح ماذا كان يعمل خلال السنوات التسع التى أمضاها بعيدا عن مصر ، ويزيح الستار عن أسرار القضية الهامة التى سجن بسببها شقيقه مصطفى أمين ، وعن القرار الجمهورى الذى أصدره الرئيس محمد أنور السادات فى عهد الحريات باسقاط الحكم الذى صدر فى هذه القضية ، والذى نشر فى العدد ٢٢ صفحة ٣١٢ من الجريدة الرسمية فى السنة السابعة عشرة .

● توفى الى رحمة الله يوم ١٩٧٦/٣/٢٨

● فى مارس ١٩٥٢ اصدرت كتابا عنوانه « هكذا تحكم مصر » فى هذا الكتاب تحدثت عن الفساد ، وعن مساوىء الحكم فى عهد ما قبل الثورة ، وختمت الكتاب بفصل عنوانه « البحث عن حل » اثار سخرية معظم الذين قراوه حتى قال ولى العهد الأمير (محمد على) ان على امين قد فقد عقله فى الفصل الاخير من الكتاب ، وكتب كلام « حشاشين » .

فماذا قلت فيه ؟

وهل تحقق الحل الذى كنت ترجوه ؟ ـ

ـ كتبت كتاب « هكذا تحكم مصر » وصورت فيه الفساد وسوء الحكم فى مصر فى عهد الملكية ، وبعد أن انتهيت من كتابته احسست ان الناس سوف يصابون باليأس بعد قراءة ما جاء فيه ، فقررت أن اضيف اليه فصلا جديدا حاولت فيه أن ارد التفاؤل الى نفس القارىء ، وأن اثبت له انه من الممكن الخلاص من هذا الفساد ، وأن الفجر الجديد يمكن الوصول اليه :

لقد تخيلت أن عددا من شباب مصر قد اجتمعوا بعد ان اطلعوا على كل هذه الفضائح التى كانت متفشية فى ذلك الوقت، وراحوا يبحثون عن حل لكى ينقذوا البلد من الهاوية التى كانت ستصل اليها مصر .

وقفوا عند منتصف الليل بالقرب من تمثال « لاظوغلى » وقرروا اسناد حكم البلاد إلى أول من يمر أمام التمثال ، فيصبح حاكم مصر الجديد . وتصادف أن أقترب من التمثال فى تلك اللحظة (سكران) فأصيبوا برعب شديد خوفا من أن يكون هذا « المسطول » هو الذى سيحكم مصر .

ولحسن حظ مصر أن هذا المسطول فقد توازنه ووقع على الأرض قبل أن يمر أمام التمثال .

ثم اقبلت احدى الراقصات واقتربت من تمثال (لاظوغلى) وفى يدها مفتاح الشقة التى تسكنها ولحسن الحظ تذكرت فى تلك اللحظة انها نسيت مفتاح شقتها الذى تصورت انه فى يدها فعادت ادراجها وبذلك أنقذت مصر من أن تحكمها راقصة .

ثم اقبل (ابن بلد) يلبس (لاسة وجلابية) ومر أمام التمثال ، وكان هذا الرجل هو ابن البلد (دقدق) فسلم الشباب امر مصر اليه واستطاع أن يحكم البلد ، وأن يحل بالمنطق البسيط مشاكلها واحدة بعد الأخرى .

ان كل ما تخيلته وكتبت انه تحقق على يد « دقدق » قد حققه رجال الثورة بعد قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ . ولا انسى انني قضيت ٤ أيام كاملة أنا وشقيقى مصطفى فى معتقل الثورة داخل زنزانة فى مبنى الكلية الحربية .. وفى مساء يوم ٢٦ يوليو ١٩٥٢ أفرج قائد الثورة عنا معتذرا عن وشاية كاذبة كانت السبب فى هذا الاعتقال فكان هذا أول وآخر اعتذار من الثورة .

وكانت الوشاية هى انني تحدثت تليفونيا مع وكيل وزارة خارجية بريطانيا وطلبت منه ارسال الجيش البريطانى للقضاء على ثورة مصر ، وظهر انني لم أتحدث مع (لندن) لمدة شهر ، فقد كانت مصلحة التليفونات تسجل كل المكالمات الخارجية .

● **يوم ١٩٦١/١٢/٢٨ فى باب « من فكرة الى فكرة » قلت :**

ستصبح بلادنا شاطىء الحرية والرخاء والسلام فى المنطقة، سيسبح الى هذا الشاطىء كل الغرقى من المحيط الى الخليج . ستصبح بلادنا كعبة الاحرار ، وكعبة الذين يبحثون عن فرص النجاح ويحلمون بدنيا تكافؤ الفرص. الى اى حد يمكن ان يتحقق

هذا الحلم الذى طال انتظارنا له ؟ وهل انت متفائل خصوصا بعد ان اعلن الرئيس السادات سياسة الانفتاح ؟

ـ لقد بدأ حلمى يتحقق ، ولن يطول انتظارنا لما حلمت به، خصوصا ونحن اليوم نحتفل بذكرى ثورة التصحيح الكبرى ثورة ١٥ مايو ١٩٧١ التى قادها الرئيس السادات ، وأنهى الى غير رجعة عهد مراكز القوى ، وحسبى أن أذكر المنجزات الآتية :

١ ـ حرية الصحافة بكل ما تعنيه هذه الكلمة من معنى .

٢ ـ قيام دولة المؤسسات .

٣ ـ حرية القضاء .

٤ ـ فتح أبواب السجون والمعتقلات ، وأصبحنا فى مأمن فى عهد الحريات من « زائر الليل » الذى كان يقض مضاجع المواطنين ، ويشتت شمل الأسر الآمنة .

ولا أبالغ اذا قلت ان سياسة الانفتاح قد حققت حلمى الذى أصبح حقيقة ملموسة .

● **هناك رأى يقول : ان مصطفى امين وعلى امين هما اللذان خلقا فى الصحافة المصرية عنصر المبالغة والتهويل ، فماهو رأيكم ؟**

ـ لقد ردت مدرسة « أخبار اليوم » الحياة والحيوية الى الصحافة المصرية والصحافة العربية . كان أقصى عدد لقراء أية صحيفة فى مصر لا يتجاوز ١٠٠٠٠ الف قارىء ، والآن أصبحت أخبار اليوم توزع مليونا و ٣٠٠ الف نسخة ، وذلك بعد أن سهلنا أسلوب الكتابة فى الصحف ، ويكفى أن تعلم أن الأسد له ٣٥ اسما مرادفا ، ولكننا اقتصرنا على اسم واحد فقط ، واختزلنا الـ ٣٤ اسما الأخرى .

لقد دخلت مدرسة « أخبار اليوم » جميع البلاد العربية، هناك اكثر من ٥٠ صحفيا من أبناء « اخبار اليوم » يعملون فى الدول العربية ، الصحفى الذى مرتبه الشهرى الآن ١٠٠ جنيه فى الاخبار يعرض عليه ١٠٠٠ جنيه فى البلاد العربية ، ونحن هنا فى اخبار اليوم لا نمانع ولا نقف فى طريق اى صحفى من أبنائها يريد أن يزيد دخله .

● سبق ان اقترحت مشروعا لمحو امية بلادنا يقوم به قراء الصحف فيعلم كل قارىء شخصا ، وبذلك نستطيع ان نعلم اكثر من مليون شخص مجانا كل عام .

لماذا لا تعاود الدعوة الى هذا المشروع القومى الثقافى الذى اصبحنا فى حاجة ملحة الى تنفيذه ؟ وهل كانت هناك عقبات فى طريقه ؟

— فى عام ١٩٦٤ اجتمعت مع كبار رجال التعليم عندنا ، ومع خبراء من اليونسكو ، ودرسنا مشروعا لمحو الأمية فى مصر يتلخص المشروع فى ٣٠ درسا تعلم الأمى الكتابة بالرسومات ، وقد اعدت أخبار اليوم المشروع الذى يقضى بأن تنشر كل أسبوع درسا من هذه الدروس ، وفى آخر العام تعمل امتحانات للتلاميذ وتقدم مكافأة مالية لأحسن ١٠٠ تلميذ ، وجوائز للمدرسين من القراء ، ولكن كان ينقصنا حاجة واحدة هى امتحان التلاميذ فى المدارس اثناء العطلات الصيفية ، ومدرسون يشرفون على الامتحانات ويصححون الاجابات ..

لقد اعجب الرئيس جمال عبد الناصر بالفكرة ، واستدعى السيد / كمال الدين حسين وزير التربية والتعليم فى ذلك الوقت ، وعرضنا عليه المشروع ولكنه قال : لماذا تتدخل أخبار اليوم فى اختصاصات الوزارة .. هذه مهمتنا ونحن أقدر الناس على القيام بها .

ومن ذلك اليوم ماتت الفكرة .. وفشلت الدولة فى مكافحة الأمية وحدها !

● **لقد اقضيت عن مصر لمدة ٩ سنوات ، فهل اوحت لك الغربة ببعض الحلول لمشاكلها ؟**

ـ كنت أثناء هذه الفترة الطويلة أرسل كل أسبوع خطابا الى شقيقى (مصطفى) الخطاب كان يتكون من ١٦ صفحة ، وكنت أخصص جزءا كبيرا منها للمشروعات التى كنت أحلم بأن تنفذ فى بلدى .

وقد علمت أن هذه الخطابات كان يطبع من كل خطاب منها ٤٠ نسخة ، وكانت توزع على رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء ووزير الحربية ووزير الداخلية ووزير الاعلام وكبار الشخصيات .

ولا أذيع سرا اذا قلت ان بعض هـــذه الأفكار التى كنت ارسلها الى شقيقى (مصطفى) كانت العناصر الرئيسية فى خطب كبار رجال الدولة .

● **يوم ٢١ يوليو ١٩٦٥ القى القبض على شـقيقك التوأم (مصطفى أمين) فى قضية هامة وقد أمر النائب العام فى ذلك الوقت بحظر نشر اية اخبار بشأنها ، والآن وبعـد مرور هـذه السنوات الطويلة لماذا لا يعرف الشعب حقيقة هـــذه القضية خصوصا فى عهد الرئيس السادات عهد الحريات ؟**

ـ هناك قرار جمهـورى نشر فى « الوقائع المصرية » يقضى باسقاط الحكم الذى صدر ضد (مصطفى امين) وازالة جميع الآثار التي ترتبت عليه .

وقد وضع المدعى الاشتراكى مذكرة بعد اعادة التحقيق فى القضية أثبت فيها أن حكم (الدجوى) على (مصطفى أمين)

هو بالحرف الواحد « بنى على أدلة باطلة » وأن مصطفى أمين تعرض لاكراه بدنى ومعنوى لا طاقة للبشر باحتماله .

وبناء على هذه المذكرة صدر قرار جمهورى بالعفو عن « مصطفى أمين » ، وكذلك عن كافة الآثار والعقوبات التكميلية والتبعية المترتبة على هذا الحكم .

وقد نشر هذا القرار الجمهورى فى العدد ٢٢ صفحة ٣١٢ من الجريدة الرسمية السنة السابعة عشر .

وفى وقت محدد ستعلن تفاصيل اخرى خطيرة ، ليس من المناسب ازاحة الستار عنها الآن .

● على أمين فى سطور

★ الشقيق التوام للصحفى الكبير مصطفى امين

★ من مواليد ٢١ فبرايرا ١٩١٤

★ فى ١٩٢٢ اصدر مع اخيه مصطفى مجلة « الحلوق » مكتوبة بالقلم الرصاص وفيها اخبار البيت

★ ١٩٢٣ انفصل عن اخيه واصدر مجلة « البيان »

★ ١٩٢٤ اصدر مع اخيه مجلة « سنة ثالثة ثالث » لتلاميذ المدرسة ، واصدر مجلة جديدة باسم « عمارة البابلى » لأولاد الحى الذى يقيم فيه

★ ١٩٢٦ حصل على الشهادة الابتدائية ودخل مدرسة الأوقاف الملكية

★ ١٩٢٨ فصل من المدرسة لأنه صفع حكمدار الغربية بعد أن ضرب رئيس الوفد المصرى النحاس باشا أمام الجماهير فى طنطا ، دخل الجامعة الأمريكية واصدر مع اخيه مجلة مطبوعة باسم « التلميذ » وعطلت .

★ ١٩٣٠ صدر عفو عنه ودخل المدرسة الخديوية ثم قام باضراب احتجاجا على

تعطيل الدستور فقبض عليه ، وتقرر فصله من جميع مدارس الحكومة .. وحرمانه من جميع الامتحانات .

* ١٩٣٠ بعد طرده من المدارس الحكومية دخل الجامعة الأمريكية وحصل على البكالوريا .
* ١٩٣١ سافر الى انجلترا ليلتحق بكلية الهندسة بجامعة « شيفيلد » وحصل منها على البكالوريوس فى الهندسة الميكانيكية عام ١٩٣٦ .
* عام ١٩٣٦ عين مهندسا باليومية فى مصلحة الميكانيكا والكهرباء .. ولمع اسمه لما قام بتوسيع المطبعة الأميرية ، وتصور وزير الأشغال عبد القوى احمد باشا أن معلوماته فى الهندسة فى مستوى معلوماته فى الطباعة فعينه سكرتيرا فنيا له عام ١٩٤٠.
* ١٩٤١ عين مديرا لمكتب وزير التموين ثم وزير المواصلات ثم رئيسا لديوان المحاسبة .
* ١٩٤٢ عين مديرا لمكتب وزير المالية
* ١٩٤٣ عين مديرا عاما للمستخدمين والمعاشات وعضوا فى اللجنة المالية .
* ١٩٤٤ انتخب عضوا فى مجلس النواب .
* فى نوفمبر ١٩٤٤ اصدر مع اخيه جريدة « اخبار اليوم »
* ١٩٤٥ اشترى مع أخيه مجلة « آخر ساعة » من الأستاذ محمد التابعى
* ١٩٤٨ أصدر مع اخيه مجلة « آخر لحظة » مرة فى الأسبوع .
* ١٩٥١ أصدر مع أخيه مجلة « الجيل الجديد »
* يونية ١٩٥٢ اصدر مع اخيه جريدة « الأخبار اليومية »
* ١٨ يونية ١٩٦٠ عين نائبا لرئيس مجلس ادارة مؤسسة « اخبار اليوم ».
* ٧ اغسطس ١٩٦١ عين عضوا بمجلس ادارة « مؤسسة دار الهلال » ، وتقرر أن يتولى مع الأستاذ فكرى أباظة رئاسة تحرير صحف دار الهلال .
* ٣٠ مارس ١٩٦٢ عين رئيسا لمجلس ادارة مؤسسة « دار الهلال »
* ١٨ ابريل ١٩٦٤ عين عضوا فى مجلس ادارة مؤسسة « اخبار اليوم » ويتولى تحرير جريدة « اخبار اليوم » و « جريدة الاخبار » واصدر مجلة « هى »

★ ٢ مايو ١٩٦٥ انضم الى أسرة تحرير جريدة (الأهرام) واصبح رئيس تحرير متجول لجريدة « الأهرام » فى اوربا ومركزه لندن

★ ٢١ يوليو ١٩٦٥ بعد القاء القبض على اخيه (مصطفى) أرجأ « الأهرام » نشر باب « فكرة » الذى كان ينشره فيه يوميا حتى ينتهى التحقيق فى قضية اخيه

★ عمل خلال التسع سنوات التى أمضاها بعيدا عن القاهرة خبيرا فنيا لصحف ومجلات دار « النهار » و « دار الصياد » فى بيروت ومستشارا لعدد من مجلات وصحف البلاد العربية .

★ كما اشترك مع المهندس محمد على حسين فى فتح مكتب هندسى استشارى فى لندن يقوم بخدمة الدول العربية وبعض دول شمال افريقيا .

★ وفى عام ١٩٧٣ بعد معجزة العبور طلب منه الرئيس السادات ان يعود الى مصر ، فاستقل طائرة على الفور وعاد الى القاهرة .

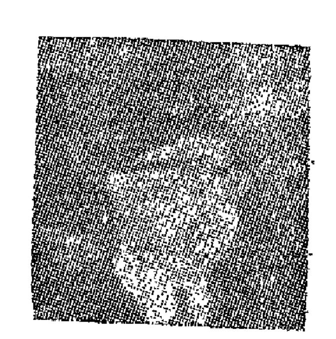
★ وبعد أيام اصدر الرئيس السادات قرارا بالافراج عن مصطفى امين ، وبعد اسبوع أصدر قرارا بتعيين على امين مديرا لتحرير « الأهرام » ، ثم بعد ٤٨ ساعة من اصدار هذا القرار أصدر السادات قرارا آخر بتعيين على أمين رئيسا لتحرير « الأهرام »

★ وفى اول لقاء لعلى امين مع رئيس الجمهورية سلمه السادات أمرا جمهورية بالغاء الرقابة على الصحف ، واعادة حرية الصحافة لمصر .

★ وبعد ٤ اشهر أصدر الرئيس السادات قرارا بتعيين على امين رئيسا لمجلس ادارة مؤسسة « اخبار اليوم » ، وتعيين مصطفى أمين رئيسا لتحرير « اخبار اليوم »

★ من مؤلفاته : فكرة – افكار للبيع – دعاء على امين – هكذا تحكم مصر – يارب – من فكرة الى فكرة .

★ ٢٧ يناير ١٩٧٤ نشر فى الأخبار « دعاء » بعنوان يارب وذلك عقب الافراج عن شقيقه مصطفى امين قال فيه : (وبدأ السادات يطرد جيوش الاحتلال ويسترد كل شبر من الأرض ، ويعيد للشعب العربى اعتباره بين شعوب الدنيا ، ويمهد الطريق لعودة شعب فلسطين الى ارضه ، ثم جاء دورنا اليوم لتخرجنا الى النور ، عاد مصطفى امين الى بيته ، وعدت الى بلادى) .



كنت أخشى الموت حتى لاأندفن معي أحــزان ٥ يونيــه ١٩٦٧

فكرى أباظة

الكاتب الأستاذ فكرى اباظة رئيس مجلس ادارة مؤسســـة « دار الهلال » ورائد الصحافة المصرية ، فقد عمل ٤٠ عاما فى خدمة صاحبة الجلالة ، تخرج فى كليــة الحقــوق عام ١٩١٧ ، وسرعان ما هبت ثورة ١٩١٩ فاشترك فيهـــا بنشــيده الوطنى الذى لحنه والقاه فى كنيسة الأقباط فى أسيوط حيث كان يعمل محاميا تحت التمرين ، وقد اتهمه الانجليز بأن هذا النشيد كان « فتيل الثورة » فى أسيوط ووقودها . وفى هذا النشيد الوطنى يقـــول عن الانجليز الذين حاولوا ان يفرقوا بين عنصرى الأمة فطاش سهمهم :

لجـــأوا للـــدين وظنـــوا
ان التـــوفيق محـــال
فاذا الهـــلال صـــليب
واذا الصـــليب هـــلال

● توفى الى رحمة الله يوم ١٤\٢\١٩٧٩

وقد عرف شوقى وحافظ والبشرى ، وحفظ ٤ آلاف بيت من الشعر الجاهلى والاسلامى ، اعتزل المحاماة عام ١٩٤٤ وتفرغ للصحافة ، وانتخب نقيبا للصحفيين فى أعوام : ١٩٤٥ و ١٩٤٨ و ١٩٥١ و ١٩٥٢ ومثل الصحافة المصرية فى كثير من المؤتمرات الدولية منذ عام ١٩٣٦ ، وهو رئيس تحرير مجلة « المصور » منذ أكثر من ربع قرن ، وله مؤلفات كثيرة أهمها كتاب «حواديت» الذى يضم ٤٦ حدوتة عن تاريخ حياته ، وكتابه « الضاحك الباكى » الذى صدرت الطبعة الأولى منه منذ أكثر من ٤٠ عاما، والكتاب يضم تاريخ شاب من العهود السابقة عن حياته الخاصة بجانب حياته العامة ، عن مغامراته ، عن جهاده الوطنى ، عن رحلاته متنقلا بين دول العالم القديم فى أوربا والعالم الجديد فى امريكا .

والتقيت بالكاتب الكبير فكرى أباظة فى مكتبه بدار الهلال حيث دار بيننا هذا الحوار .

● يرى بعض النقاد ان فكرى اباظة من كتاب الصحافة الذين شاركوا فى التطور الصحفى الجديد الذى عرفته مصر بعد ثورة ١٩١٩ وانه والصحفى الكبير محمد التابعى قد اقاما مدرسة جديدة من مدارس النقد الصحفى ، وان تميز كل منهما بطابعه . فما هو الفارق بين مدرستكم ومدرسة الاستاذ التابعى ؟

ــ أما مدرسة صديقى وزميلى الأستاذ محمد التابعى فقد نجحت كمدرسة تخرج منها على يديه بعض تلاميذه الذين أصبحوا بعد ذلك مفخرة للصحافة المصرية فى جميع نواحيها ، وفى أسلوبه الممتاز ، واحب أن أضيف كلمة هى أن « أنف » الأستاذ محمد التابعى حساسة لدرجة أنها تستطيع أن تشم ما يجب أن ينشر ، وما يجب الا ينشر ، وما يثير ولا يجب ان ينشر ، ومايهز القراء وما لا يهز .

اما مدرستى انا اذا صح ان تكون لى مدرسة فهى لم تنجح نجاح مدرسته ، ولم يتخرج فيها تلاميذ كتلاميذه ، والأسلوب مختلف نوعا ما ، فمدرسة الاستاذ التابعى مدرسة مهاجمة جارحة قد تسيل الدم ولكن مدرستى أنا مدرسة وديعة مجاملة الى درجة كبرى ، وان جرحت فهى فى اسلوبها لا تسيل الدم .

وقد قال استاذنا الكبير « داود بركات » رئيس تحرير الاهرام ، ان أسلوبى هو السهل الممتنع الذى يجرح ولا يسيل الدم .

وقال أمير الشعراء أحمد شوقى رحمه الله فى الجزء الثالث من « الشوقيات » عام ١٩٢٥ .

((فكرى)) اذقت القوم عفو بلاغة
وزففت محصننا للنهى ولبابا ؟
لا يخدم الأمم الرجال اذا هم
لم يخدموا الأخلاق والآدابا
تلك الرسائل لو شكوت بها الهوى
عطفت على اهل الهوى الأحبابا
عاتبت فيها الحادثات بحكمة
حتى لكدت ترينهن عتابا

● **اين ((الجاسوسه الحسناء)) الآن ؟ وما هو دورها فى حياتكم الصحفية ؟ وهل صحيح انها هى السبب فى احترافكم الصحافة ؟**

ـ الجاسوسة الحسناء لا تزال تعيش خارج الجمهورية ، ولقد كانت ذات صلة وثيقة برجل من أشهر رجال الحكم ، وكانت تعتنق مبادىء الحزب الوطنى فساهمت بنقل بعض أخبار والدها اثناء اتصالاته تليفونيا بزملائه من كبار الحكام ، واثناء اجتماعهم به فى داره لمراجعة بعض الشئون ، فكانت

تغذيني بما تلقطه من الأخبار السياسية وغيرها ، وكانت اخبارها ذات تأثير كبير بين قراء الصور اذ ذاك ، وكان بدء المعرفة انها كانت تزورني في مكتبي وتساعدني متطوعة كسكرتيرة وامليت عليها اول رسالة للأهرام وكانت طليعة في حياتي الصحفية ، ثم بعد أن انتهيت من الأملاء ألقيت بها في « سلال المهملات » لأني رأيت أن أعدل عن نشرها ، ولكنها في غيابي التقطتها وأرسلتها للاهرام فكانت اول رسالة ، ثم كانت هذه الطليعة هي السبب في عدة رسائل أخرى ، ثم كانت السبب في انني أصبحت في سنة ١٩٢٤ صحفيا « محترفا » في دار الهلال .

● في عام ١٩٠٩ كان سعد زغلول وزيرا للمعارف ، وقد ازال من طريقك عقبة كادت تحول بينك وبين دخول المدرسة الابتدائية (لا يحمل شهادة ميلاد) ولكنك لما كبرت وتخرجت واشتغلت بالسياسة كنت خصما سياسيا لسعد زغلول ، فلماذا حملت عليه وهو في عظمته عام ١٩٢٦ ؟

ــ كان السبب أنني خطبت في سرادق كبير أقامه الحزب الوطني عام ١٩٢٦ في ذكرى الزعيم المرحوم محمد فريد ، فحملت حملة شعواء على سياسة سعد زغلول ، وعلى مجلس النواب في الوقت الذي كنت عضوا في هذا المجلس ، وفي الوقت الذي كان سعد زغلول هو رئيس المجلس .

وفي اليوم التالي أخذت مقعدي في مجلس النواب ، فأحسست أن زملائي الوفديين الذين بجواري استقبلوني استقبالا سيئا ، ثم قام أحدهم وطلب الكلمة من سعد زغلول ، واذا به يحمل على حملة عنيفة قائلا : ان النائب فكرى اباظة قد استباح لنفسه أن يطعن مجلسه النيابي بخنجر في الظهر ، وأن يطعن في سياسة الزعيم الكبير سعد زغلول بالذات ، فانا أطلب أن يصدر المجلس قرارا بفصله ،

وهنا ثار الرئيس سعد زغلول ثورة عنيفة وقال له : اذا كان فكرى أباظة قد خطب فى غير هذه القاعة فاخطب انت ورد عليه كما تشاء فى غير هذه القاعة ، أما أنا فلن أسمح بأن تثير هذا الموضوع فى الجلسة ، وفى المجلس ...

شعرت بخجل شديد ، ورجوت المرحومين على الشمسى باشا ومكرم عبيد باشا أن يأخذانى الى غرفة سعد باشا فى الاستراحة لاعتذر اليه ، وقد سمح بذلك فقال : انت عامل سواق زعماء ! انت مجنون ! قلت : يا دولة الباشا .. أردت ان اشتهر وانا شاب ناشىء فقلت أنطح الجبل الذى لا يتزحزح ولا يتزعزع ، وهو سعد زغلول واشتهر على أكتافه وقال رحمه الله وقد ضحك ضحكة عالية :

والله ريحتنى يا شيطان !

ولكنى رغم الاختلاف فى السياسة رثيت سعد زغلول بعد وفاته من قلبى ووجدانى رثاء هو أعدل ما كتب ، وقد نشر بحذافيره فى مجلة « الهلال » و « المصور » وبعد ذلك فى كتابى « الضاحك الباكى » .

● كتابك « الضاحك الباكى » هو تاريخ حى للمجتمع المصرى فى جميع نواحيه ومختلف بيئاته وطبقاته حتى عام ١٩٣٩ فلماذا تخفيت فيه تحت اسم شكرى ؟

ـ تخفيت تحت اسم « شكرى » لأتيح لنفسى حرية أوسع للكلام عن شخصى وعن عبثى بعض الأحيان ، وعن مهازلى وعن مفاخرى ان كانت لى مفاخر . وهناك ناحية أخرى وهى تفادى المقاضاة أمام المحاكم ان كان ممن وردت أسماؤهم فى الكتاب من سيدات ورجال من قرر أن يقاضينى أمام المحاكم اما جنائيا أو مدنيا ، ولكن الله سلم .

● عاصرت ٥٠ حربا ابتداء من حرب اليابان مع روسـيا القيصرية عام ١٩٠٤ حتى حرب العرب مع اسرائيـل ١٩٤٨ ، ١٩٥٦ ، ١٩٦٧ – ثم قلت :

اود أن اعيش حتى اشـهد النصر النهـائى على اسرائيل والصهيونية ومن هم وراء الصهيونية العالمية . فما هو الجديد فى حـرب ١٠ رمضـان المجيـدة بقيادة الرئيس محـمد انور السادات ؟ وهل انت سعيد بما حققته هذه الحرب من انتصارات بهرت العالم ؟

– أما عن سعادتى بحرب ١٠ رمضان فاقول :

نعم فى منتهى السعادة .. وقد عشت والحمد لله وكنت فى شدة الجزع عندما يخطر على بالى اننى قد أفارق الحياة وصورة ٥ يونيـو ١٩٦٧ بأوجاعهـا وآلامها وعارها ماثلة فى ذهنى او مدفونة معى ..

نعم عشت حتى استطاع القائد العبقرى زعيم هـذه الأمة « أنور السادات » ان يفاجىء أمته والأمة العربية والعالم اجمع وخصومه بالتدبير المحـكم والكتمان والتكتيك المحـكم والعبـور المحكم فكان الله معه .

والرجاء كل الرجاء الذى قد يكون فى حكم المؤكد ان يتم النصر النهائى .

وبهذا نكون قد بلغنا الذروة فى الكرامة القـومية ومن رد الاعتبار ، وبهذا يتاح لنا أن نشق طريقنا بحق فى هذا العام ان شاء الله ، وما النصر الا من عند الله .

ان ابرع كتاب العالم لايستطيع أن يصور ويسجل الجديد الذى نحن فيه :

اول جديد دوى دويه ، ورن رنينه فى العالم اجمع هو ذلك «العبور العبقرى» من الغرب الى الشرق ، كان معجزة بكل مبنى المعجزة ومعناها ، وكما قال الرئيس ان هذه المعجزة العسكرية ستظل الى زمن طويل درسا يدرسه الاساتذة والطلبة فى المعاهد العسكرية ، اما ما تلى العبور من رفع العلم المصرى على ارضنا الطيبة ، ومن الاندفاع الى الأمام أى الى النصر ان شاء الله ، فهو توفيق من عند الله أو هو ارادة ومشيئة الله ..

التدبير المحكم قبل العبور والتكتيك العسكرى المحكم قبل العبور والكتمان المحكم قبل العبور والتوقيت المحكم قبل العبور والمفاجاة العجيبة فى دنيا السياسة ودنيا العسكرية ودنيا الوطنية .

كانت الراس المصرية منكسة اكثر من ٦ سنوات طوال ما بعد الهزيمة النكراء فى ٥ يونية ١٩٦٧ ..

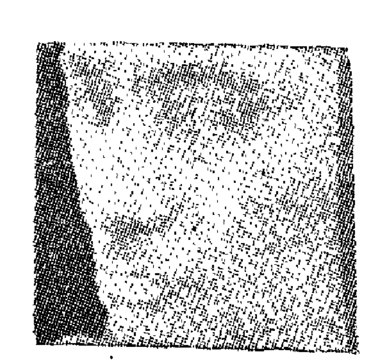
وبهذا الجديد ارتفعت الراس عالية موفورة الكرامة لافى نطاقنا العربى وانما فى جميع انحاء العالم ..

والجديد الذى يجب أن نسجله أن الدول العربية المختلفة فى النظم السياسية من ملكية الى اشتراكية الى يسارية تقدمية ، والتى كانت تتطاحن وتتلاطم ويحاول بعضها أن يخرق البعض الآخر .. الجديد معجزة اخرى فلم تكد تطلق اول رصاصة حتى اندمجت النظم الملكية مع النظم الاشتراكية مع النظم اليسارية قلبا واحداً ويدا واحدة ورصاصة واحدة فى الميدان .

وسحر آخر او معجزة أخرى : كيف استطاع العقل الذى منحه الله لرئيس هذه الأمة «أنور السادات» أن يظفر باجماع الدول الأفريقية كلها والدول الشيوعية كلها ودول أوربا الغربية كلها ، والدول غير المنحازة كلها ، والدول المحايدة فى آسيا كلها ،..

والدول الاسلامية كلها بحيث لم يترك الا (العزلة) لدولة واحدة وذيل هى «اسرائيل

وجديد آخر هو المصرى الجديد الذى اسـتقبل اجراءات التقشف ، وضرائب التقشف ومتاعب التقشف فى حياته اليومية بكل هذا الرضا الغامر ، وبكل هذه الطاعة الغامرة ، وهو المصرى الجديد الذى يناضل شبابه المثقف فى الميـدان ، وفى مجمـوعة التضحيات والضـحايا ، لم يتزعزع وانما يتمنى كل مصرى أن تهيىء له الظروف أن يكون فى خط النار .



كيف نبعت فكرة المصارف الاسلامية ؟

دكتور كامل الباقر

عقب عودة الدكتور كامل الباقر مدير جامعة ام درمان الاسلامية من المؤتمر العالمى الثالث للسيرة النبوية الذى عقد بمدينة «الدوحة» بدولة قطر الشقيقة فى الفترة من (٥ــ١٠ محرم ١٤٠٠ هـ الموافق ٢٤ ــ ٢٩ نوفمبر ١٩٧٩ واجرينا معه الحوار التالى :

● ماهى فى نظركم أهم التوصيات التى أصدرها المؤتمر فيما يخص الدعوة والاعلام ؟

ــ نظرا لما تتطلبه الدعوة الى الله من تجديد دائب فى وسائلها واساليبها ، ومما للاعلام وأجهزته من تأثير بالغ فى توجيه الرأى العام فان المؤتمر العالمى الثالث للسيرة النبوية الشريفة قد أوصى بالآتى :

١ ــ ضرورة اهتمام الحكومات والهيئات الاسلامية برسم سياسة

الدكتور كامل الباقر : مدير جامعة أم درمان الاسلامية

اعلامية مستمدة من روح الاسلام الحنيف باعتباره عقيدة وشريعة ونظام حياة ، تلتزم بها أجهزة الاعلام والتوجيه فى الدولة مع اقتراح تشكيل مجلس أعلى للتنسيق بين هذه الأجهزة يشارك فى نشاطه متخصصون فى الشئون الاسلامية .

٢ ـ تأكيد حاجة العالم الاسلامى الى وكالة أنباء اسلامية تضطلع بعبء الاعلام الاسلامى على المستوى العالمى ، وتتصدى لأساليب الاعلام المعادى ، وتوفر النموذج الأمثل لتقديم الخبر الموثق .

ونظرا لأن منظمة المؤتمر الاسلامى قد اتخذت بعض الخطوات اللازمة لاقامة وكالة انباء اسلامية ، فان المؤتمر يناشد الدول الاسلامية أن تدعم هذه الوكالة ادبيا وماديا وبشريا ، لتستكمل مقومات وجودها ، ولتقوم بأداء رسالتها على نحو فعال .

٣ ـ مطالبة الدولة الاسلامية بتخصيص برامج خاصة دائمة عن فلسطين والقدس بوصفهما حقا اسلاميا مقدسا ، وأن تبرز بطولات المقاومة والمرابطة فى الأرض المحتلة ، وتكشف مخططات الصهيونية الهادفة الى احتلال الأرض وتهويدها .

٤ ـ انطلاقا من الايمان بوحدة الأمة الاسلامية فان المؤتمر قد أوصى الدول الاسلامية بالاكثار من البرامج التى تعرف المسلم بوطنه الاسلامى الكبير ، وتحارب النزعات الاقليمية ، والانفصالية وتوثق عرى الوحدة والإخوة بين الشعوب الاسلامية

٥ ـ حث مسئولى الاعلام فى البلاد الاسلامية على أن يعملوا على

. تنقية برامج البث الاذاعى والاعلامى من كل مايتعارض مع القيم الاسلامية .

٦ ـ الاهتمام بانشاء معاهد للدعوة يختار لادارتهـا والتدريس فيها ذوو الكفاءة من الوجهين لتخريج دعاة واعين يتحلون بالكفاءة العلمية ، وقوة الشخصية ، ومرونة الاتصال ، والحـذق فى اللغـات الحية بما يمكنهم من الدعوة الى الله باقتدار وتأثير وحكمة .

● **يقـال ان جامعـة أم درمان الاسـلامية نبعت منهـا فكرة المصارف الاسلامية .. فما رأيكم ؟**

ـ كانت جامعة أم درمان رائدة فى مجال الاقتصاد الاسلامى وقد نبعت فكرة المصارف الاسلامية من جامعتنا عام ١٩٦٦ م عندما انتدبنا المغفور له الدكتور محمد عبد الله العربى لتدريس هذه المادة مع الدكتور احمد النجار. لقد درسنا من خلال شعبة الاقتصاد الاسلامى ـ وكانت أول شعبة بالنسبة للجامعات العربية مشروعا بانشاء (بنك بلافائدة) بنك اسلامى بأم درمان ، ودرس المشروع ورفع الى رئيس مجلس السيادة فى ذلك الوقت، وحول الى بنك السودان المركزى لدراسته بغية تنفيذه حدثت ظروف عام ١٩٦٩ حالت دون تنفيذ المشروع .

وقد كان الأستاذ الدكتور أحمد النجار مشرفا على هـذا المشروع عندما كان استاذا بجامعة أم درمان الاسلامية لمدة ٣ سنوات ، بعد ذلك انتقل الدكتور النجار وانتقلت معه فكرة البنك الاسلامى إلى المملكة العربية السعودية .

وقد صادف ذلك حماس ودعوة الملك فيصل لانشاء منظمة المؤتمر الاسلامى التى انبثق منها قسم للاقتصـاد عمل بتنفيذ فكرة البنك الاسلامى ، فقام البنك الاسلامى للتنمية بجدة ، ثم

انتشرت الفكرة فى بعض البلاد الاسلامية والعربية مثل السودان ودبى ومصر والكويت والأردن والباكستان .

وتقديرا للدور الذى قامت به جامعة أم درمان الاسلامية بوصفها رائدة فى هذا المجال سجلت ندوة المصارف الاسلامية التى أقيمت فى بنغازى بدعوة من مصرف ليبيا عام ١٩٧٧ سجلت اشادة بجامعة أم درمان الاسلامية لسبقها فى تدريس الاقتصاد الاسلامى ، ولتبنيها لفكرة البنوك الاسلامية ، وتقديرا أيضا لهذا الدور انشأ بنك فيصل الاسلامى فى الخرطوم فرعا له فى جامعة أم درمان الاسلامية وقد قمت بافتتاحه أول ديسمبر ١٩٧٩ .

والآن تقوم جامعة أم درمان الاسلامية بتدريس الاقتصاد الاسلامى وتطويره ، وقد عقدت اتفاقيات مع بنك فيصل الاسلامى بالخرطوم لتبادل الآراء ، وتدريب العاملين ببنك فيصل خاصة مع فتح المجال للعاملين فى البنوك الاخرى ، وجامعة أم درمان تمنح حاليا الدبلوم العالى فى الاقتصاد الاسلامى (تخصص بنوك اسلامية) وهذا الدبلوم مرحلة أولى لماجستير الاقتصاد الاسلامى ، كما عقدت الجامعة اتفاقا مع جامعة الملك عبد العزيز التى بدأت تنشىء شعبة للاقتصاد الاسلامى بكلية الشريعة بمكة المكرمة لتبادل البحوث والخبرات وأعضاء هيئة التدريس ، وكان ذلك بموافقة الرئيس الأعلى للجامعات السعودية معالى الشيخ حسن بن عبد الله آل الشيخ وزير التعليم العالى ، والتعاون مستمر الآن ، وقد عقدت الجامعتان ندوتين للتعاون فى هذا المجال .

● فى كتابكم القيم « فى معركة الثقافة » والذى صدر عام ١٩٦٩ تحدثتم عن شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم الاجتماعية ، واوضحتم ان فى دعوة الاسلام انقاذا للانسانية المعذبة من شقائها الأليم ، فكيف كان ذلك ؟

ـ كانت شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم الاجتماعية واضحة جلية فى هذا المضمار ، لم يعجب محمدا النظام الاقتصادى الذى كان سائدا آنذاك ، والذى كان يركز ثروة البلاد فى أيد معدودة محدودة ، فأخذ الرسول صلوات الله عليه يوعى الكادحين بحقوقهم ، ويدفع المعذبين للسعى الى تحقيق حياة افضل ، تتوافر فيها المساواة وتتكافأ فيها الفرص .

كان هؤلاء الكادحون يحسون تجاه (محمد) هذا فالتفوا حوله وآزروه وأيدوه لأنهم أيقنوا أن فى دعوته انقاذا للانسانية المعذبة من شقائها الأليم ، وتمكنت الدعوة الجديدة ، وبدا التشريع الاقتصادى ، والتخطيط الاجتماعى يجد طريقه الى المجتمع الجديد .

وحينئذ لم ينس (محمد) صلى الله عليه وسلم مرارة الفقر الذى عانى منه، ولم ينس كفاح المكافحين الذين هو واحد منهم عندما كان يرعى الغنم فى فجر حياته ، فوقف بجانبهم ، وتحمس لقضيتهم ، وليست الزكاة بأنواعها المختلفة ، وكذلك التشريعات الاقتصادية المشابهة الا محاولة جادة لرفع مستوى هؤلاء الفقراء أو على الأقل لانقاذهم من عوزهم المدقع ، وهكذا نلمح شخصية الرسول الاجتماعية فى تنظيماته .

● الأستاذ الدكتور كامل الباقر مدير جامعة أم درمان الاسلامية وماذا عن الاسلام فى افريقيا ؟

ـ لقد أكد الاسلام أن اتباع الديانات السماوية الأخرى سوف لا يكونون بعيدين عن غيرهم من المسلمين اذا هم عملوا بتلك الأديان التى تدعو أيضا الى ما يدعو اليه الاسلام من هداية ومحبة (قل يا أهل الكتاب لستم على شىء حتى تقيموا التوراة والانجيل) كل ذلك يؤكد صدق الاسلام وحرصه على حث غير المسلمين على

العمل بما دعت اليه أديانهم حتى يلتقى الجميع على ملة ابراهيم، ولكن الاستعمار البغيض لايسره هذا الالتقاء ، ومن ثمن تراه يعمل لطمث هذه المعانى السامية ، خصوصا بالنسبة للمسيحية التى اتخذ منها وسيلة للوصول الى مطامعه السياسية فى افريقيا وفى غيرها ..

انه لم يكن موفقا ، ولم يكن منطقيا فى سياسته هذه ، تلك التى مزقت أفريقيا شر ممزق ، كان الاستعمار ومايزال العامل النشط الذى لايفتر للدعوة لاحداث الفتنة ، والمعول الهدام الذى لاينى فى التخريب .

اتخذ الاستعمار من الدين ستارا كثيفا ينفث من خلاله سمومه ، ويرسل من ورائه خناجره ، فأين هذا من روح المسيحية التى يحميها ، ومن الديمقراطية التى يدعيها ومن الحماية التى يتبجح بها ! اللهم ان الدين ، أى دين كان ، ليتبرأ من هذا العمل الممقوت ، ومن هذا الاتجاه السقيم .

ثم دعنا نقف لحظات لنشهد معاركه الدامية ، وحربه السافرة لمناصرة التفرقة العنصرية فى كل مكان ، متجاهلا بذلك ابسط معانى الرعاية لحقوق الانسان ، مما يتنافى مع رسالة السماء التى يؤكدها القرآن الكريم ، والتى لا تفرق بين فرد وفرد ، وبين أمة وأمة ، وبين شعب وشعب .

نعم .. ذلك هو الاسلام الذى حرر العقل ، واكد حرية العقيدة ، ودفع سياسة التفرقة ، وما أجدره حينئذ ان يكون منبرا للهداية والتسامح والسلام فى أفريقيا الحرة المستقلة .

● (كلما اطلت الخلافات العربية بوجهها انفتح باب الأمل لدول العدوان ، وتعرضت الأمة العربية للنكسة والهوان) الى أى حد يمكن أن نتخذ من هذه العبارة درسا يجعل من التضامن

العربى ضرورة ملحة فى مواجهة الاحداث التى تحيط بالامة العربية ؟

ـ لقد جعل الاسلام من العرب الجفاة الفساة ملائكة رحمة ورسل سلام ، فخرج من بين صفوفهم قادة أوفياء امثال ابى بكر وعمر وعثمان وعلى ، وخالد بن الوليد ، وأبى عبيدة بن الجراح وسعد بن ابى وقاص ، وبلال ، وعمار بن ياسر ، من ضربوا اروع الأمثال فى القوة والشجاعة والتضحية والعدل والذكاء والحلم . هؤلاء من قادة العرب ، وما أجدر قادتنا اليوم أن يتخذوا من هؤلاء الرجال الأبرار مثلا وقدوة ، لابد لشعبنا العربى من أن يتوحد ، ولابد له أن يتضامن ، ولابد له أن تتلاحم صفوفه ليسير فى طريق نضاله .

ان التاريخ يحدثنا عن التضامن العربى فى العصور المختلفة ، كلما ضعف العرب ووهنوا كان ذلك نتيجة محتمة لخلاف دب بينهم ، وكلما قويت شوكتهم وهابهم خصومهم كان ذلك نتيجة لوحدة كلمتهم وتجمع صفوفهم ، فالخلافات التى نشبت بين على ومعاوية شجعت الروم على أن يكروا على سواحل الشام وشمال افريقيا بحرا ، لكى يستردوا البلاد التى كانت تحت سلطانهم ، ولكن سرعان ماصفا الجو العربى ، وصفيت الخلافات ، فعادت الوحدة الى صفوف العرب ، فاقتحم معاوية الأناضول ، ودق أبواب قسطنطينيه . ولما نشبت الفتن بعد مقتل الحسين وتعمقت الخلافات وانحاز الحجاز والعراق الى عبد الله بن الزبير ، وانقسمت الدولة العربية الموحدة وتمزقت ، وعاد الروم الى عدوانهم على حدود الشام وسواحلها وسواحل أفريقيا الشمالية .

وما ان حققت الدولة بعد ذلك لعبد الملك بن مروان حتى جال العرب جولتهم ، وصالوا صولتهم تحت راية الدولة الأموية،

فقهروا الروم ورفعوا لواء العروبة فى أقطار الترك والسند والأفغان حتى وصلوا الى الهند والصين شرقا واقاموا سلطانهم فى افريقيا وشواطىء المحيط الأطلسى غربا ، ولم يمض وقت طويل حتى وثبوا على أوربا فضموا الى سلطانهم الدولة الأندلسية .

وعندما دبت الخلافات بين الهاشميين والأمويين حاول الروم العدوان على الأرض العربية مرة أخرى ، ولكن سرعان ماانتهى الامر للدولة العباسية التى قدمت للعالم أجمع عصرا ذهبيا امتاز بالانجازات الحضارية الرائعة فى ميادين العلوم والفنون والعمران والتجارة والزراعة والصناعة .

وهكذا يقص علينا التاريخ قصته كلما اطلت الخلافات العربية بوجهها انفتح باب الأمل لدول العدوان ، وتعرضت الأمة العربية للنكسة والهوان .

نعم .. ان الاستعمار يقف لنا بالمرصاد ، ويحيك الدسائس وينسج المؤامرات ويثير الأحقاد، وان نصره الحقيقى ليتحقق عن طريق خلافاتنا ، ومكسبه يتأكد عن طريق تناحرنا ، انه يدرك أن سلاحنا فى وحدتنا ، وأن قوتنا فى تضامننا ، وهو بذلك يركز جهده ، ويحشد جنده ، ليحطم ذلك السلاح ، ويفتت هذه الوحدة .

لقد حان الوقت لأن نبدأ مرحلة جديدة للنضال ، مرحلة سلاحها الايمان — وشعارها الاخوة ، وهدفها خوض المعركة حتى النهاية بالنصر المؤزر ان شاء الله .

● سؤال أخير .. هل لسيادتكم ان تحدثونا عن فكرة «الجامعة الاسلامية» التى كانت ضرورة ملحة لكى يكون للاسلام دوره فى خدمة الدين والدولة أو الدين والدنيا ؟

— خلال السنوات العشر التى قضيناها فى مصلحة الشئون

الدينية كانت فكرة (الجامعة الاسلامية) حلما يراود خيال الحادبين على ثقافة هذا البلد لكى تتاح لهذه الثقافة البيئة الجامعية التى تنتعش فيها ، والجو العلمى الذى تزدهر فيه ، وعند قيام مصلحة الشئون الدينية فى أواخر ١٩٥٥ ، وفى خطاب السيد وزير العدل السودانى فى ذلك الوقت برزت فكرة الجامعة الاسلامية مكتوبة فى بيانه الذى أعده للبرلمان واذيع فى حينه ، جاء ذلك البيان بالحرف : «سيكون فى مقدمة اهداف هذه المصلحة العمل على انشاء كليات لتخريج رجال القضاء ومدرسى الدين واللغة العربية وغيرها من ألوان الثقافة الاسلامية .

وبانشاء مثل هذه «الجامعة الاسلامية» نستطيع أن نجعل من السودان مركز اشعاع لثقافة نبتت فى صميمه ، وكعبة يحج اليها كل من تربطنا به علاقات ثقافية ، وسندعم هذه الجامعة بالكفاءات حتى نحافظ على المستوى الجامعى الرفيع ، ونضمن لخريجيها حياة محترمة، فلا يشعرون بفوارق مادية أو اجتماعية، وفى مثل هذا العمل معاونة للكلية الجامعية التى تحاول مشكورة أن تقوم بمثل هذا العمل (فى سنة ١٩٥٥ كانت جامعة الخرطوم تسمى بالكلية الجامعية) .

وهكذا ومنذ ذلك التاريخ بدأنا نعمل لفكرة الجامعة الاسلامية ، ونخطط لابراز مشروعها ،واستطعنا أن نسير بالمشروع فى بطء وفى تؤدة حتى مرت المؤسسة بمراحل ١ ـ المعهد العالى المتطور ـ ٢ ـ الكلية الاسلامية الجامعية ـ ٣ ـ الى أن جاءت ثورة أكتوبر العظيمة فوجدت مشروعا جاهزا ومدروسا نفضت عنه الغبار ، ووجدت فكرة ناضجة مختمرة تنتظر التنفيذ .

وهكذا برزت «الجامعة الاسلامية» للوجود لتكون قلعة شامخة ، ومنارة عالية للتراث العربى الاسلامى فى قلب أفريقيا ، ولتملأ الفراغ الذى أحس به المواطنون فى بلادنا ، وهو ضرورة

وجود مؤسسة جامعية وطنية تنبت من تراب هذا الوطن وتحرس تراثه .

ان مناهج « الجامعة الاسلامية » خططت لتحقيق أهداف كثيره وكبيرة تقضي على فكرة العزلة الثقافية التى كان الاستعمار يشجعها ، فأدخلنا فى تلك المناهج من فروع الثقافة مالايستغنى عنه أى مواطن يعيش فى عصر اتسم بالصراع الفكرى .

● الدكتور محمد كامل الباقر فى سطور

★ تلقى تعليمه الاولى فى المدارس الاولية والتعليم المتوسط والثانوى فى معهد أم درمان العلمى الاسلامى حتى عام ١٩٤٢ .

★ هاجر الى مصر للالتحاق بكلية دار العلوم ١٩٤٣ - ١٩٤٦

★ دخل معهد التربية العالى للمعلمين (جامعة عين شمس) وحصل على الدبلوم عام ١٩٤٨ (نظام السنتين)

★ سافر الى بريطانيا فى صيف ١٩٤٨ والتحق بجامعة لندن معهد التربية قسم الدراسات العليا لمدة عام فترة تدريبية عام ١٩٤٩ .

★ التحق بجامعة أدنبرة وقضى بها ٣ سنوات وحصل فيها على الدبلوم العالى فى العلوم الاسلامية ، ثم درجة الدكتوراة فى فلسفة التربية عام ١٩٥٣ .

★ عاد الى مصر عام ١٩٥٤ وعمل مستشارا فى وزارة التربية والتعليم ، ثم محاضرا بكلية المعلمين العليا ، « كلية التربية الآن » ، ومحاضرا فى كلية اللغة العربية بالازهر « تخصص تدريس »

★ عاد الى السودان عام ١٩٥٥ تلبية لسودنة الوظائف ، وعمل رئيسا لقسم التربية فى بخت الرضا .

★ عام ١٩٥٦ عين نائبا لمدير مصلحة الشئون الدينية لتطوير المعاهد الاسلامية الموجودة فى السودان ، ثم مديرا لها عام ١٩٥٩ وعمل ١٠ سنوات قام فيها

بتطوير المعاهد الدينية ورفع مستواها ، وكان معهد ام درمان فيذلك الوقت يتبع لهذه المصلحة مما مهد لتطوير قسمه العالى الى كلية اسلامية .

* عام ١٩٦٥ بدأ فى تطوير الكلية الاسلامية الى جامعة أم درمان الاسلامية ، وصدر القرار بقيامها ، وعين فى نفس العام مديرا للجامعة التى عمل لانشائها وتاسيسها ثم حدثت ظروف فى السودان أدت الى تصفية الجامعة ، واعادتها الى كلية نتيجة لحملة من الشيوعيين فى السودان مع بداية ثورة مايو ١٩٦٩

* فى ربيع عام ١٩٧٠ دعته جامعة الرياض للعمل بها رئيسا لقسم التربية ، وفى هذه الفترة قام بنشاط علمى داخل الجامعة حيث انشأ بجانب قسم التربية قسما لعلم النفس وقسما لتكنولوجيا التعليم ، وقسما للتربية الفنية ، ومعملا لعلم النفس ، كما خطط ونفذ مشروعا لتدريس مديرى المعاهد الابتدائية والمعاهد المتوسطة بالسعودية .

* عمل عضوا بمجلس جامعة الرياض لمدة خمس سنوات ، وعينه جلالة الملك فيصل رحمه الله عضوا فى المجلس الأعلى للجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة لمدة خمس سنوات .

* انتخب عضوا بالهيئة التاسيسية للمجلس الأعلى للمساجد فى المملكة العربية السعودية بمكة المكرمة ، وانتخب نائبا لرئيس المجلس لمدة ٣ سنوات .

* عام ١٩٧٥ صدر قرار رئيس الجمهورية السودانية بتعيينه مديرا لجامعة أم درمان الاسلامية مرة أخرى .

الطريق الى بعث التراث



محمد أبو الفضل ابراهيم

قبل اختراع الطباعة بمئات السنين كان الكتاب العربى ينتشر بواسطة « النسخ » وهو العلم الذى اصطلح على تسميته قديما باسم « الوراقة » ويعرف القائمون بها باسم « الوراقين » وما أن كانت الكتب تصدر عن مؤلفيها حتى يسارع هؤلاء بكتابتها واستنساخ عدد منها ، وتصحيحها وتجليدها وتذهيبها ، ثم لا تلبث ان يستطير خبرها ، ويسير على الأفواه ذكرها ، ويتحدث بها فى مجالس العلماء ، ثم تنتشر فى سائر الأنحاء حتى تصل الى خزائن الخلفاء والأمراء ..

ولا تظن ان هناك لغة من اللغات ذخرت بموروث الثقافة والفكر ونقلت من صنوف المعرفة والعلم ما نقلته اللغة العربية فى مختلف الميادين مما صنفه العلماء والأدباء والدارسون ، وشاركوا به فى دفع موكب الحضارة والسير بالمجتمع الانسانى الى غايات كريمة

● توفى الى رحمة الله يوم ١١\١\١٩٨١

من الحق والخير والجمال . وفيما ورد من الكتب فى فهرست ابن النديم ، وكشف الظنون وهداية العارفين ، ومفتاح السعادة ومصنفات كتب الشيعة ، وبروكلمان وتاريخ آداب اللغة العربية لزيدان ، وماورواه المؤرخون عما كانت تحويه خزائن الكتب فى القاهرة وبغداد وحلب وبلاد الأندلس ، وما تنقله الاحصائيات عن المخطوطات العربية المحفوظة فى مكتبة المتحف البريطانى بلندن والمكتبة الاهلية فى باريس ومكتبة الأوسكريال باسبانيا ودار الكتب بالقاهرة وشتى المكتبات فى الآستانة ودمشق والمدينة المنورة وصنعاء وطهران والرباط وتونس والمغرب والجزائر ، ثم ما طبع من كتب وأسفار منذ اختراع الطباعة العربية فى مطلع القرن السادس عشر الميلادى الى اليوم .. كل ذلك ينبىء عن مقدار هذه الثروة الكبيرة فى علوم القرآن والحديث واللغة والأدب والحكمة والفلسفة والرياضة والطب والفلك والاجتماع .

وظلت «الوراقة» صناعة رائجة ، شريفة كريمة ، تحمل مشاعل الثقافة والمعرفة ، وتؤدى رسالتها فى كل مكان حتى أنشئت أول مطبعة عربية فى «الآستانة» عام ١٤٨٥ ، ثم انتشرت المطابع العربية فى العواصم الأوربية وسوريا عام ١٧٠٦ ولبنان عام ١٧٣١ ومصر عام ١٧٩٨ وهكذا ازدهرت الطباعة العربية ، وطبعت الوف الكتب فى شتى المعارف والفنون ، وعلى وفرة ماطبع من الكتب فان اضعافها مازال مخطوطا محفوظا فى خزائن الكتب لا يعرفه الا القليل وفيه النادر والنفيس .

وقد التقينا بالأستاذ محمد أبو الفضل ابراهيم رئيس لجنة احياء التراث بالمجلس الأعلى للشئون الاسلامية ، وعضو لجنة احياء التراث فى المجلس الأعلى للفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بالقاهرة ، والمشرف على اللجنة التى قامت بتحقيق كتاب « الأغانى » بتكليف من الهيئة العامة للكتاب .

وقد أثرى المكتبة العربية بالعديد من الأعمال العلمية منها احياء كتب التراث العربى وبعثه بالتحقيق والتعليق ثم النشر والطبع متوخيا فى ذلك الأساليب العلمية المعروفة فى هذا المضمار ، فقد نشر ديوان امرىء القيس ، وأمالى المرتضى ، والبرهان فى علوم القرآن للزركشى والاضداد فى اللغة لابن الأنبارى وطبات النحويين واللغويين للزبيدى ، ومراتب النحويين لأبى الطيب اللغوى ، والمحاسن والمساوىء للبيهقى ، وتاريخ الطبرى فى عشرة أجزاء وشرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد للامام على فى ٢٠ جزءا . كما شارك فى تأليف كتب : قصص القرآن ، وقصص العرب ، وأيام العرب فى الجاهلية والاسلام ، وأطوار الثقافة والفكر فى ظلال العرب والاسلام ، والقومية العربية فى الشعر العربى .

● ما الذى تقترحه لبعث تراثنا العربى ونشر كنوزه ؟

ـ أن تنسق الجهود بين العلماء وأن تتعاون الأقطار العربية فى النهوض بهذا العبء ، حتى لاتتكرر الأعمال ويعوق بعضها بعضا . والأمة العربية وان كانت ممتدة على رقعة واحدة تصطنع لغة واحدة الا أن اعتبارات جغرافية ممكن ملاحظتها فى هذا الشأن ، وهى نفسها تعين على وفرة الانتاج وظهوره على الوجه الأكمل ، فاذا قام العراق مثلا بطبع (تاريخ بغداد) محققا ونهضت المملكة العربية السعودية بنشر تاريخ مكة والمدينة والطائف واليمامة ، واستكملت دمشق طبع تاريخ ابن عساكر ، وأخذت مصر فى تحقيق خطط المقريزى ، وعلى هذا النحو تقوم باقى الدول العربية ، وأمكن للتراث العربى أن يبعث كله ، وأمكن لهذا الشباب العربى المتوثب ان يعرف تاريخ بلاده على الوجه الصحيح .

● هل يستطيع اى شاعر ان يحقق ديوانا لشاعر سبقه؟ وهل يستطيع عالم الطبيعة ان يحقق كتابا فيها ؟ وهل يستطيع الفقيه ان ينشر كتابا فى الفقه ؟

ـ نشر التراث العربى وتحقيقه أمر شريف القصد ، كريم الغاية عظيم الخطر والمقدار ، الا أنه أيضا مسلك وعر ومركب بعيد المنال، لا يصح أن يعانيه الا من آنس فى نفسه سلامةالذوق وصفاء النفس ، وغزارة الاطلاع ، ووفرة المحصول ، وان يكون بصيرا بالأساليب العربية فى مختلف مناحيها عارفا بموارد الكلام ومصادره ، فطنا لصحيحه وفاسده ، صادق الحدث فى موضع الخطأ والنقص ، الى جانب أن تكون له مشاركة فى الكتاب الذى يحققه ، وخبرة بمصادره وأهدافه ومراميه .

ومن هنا تأتى الاجابة على سؤالك فقد يظن البعض النـاس ان عالما فى الطبيعة يصلح أن يحقق كتابا فيها ، أو أن شاعراينهض لتحقيق ديوان ، أو ان فقيها يستقيم له أن ينشر كتابا فىالفقه ، وان أى عالم يستطيع أن يحقق كتابا فى فنه ، ولكن لا يستطيع أن يقوم واحد من هؤلاء بالتحقيق ، يجب أن يكون ملما باصول هذه الصناعة عارفا بقواعدها وطرقها ، وأن يجتمع له بعد ذلك من الوسائل ما يميد له السبيل ، ويدنى له الغاية ، من وفرة المعاجم والمراجع والفهارس ، وطول ممارسـته لها وخبرته بما فيها ..

● من اول من نبهنا الى تراثنا العربى ؟

ـ المستشرقون لهم فضل كبير فى تنبيهنا الى هذا التراث ، فقـد اخرج المستشرقون : (لايل) نقائض جرير والفرزدق ، واخرج المستشرق (رايت) الكامل للمبرد ، وأخـرج (ديخويه)

تاريخ الطبرى وغيرهم كثير قاموا بدور عظيم فى القاء الأضواء على هذه الكنوز التى نعتز بها ونفخر .

● هل تذكر لنا اسـماء بعض الرواد فى هـذا المجال من المصريين والعرب ؟

ـ احمد زكى باشا الذى حقق « التاج » للجاحظ واحمد تيمور باشا صاحب المكتبة التيمورية وفهارسها العديدة والشيخ محمد الخضر حسين والمرحوم الشـيخ محمد البرهانى منصور الذى حقق الأجـزاء الأولى من (النجوم الزاهـرة فى ملوك مصر والقاهرة) وتحقيقه بعد مدرسة فى هذا الفن ولم يذكر اسمه فى اى جزء من هذه الأجزاء .

● ماهى مقترحاتك لخدمة التراث العربى ؟

ـ جمع التراث المفرق فى جميع انحاء العالم شرقا وغربا ، وفهرسته فهرسة واعية ، واختيار المخطوطات التى لم تنشر ، واعادة القسم الأدبى لدار الكتب فان ما نشره هـذا القسم من كتب التراث يعتبر مثـلا أعلى فى التحقيق والتعليق والفهـرسة والاخراج . وأخيرا يجب أن تخصص الجامعات أقساما لتحقيق التراث تلحق بكليات الآداب تكون مهمتها اعداد الشباب ليكون قادرا على حمل أمانة التراث العربى والفكر العربى .

اثناء احدى رحلات الكاتب الكبير انيس منصور حول العالم كان المستشرقون يستفسرون منـه عن شـخصية مصرية خبيرة بجميع المخطوطات العربية والكتب النـادرة فى المكتبات العـامة والخاصة فى كافة انحاء العالم .

وكان انيس منصور فى حرج شديد من عدم معرفته لهـذه الشخصية المصرية كمـا حـدثنى ـ بكل تواضع العلماء ، عقب عودته من هذه الرحلة وقد ذكر ذلك فى (مواقف) بجريدة الأخبار، كان السؤال الذى يوجـه اليه من كل مستشرق : هـل تعرف المحقق المصرى الأستاذ رشاد عبد المطلب ؟

وكان الأستاذ انيس يقـدم برنامج (شيء من الفكر) باذاعة صوت العرب ، وكنت اقوم باعداده ، وفى احدى جلسـاتى معـه فى مكتبه بأخبار اليوم لاعداد حلقة من البرنامج عقب عودته من تلك الرحلة ، سألنى نفس السؤال :

ـ هل تعرف واحدا اسمه رشاد عبد المطلب ؟

ولحسن حظى اننى كنت قد تعرفت عليه فى الندوة التى كان يقيمها الأستاذ محمد أبو الفضل ابراهيم عقب صلاة المغرب كل يوم جمعة فى منزله . فاجبته : نعم أعرفه وأعرف أستاذه !

فطلب منى ان أحضر الأستاذ والتلميذ لكى يجرى معهما حوارا فى البرنامج حول التراث العربى ، وفعـلا حضر الأسـتاذ رشاد عبد المطلب (التلميذ) والأستاذ محمد أبو الفضل ابراهيم (الأستاذ) وتعرف الأستاذ أنيس عليهما وأخبرهما بما للأستاذ رشاد عبد المطلب من شهرة عند المستشرقين ، وقد انتقل ـ سرا الى رحمة الله منذ أربع سنوات فانا لله وانا اليه راجعون

هذا ماكان من أمر التلميذ ؟ فماذا عن الأستاذ ؟ لقد تذكرت هذه الحادثة وأنا أقـوم عقب عـودتى من الاعارة لسلطنة عمان بزيارة للعلامة المحقق الأستاذ محمد أبو الفضل ابراهيم فى منزله حيث يرقد منذ عام ونصف فى سريره اثر مرض خبيث ابتلاه الله به ، وترقد بجواره زوجته الصابرة على المحنة تعانى من جلطة فى رجلها .. شفاهما الله .

والتقيت بالأستاذ يوسف الشاروني المدير العام بالمجلس الأعلى للفنون والآداب فحدثته متألما عما شاهدته ، وقلت له : الا يستحق الأستاذ أبو الفضل ابراهيم أن يمنح جائزة الدولة التقديرية فى الآداب لما قام به من أعمال جليلة خدمة للتراث العربى طوال اكثر من أربعين عاما فكانت اجابته :

للأسف لم ترشحه اى هيئة من الهيئات !

فتذكرت على الفور ماقاله الزعيم المصرى الخالد سعد زغلول حينما أفحم الذين كانوا يحقدون على الأديب الكبير مصطفى لطفى المنفلوطى فقالوا انه لايحمل شهادات ! فأجاب سعد زغلول :

ـ (نظراته) هى شهادته ، يقصد كتاب «النظرات» ويقع فى ٣ اجزاء وقد صدر الجزء الأول منه عام ١٩١٠ وتم تعيينه فى وزارة المعارف مع الزعيم سعد زغلول عام ١٩١٠ ، ثم صدر له بعد ذلك مختارات المنفلوطى ١٩١٢ ، وماجدولين ١٩١٢ ، والعبرات ١٩١٤ ، وفى سبيل التاج ١٩٢٠ ، والشاعر ١٩٢١ ، واخيرا الفضيلة ١٩٢٣ وقد ختمها بقصيدة بعنوان « بول وفرجينى » كان آخر أبياتها :

هكذا الدنيا وهذا منتهى

كل حى مالحى من بقاء

ولكن الأستاذ المحقق العلامة محمد أبو الفضل ابراهيم حصل على ليسانس دار العلوم عام ١٩٣٤ ، وتدرج فى سلك الوظائف الى ان أصبح مديرا للقسم الأدبى بدار الكتب المصرية ثم مديرا للشئون المكتبية ثم رئيسا للجنة احياء التراث بالمجلس الأعلى للشئون الاسلامية ويقول عن نفسه :

ترجع صلتى بالتراث العربى وكتبه الأصيله الى النشأة الأولى وما وقع لى بعدها من ملابسات وظروف ، فقد كان أول ما قرأت من الكتب فى القرية مما كان يقتنية أبى - رحمه الله - فى هذا الشأن ديوان - الحماسة - مما اختاره أبو تمام من شعر الجاهليين والاسلاميين ، فتعلقت بالأدب العربى فى اجمل أساليبه واكرم معانيه .. ثم قرأت كتاب « احياء علوم الدين » للغزالى، ومنه نهلت الثقافة الاسلامية فى أعذب مورد وأصفاه ، ثم كانت دراستى فى الأزهر ودار العلوم وفيهما أخذت بأسباب العلوم العربية والاسلامية على اوسع نطاق ، ثم شغلت بعض الوظائف التى تتصل بالتراث فازددت خبرة واطلاعا ، فقد عملت مديرا للقسم الأدبى بدار الكتب المصرية وفيه كانت تعقد الندوات وتدور المناقشات ، وتتفتح الآمال نحو الكتب والنشر والتحقيق ، ثم كنت مديرا للشئون المكتبية ، وفى هذا العمل تمكنت من معرفة الكنوز المخبوءة من الكتب ومن الاطلاع على النفائس والنوادر مما تقتنيه الدار أو تحويه من مخطوطات نادرة ، ثم كان عملى رئيسا للجنة احياء التراث بالمجلس الأعلى للشئون الاسلامية على منهج علمى اصيل .

وفى يوم ٢١ مارس ١٩٦٤ بلغ سن الاحالة الى المعاش فقال لى بالحرف الواحد :

- لقد أحلت الى المعاش ، وسوف أبدأ العمل المثمر باذن الله .

بقى أن انقل اليك يا عزيزى القارىء بعض ما جاء فى خطابات كبار المستشرقين الذين يراسلونه من جميع أنحاء العالم ، وسوف أكتفى بهذه المقتطفات من مجموعة الرسائل التى ارسلها له باللغة العربية صديقه المستشرق الالمانى « رودلف زلهايم »

وهو يشغل منصب عميد كلية الآداب بجامعة فرانكفورت بالمانيا الغربية .

ارسل للأستاذ ابو الفضل يوم ٢٦ مارس ١٩٧٤ خطابا يقول فيه :

« انني لا استطيع ان اتصور حياتي العلمية والعملية دون أن تكون كتبك أمامي ، واسمك منقوشا في مخيلتي . واليوم لى رجاء بسيط هو أن تتكرموا فترسلوا الى بضع أسطر عن حياتكم المليئة بالبحث والتنقيب ، وعن شخصكم الكريم ، وذلك لأضم هذا الى نقدى للجزء الرابع من كتاب « الانباه » عما قريب ، فيصبح شخصكم جزءا من التراث العربي الخالد المجيد » .

وفى خطاب آخر بتاريخ ١٩٦٧/١٢/١٠ يقول «زلهايم» :

هذا وأنى لأدعو لك بدوام الصحة وكامل العافية حتى تخرج للناس كل ما كانوا يجهلونه من تراث آبائهم وأجدادهم الغر الكرام ، بعد أن كاد يعفو عليه الدهر ، ويجر عليه الزمان ذيل النسيان .

ولست وحدى بشاكركم على هذا الجهد الجهيد والعمل الشاق المتصل، بل يشكرك عليه العارفون له والمتكبدون مشاقه :

لا يعرف الوجد الا من يجربه

ولا الصبابة الا من يعانيها

وعن المجلد الرابع عشر من موسوعة « نهج البلاغة » التى حققها الاستاذ أبو الفضل أرسل « زلهايم » يوم ١٩٦٢/١٠/٢٢ رسالة يقول له فيها :

« ان شرح ابن ابى الحديد لعظيم الوزن للتعرف والتغور فى دواخل الفرق الاسلامية ، والاطلاع على المجهول من خباياها . وان العلم لشاكر لك أبدا جهودك فى اخراج هذا التراث ليكون ذا فائدة لمن نشد العلم ، وطلب التحصيل بعد أن كان كنزا مطمورا لا تصله أيدى الناس » .

وبتاريخ ٥ يوليه ١٩٦٥ أرسل زلهايم أيضا الى صديقه يقول : عزيزى الباحث العلامة الأديب الفهامة الأستاذ ابو الفضل ابراهيم . لقد عجبت مما تقوم به من نشر للكتب القديمة الهامة بشكل مستمر يدعو الى الاعجاب . أيدك الله وأفاد الدنيا بفطنتك وفهمك وحرصك على الأدب العربى الخالد » .

وعن المكانة الأدبية التى يحتلها الأستاذ ابو الفضل ابراهيم كرائد من رواد تحقيق التراث العربى أرسل « زلهايم » رسالة بتاريخ ١٩٧٩/٤/١١ يقول فيها :

استاذنا وملاذنا ذا الفضل والكرم

الأستاذ الكبير أبا الفضل ابراهيم

فقد جدت لنا بذخائر من العلم وخزائن من الأدب وان فنى مال يجاد به فليس يفان علم وادب ، وان أنسى المرء شكر الجائد بماله ، فليس بناس من جاد بأنوار القلب وضياء الروح ، فجزاكم الله عنا وعن العربية وآدابها وتاريخها وفلسفتها وجميع آثارها أحسن الفضل وأكرم الجزاء .

وانى لأعجب فوق هذا بنشاطكم ، ويسرنى كل السرور تحقيقكم وتدقيقكم وزعامتكم ورعايتكم لتلك الكتيبة من العلماء الأفاضل محققى هذه النصوص .. أمدكم الله بقوة من عنده

وزادكم نشاطا وصحة واطمئنانا حتى تخرجوا للنــاس أمثال تلك الكنوز فى حلل قشــيبة بعد أن طال رقادها ، وبعــد أن كانت مجهولة مغدورة ، وعن أهل العلم مطوية مستورة ، فصارت على يديكم بينة ميسورة « زلهايم »

عزيزى القــارىء .. نكتفى بهذا القــدر من هــذه المقتطفات من خطابات واحد من المستشرقين المنصفين الذين عشقوا التراث العربى فعرفوا قدر رجاله المخلصين .

وقد استطاع الأستاذ ابو الفضل ابراهيم أن يحتــل مكانه بين الصف الأول من محققى التراث العربى بفضل ايمانه وعزيمته وسعة اطلاعه واحتسابه ، وعلى سبيل المثال نذكر منهم الأساتذة : محمود شاكر وابراهيم الابيارى وعبد السلام هارون والســيد احمد صقر .

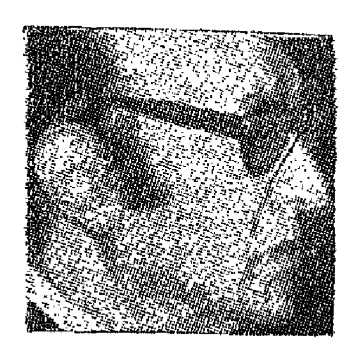
ولا ننسى الأساتذة الذين ساروا على نهجهم ونسجوا على منوالهم من امثال الدكاترة : حسين نصار ، ورمضان عبدالتواب ومحمد هاشم عبد الدايم ومحمود فهمى حجازى والمرحوم فهمى أبو الفضل ومحمود الطناحى .

وعقب صلاة المغرب كل يوم جمعة كانت تعقد ندوة أدبية فى منزل العلامة «أبو الفضل ابراهيم»، وقد بدات منذ ٣٠ عاما ويؤمها الأساتذة : د . ناصر الدين الأسد (أردنى) ، حمد الجاسر (سعودى) ابراهيم شبوح (تونسى) محمــد رشــيد الصــفار (عراقى) المرحوم رشــاد عبد المطلب (الذى ســأل المستشرقون الأستاذ انيس منصور عنه اثناء احــدى رحلاته حول العــالم) وحسن كامل الصيرفى و د . عبد الغفار مكاوى وأنور الجنــدى وديع فلسطين ومحمد يوسف نجم والمرحوم على الجندى .

ويقول الأستاذ انور الجندى فى كتابه « مفكرون وأدباء من خلال آثارهم » عن العلامة « أبو الفضل ابراهيم » .

ميدان احياء التراث العربى وبعثه وتشييده من أشق الأعمال ، وقد زاوله كثير من الباحثين بالاضافة الى أعمالهم الأساسية فكان مصدر مشقة لهم ، فما بالك بباحث يتجرد لهذا العمل ، ويتوفر عليه ، ويجعله مشغلته خلال ليله ونهاره لا يفرغ ، ويستطيع العلامة أبو الفضل ابراهيم أن ينظر نظرة شاملة كلية الى التراث العربى ممثلا فى تلك الخزائن الضخمة العتيدة فى مكتبات المتحف البريطانى فى لندن ، والمكتبة الأهلية فى باريس والأسكوريال بأسبانيا ، وشتى مكتبات الآستانة ودمشق والمدينة المنورة وصنعاء وطهران والرباط وتونس والمغرب والجزائر ، وأن يعرف هذا الكتاب أو ذاك فى أى من المكتبات ، وكم مرة طبع ؟ وعام كم ؟ ، وهو فى هذا شىء رائع حقا !

أعطيت نفسي للفن



محمد عبد الوهاب

قرر مجلس ادارة أكاديمية الفنون اهداء درجة الدكتوراه الفخرية للأديب الكبير الأستاذ توفيق الحكيم وللموسيقار الفنان الأستاذ محمد عبد الوهاب ، وقد حضر الحفل الرئيس محمد أنور السادات .

ولا شك أن الفنان الكبير محمد عبد الوهاب قد امتاز بخصوبة صوتية فى الأربعينات والخمسينات ، وخصوبة لحنية فى الستينات والسبعينات ، وينطبق عليه قول أمير الشعراء أحمد شوقى : « أساطين البيان أربعة ، شاعر سار بينه ، وموسيقى شدا وتره ، ورسام نطق زيته ، ومثال ضحك حجره » ولقد قيل بحق : عندما يكتب تاريخ الموسيقى العربية فى القرن العشرين سيقف الموسيقار محمد عبد الوهاب قمة شامخة تطل بألوان من الابداع ، وتروى تاريخا مجيدا لتطور الأغنية العربية مع موهبة فريدة قل أن يجود الزمان بنظير لها .

وعبد الوهاب يطلق عليه فنان الشعب ، وموسيقار العرب الأول ، وذلك بعد أن وافق مجمع الموسيقى التابع لجامعة الدول

العربية فى اجتماعه فى بغداد على منحه هذا اللقب بالاجماع . ان عبد الوهاب هو الهرم الذى يقف عملاقا فى شارع الفن ـ كما قال الفنان محمد الموجى ـ وهو المنهل الذى ارتوى منه كل ملحن ومطرب .

ان أحلى موعد عند عبد الوهاب هو مع جملة موسيقية حيرانة تستقر بين أصابعه فتهدأ ويحتضنها بوتر من أوتار عوده.

فى هذا الحديث يحدثنا الموسيقار الفنان عن أيامه الأولى منذ خمسين عاما ، وعن تذوق الموسيقى العربية ، ويحكى كيف انه كاد يصبح موظفا فى مصلحة المساحة لولا أنه تأخر عن موعده ، وحمد الله على هذه الفرصة التى ضاعت منه ! وينصح الموسيقى الشاب بتعلم الموسيقى الغربية والعربية على السواء ويوضح أثر اتصاله بأمير الشعراء أحمد شوقى ، ويرى أنه قد أعطى نفسه للفن ، ولم يعط نفسه للتجارة ، ويلقى الأضواء على اثر الفنان الكبير سيد درويش على الموسيقى العربية ، ويصور شعوره بعد أن أهدته أكاديمية الفنون لقب « دكتور » فى عصر مصر الساداتى .

● منذ خمسين عاما وبالتحديد فى الفترة من ١٩٢٥ الى ١٩٢٨ بدأت العمل مدرسا للموسيقى والأناشيد بمدارس : السلحدار وشبرا والخديو اسماعيل بمرتب شهرى قدره ٦ جنيهات ما هى ذكرياتك عن هذه الفترة المبكرة من حياتك ؟ وهل كان لها اى اثر فى الخط البيانى لتطورك الفنى فى عالم الموسيقى والغناء ؟

ـ كان لها أكبر الأثر على كفنان يتصل بالجماهير وبالناس لأن الطلبة ما هم الا جزء صغير من الجماهير العريضة التى يواجهها الفنان . والأثر الثانى هو تلحينى بعض الأناشيد لهم

وبذلك كنت مضطرا اضطرارا لديدا الى أن الحن وأمشى فى مشوار التلحين .

● صدر حديثا كتاب عنوانه ((تذوق الموسيقى العربية)) للاستاذ محمود كامل القى فيه الأضواء على مراحل الغناء العربى منذ العصر الجاهلى ، وحدد الأشكال الغنائية والموسيقية والمراحل التى مرت بها ، واقام دراسته على النظريات وتطبيقاتها .

وبصفتك رائد الموسيقى العربية فى العصر الحديث هل توافق المؤلف على قوله « اننا نعانى قصورا شديدا فى التذوق الموسيقى)) ؟

ـ قصور التذوق يرجع الى عرض الموجود على المستمعين، فالفن الجميل السليم الصحيح يبعد المستمع عن هذا القصور الذى أشار اليه الاستاذ محمود كامل فى كتابه ، وكلما ارتفع مستوى الفن الغنائى أو الموسيقى الذى نقدمه للناس أصبح التذوق الفنى مرتفعا عند الجماهير ، فالجماهير تثبت دائما على ماتسمعه والذى تجده ، بصرف النظر عن قيمته الفنية ، وعلى هذا فعلينا أن نرتفع بالمستوى الفنى لترتفع الجماهير ايضا الى التذوق الموسيقى السليم .

● كنت تصبح موظفا بمصلحة المساحة لولا انك تأخرت عن موعدك مع شاكر باشا ، ما هى ذكرياتك عن هذا الحدث ؟ وهل للصدفة دخل فى مستقبل الانسان ، او بمعنى آخر هل تؤمن بالحظ ؟

ـ كان ذلك عام ١٩٢٧ عندما كنت اغنى فى حفلة من الحفلات ، وكان فيها شاكر باشا مدير السكك الحديدية فى ذلك الوقت ، وكنت لا أزال أغنى فى الحفلات الخاصة فى البيوت ، وكان

شاكر باشا يحب الموسيقى والغناء ، فعرض على من باب المساعدة ان يوظفني بمبلغ ١٢ جنيها فى الشهر وقبلته ، ولكن لم يغير هذا القبول من استعدادى وتمسكي بالغناء والموسيقى ، فكان كثير من الموظفين فى ذلك الوقت يهوون الموسيقى ويمارسونها كهواة .

وقبلت هذه الوظيفة ، ولكن الحظ لم يساعدنى لأن والدتى تأخرت فى ايقاظى من نومى فى الموعد المحدد ، وضاعت على هذه الفرصة ، وحمدت الله على أنها ضاعت !

لا أومن بالصدفة ، وإنى أعتقد بأن كل انسان ينادى ويلح فى النداء على ما يريده ، فانه لابد أن يحضر اليه طائعا ، وبذلك يحقق ما يريد .

● انت زعيم مدرسة انتشر تلاميذها فى كافة انحاء العالم العربى ، وعندما يكتب تاريخ الموسيقى العربية فى القرن العشرين فانك ستقف قمة شامخة تطل بالوان من الابداع وتروى تاريخا مجيدا لتطور الأغنية العربية ، فما هى نصيحتك للموسيقى الناشىء ؟

ــ ان يتعلم الموسيقى الغربية على اكمل وجه ، ويتعلم الموسيقى الشرقية ويمارسها على اكمل وجه ، حتى يمكن أن يقدم للمستمع احساسا شرقيا رومانسيا جميلا فى اطار العصر الحاضر حتى لا يحس المستمع بانه بعيد عن هذا اللون ، ويحس بأن الموسيقى التى يستمع اليها ليست موسيقى لقيطة ولا أيضا موسيقى جامدة .

● ما اثر أمير الشعراء احمد شوقى فى حياتك ؟ حدثنا عن بعض ذكرياتك معه ، كيف اتصلت به ؟ وكيف استفدت من صحبتك له ؟

ــ لا شك أن معرفتى بأمير الشعراء شوقى قد افادتنى فائدة كبيرة جدا ، فقد عاصرت المجتمعات المثقفة ، وجلست بينهم مستمعا وتلميذا يأخذ منهم الجميل ، والابداع فى الكلمة أو الفكرة أو الأدب او فى اى حديث .

اخذت منه الاحساس بالكلمة الجميلة والشعر الجميل ، واخذت منه الا أكون جامدا بل اتطور وأعايش عصرى ، وكان ذلك عندما اعطانى أغنية « فى الليل لما خلى » .

واردت ان أجامله فقلت له : ياباشا ــ وكنا نناديه بهذا اللقب ــ سالحن لك هذه على نمط عبد الحى حلمى وعبده الحامولى لتكون سعيدا بهذا اللون الذى عاصرته ، فنهرنى بعنف وقال لى : « يا محمد لا تهتم الا بعصرك ، وبجيلك فنحن آذان المستقبل » .

فعلمنى الا اجامل فى فنى ، أو لا انافق فى فنى ، بل أعطى للجماهير ما أحس به أنا .

● يقال أن الموسيقار محمد عبد الوهاب قد أعطى نفسه للفن ، كيف كان ذلك ؟ وكيف جمعت بين الفن والتجارة ؟

ــ لقد أعطيت نفسى للفن ، ولكنى لم أعط نفسى للتجارة ، واذا كنت قد اشتركت فى شركات اسطوانات فقد كان ذلك من أجل فنى لأعطى للناس ماأريده أنا لا ما يريده صاحب الشركة . فلو كنت فى شركة كموسيقى أو مغن فقط لما اخذت منى هذه الشركة اى قطعة موسيقية خالصة من الغناء لأنها كانت لا تبيع منها شيئا .

● قال الناقد الفرنسى « سادول » : « ان كل فنان له

خلفية تحـكم نظرته للفن ، ولو عرفنـا الخلفية عرفنـا الفنان » فما رايكم فى هذا القول ؟

ـ أنا خلفيتى هى أن أعطى للناس ما أحس به أنا ، وما احس به أنا هو ان أعاشر عصرى ، ولا أتنكر لمصرى أو لشرقى .

● قالت فيروز « ان الشيخ سيد درويش » انجيل « فن نتصفحه ونرتل خلفه » فماذا تقول انت عنه ؟

ـ الشيخ سيد درويش هو أول من حاول أن يعطى للكلمة اللحن الموافق لمعناها بالموسيقى ، وقد أعطى للجمـاهير اغـانى كثيرة ترددها ، وأعطى للمسرح الكثير ، وقد سـاعده على ذلك وجود الفرق الاستعراضية ، كما ساعده على ذلك أيضـا عدم وجود السينما فى عصره ، وكانت المسـارح الاسـتعراضية هى مجاله الأول فى أن يقدم ألحـانا مختلفـة الألوان ، وهـو يعبر بموسيقاه عن معـانى الكلمات خصـوصا اغانى الطوائف مثـل : العمال والفلاحين والسقايين .

● ما هو فى نظرك مقياس نجاح العمل الفنى ، هـل هـو الضجة المثارة حوله ، ام الدعاية القوية المركزة ؟ ام ماذا ؟

ـ فيما يختص بى فنجاح العمـل الفنى هو الذى يرضينى انا أولا ، واعتقد ان كل شىء يرضى الفنـان مع الزمن سـيرضى الناس . وقد شاهدنا كثيرا من الأعمال الفنية لم تنجح فى وقت عرضـها بل نجحت بعـد ذلك بفترة كبيرة وذلك بعد أن سمعها الناس والحت على الناس فى نشرها وفى عرضـها .

● قال الشاعر احمـد رامى فى قصـيدة بعنـوان « الى عبد الوهاب » .

هذه روحى انا تصفى اليك

وفؤادى خافق بين يديك

فاستمع تطريب نفسى واتخذ

خفق قلبى ريشة فى اصبعك

فما رأيك فى هذه التحية ؟

ـ أنا سعيد بها وأشكره عليها .

● قررت أكاديمية الفنون اهداء الدكتوراه الفخرية للاديب الكبير توفيق الحكيم والى الموسيقار الفنان محمد عبد الوهاب ، وهذه اول دكتوراه فخرية تمنحها الأكاديمية ، حينما منحت جائزة الدولة التقديرية فى الفنون عام ١٩٦٧ قلت : الجائزة التقديرية قيمة فوق المظاهر والبروتوكول ، والآن ماذا تقول وما شعورك ؟

ـ شعورى باهداء لقب «الدكتور» لاشك انه شعور فرح وسعادة بتقدير الهيئات العلمية المثقفة لى ، وانى لأشعر بانه عبء جديد فى حياتى ، فلاشك فى انه من الواجب على ازاء هذا التفضل بأن أكون عند حسن ظن من تفضلوا على بهذا اللقب ، وهذا يدفعنى الى المزيد من الجهد والعمل المتواصل على قدر استطاعتى .

● ماهى الدوافع التى جعلتك تلحن نشيد «مصر السادات» على هذه الصورة الجميلة ؟ وماذا تقول كلمات هذا النشيد الجماهيرى ؟

ـ لقد لاحظت أن اغلب الأناشيد التى سجلت وعرضت فى اية مناسبة وطنية كانت كلها اغانى أكثر منها أناشيد .

اما لحن نشيد «مصر السادات» فاولا لحنه لحن ربما كان جديا أكثر من اللازم ، وقد حرصت فيه على أن الآلات التى تصاحب الكورال تكون آلات نحاسية ؛ وهى تتميز بالقوة والجدية . وجعلت من مصر السادات هتافا يمكن للجماهير أن تهتف به مع الكورال عندما يغنى ، وعلى هذا تكون الجماهير قد اشتركت فى هذا العمل الفنى وهذا هو مانبغيه .

ونشيد مصر السادات من تاليف الأستاذ حسين السيد ويقول فيه :

ما شقينا جدار الصمت
وجمح الصبر كما الطوفان
وهزمنا الباطل باسم الله
والتحم النصر مع الايمان
التفت الدهر لخطوتنا
والتفت العالم ناحيتنا
وقدرنا نفرض ارادتنا
والدنيا عرفت مين احنا
احنا اللي بنينا بعزم ايدينا
الأهرامات
واحنا اللى اخضرت من ارضنا
كل الحضارات
واحنا السلام والحب شباب
مصر السادات
شرف النضال عبر الأجيال على

أرض بلدنا قـــدر مكتـوب
بالحب احنـــا اتعــاهدنا
وكتـــاب الله هــو قائــدنا
قلنــا حانصــمد وصــمدنا
والغــدر لو عــاد يوم عــدنا
دا احنا اللى بنينا بعزم أيدينا
الأهرامات

عبد الوهاب فى سطور ..

★ اسمه محمد عبد الوهاب محمد
★ ولد فى ١٣ مارس ١٩١٠ فى حارة الشعرانى (باب الشعرية بالقاهرة)
★ تعلم فى معهد الموسيقى الشرقى ومعهد « برجرين » الايطالى بالقاهرة
★ ١٩١٩ بدا حياته الفنية فى عهد سلامة حجازى وبدا يغنى للمسرح
★ ١٩٢٥ ــ ١٩٢٨ بدا العمل مدرسا للموسيقى والأناشيد بمدارس الســلحدار وشبرا والخديو اسماعيل وكان مرتبه ست جنيهات كل شهر
★ ١٩٢٦ تعهده امير الشعراء احمد شوقى برعايته ونظم له بعض اغانيه
★ استطاع ان يطور الموسيقى الشرقية تطورا كبيرا وانصرف تدريجيا الى التلحين
★ تقدم بمشروع سماه « قرش الفنانين » لتدعيم الرعاية الاجتماعية للفنانين
★ ١٥ ديســمبر ١٩٦٥ أهداه الرئيس جمال عبد النـاصر قلادة الجمهورية .
★ اشترك فى افلام : الوردة البيضاء ــ دموع الحب ــ يحيا الحب ــ ممنوع الحب ــ لست ملاكا ــ يوم سعيد ــ رصاصة فى القلب
★ ١٩٦٦ ــ ١٩٦٧ رشــحه مجلس الفنـون والآداب لجائزة الدولة التقديريـة فى الفنون

★ ١٥ سبتمبر ١٩٦٧ صدر مرسوم بمنحه وسام الاستحقاق السورى من الدرجة الأولى لمساهمته الرائعة فى الموسيقى العربية ·

★ مارس ١٩٦٨ ابحر الى السعودية بدعوة من الأمير بدر بن عبد العزيز لأداء فريضة الحج

★ ساهم فى تراث الامام الشعرانى بالتعاون مع مجمع البحوث الاسلامية بالقاهرة

★ تولى منصب نقيب الموسيقيين

★ عين رئيسا لجمعية المؤلفين والملحنين واستقال منها فى فبراير ١٩٧٠

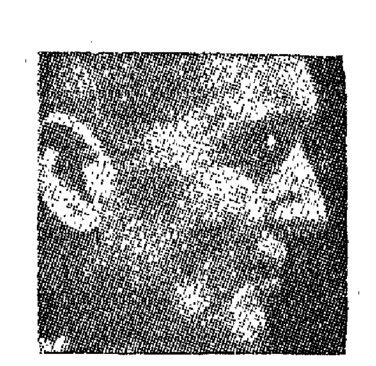
★ اهداه الملك حسين قلادة بلاده الأولى « الكوكب » .

★ من أشـــهر الحانه الموسيقية : موكب النور ويوم سعيد وبنت البلد وعزيزة والمماليك والخيام

★ ٢٦ مارس ١٩٦٠ منحه الرئيس جمال عبد الناصر وسام الاستحقاق من الدرجة الأولى تقديراً لفنه

★ ومن أغانيه : يا جارة الوادى ، الجندول ، قيس وليل ـ عاشق الروح

★ صار على نهجه فى التلحين والغناء جمهرة الفنانين



حياتي كلها للأدب وحده تأثرت بالتاريخ العربي والاسلامي الى أبعد حد

محمود تيمور

فقدنا وفقد الوطن العربى رائد القصة العربية الاديب الكبير (٨٠ سنة) الذى توفى الى رحمة الله فى « لوزان » بسويسرا .

وقد بدأ محمود تيمور كتابة القصة عام ١٩٢٥ وهى قصة الشيخ جمعة وقبل وفاته نشر مقالا عنوانه عودة الى الشيخ جمعة قال فى نهايته :

« عدت اليك ياصديقى الشيخ جمعة بعد خمسين عاما لأجلس على عتبة كوخك ، وأسند رأسى الى بابك ثم أسبل جفنى لأنعم فى جوك بأحلام السكينة والطمأنينة والأمان » .

وقد اهتم تيمور فى بدايته الأولى بتصوير البيئة المصرية الصميمة والنماذج المحلية من طبقات الشعب ، نخص بالذكر

● توفى الى رحمة الله يوم ١٩٧٣/٨/٢٥

منها طبقتي الفلاحين والعمـال ، ثم تدرج بعـد ذلك الى افق ارحب فقدم النماذج الانسانية ، وطرق الموضوعات العامة .

ولم يتقيد في كتاباته بمذهب معين ، وان كان قد بـدا في فجر حياته الأدبية واقعيا مسرفا في واقعيته ، وانتهى الى اتجاه تحليل للنفس الانسانية ، والكشف عن الدوافع الخفية للسلوك البشري .

وقال الدكتور طه حسين يوم استقباله عضوا بمجمع اللغة العربية بالقاهرة .

« وانك لتوفى حقك اذا قيل انك أديب عالمي بأدق معـاني هذه الكلمة وأوسعها .

ــ وقد خدم اللغة العربية خدمة جليلة بأن جمع نحو الف كلمة وطبعها في «معجم الفاظ الحضارة» .

وأعـد معجما آخـر (تحت الطبع) يحوي ضعف المعجم السابق من الكلمات مع دراسة واختيار وتنسيق .

هذا المعجم يصور لنا تطور الفاظ الحضارة في اللغة العربية ومدى مقاومتها للدخيل والعامي من الكلمات .

وقد اختير عضوا في مجمع اللغة العربيـة بالقـاهرة عام ١٩٥٠ كما أختير عضوا في المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعيـة ، وكذلك اختير عضـوا في المجمع اللغوي العـراقي ، كمـا منـح جـائزة الدولة التقـديرية في الادب عام ١٩٦٢ .

وقد قال عنه المستشرق المجـري الحاج الدكتور عبد الكريم جرمانوس : « تنعكس شخصية تيمور الخيرة العطوف في اخلاص

تام على كل مايكتب ، وانه ليرسم شخصيات أبطاله فى وضوح وصدق واخلاص ، ويسمو بهذه الشخصيات من أجواء التعاسة والهوان لتجد هدفها الحقيقى فى الحب والجمال » .

وقد اثرى الأديب الكبير محمود تيمور المكتبة العربية بالعديد من المؤلفات التى أهمها ٢٤ مجموعة قصصية و ١١ رواية و ١١ مسرحية و ٤ أدب ورحلات و ٤ صور وخواطر و ١١ دراسات لغوية وأدبية .

وقد ترجم الكثير من مؤلفاته الى اللغات الاوربية ، وقال الأستاذ محمود فريد أبو حديد فى حفل تتويج الانتاج القصصى لمحمود تيمور ونيله جائزة المجمع اللغوى بالقاهرة عام ١٩٤٧ .

« ان فن تيمور هو القصص الواقعى الانسانى المملوء محبة للانسان » .

● ماهو تاريخ حياتك الأدبى فى ايجاز ؟؟

ـ الواقع انه ليس لى تاريخ حياة أدبى وتاريخ حياة غير أدبى ، فحياتى كلها كانت بفضل الله ولحسن حظى للادب وللادب وحده ، لم أقبل الاستمرار فى الوظيفة ولم يكن اشرافى على شئونى الخاصة الا على الهامش ، أما جوهر حياتى كله فكان هو التلمذة للادب والثقافة : ومازلت أعتبر نفسى تلميذا فى هذه المدرسة التى تمتد سنواتها مع العمر ، ومراحل دراستى فى مدرسة الأدب تظهر فيما خرج لى من مؤلفات ، فهى تمثل تطور حياتى الدراسية الحرة مع الفكر والثقافة .

بدأت قارئا فى مكتبة والدى أحمد تيمور (باشا) واطالع فى العربية تراثها القصصى بوجه خاص مثل ألف ليلة ، ولما تعلمت

الفرنسية والانجليزية كنت تلميذا للآداب الاجنبية فى مصنفات موباسان وديكنز وتشيكوف ، ولما وضعت قصصا وطبعت مجموعات وجدتنى أنتقل من تصوير الواقع البحت فى البيئة المحليه الى معالجة مشكلات البشر وتحليل النفوس ومواجهة النفس الانسانية فى مستواها العام .

ولما رحلت الى البلاد الأخرى فى الشرق والغرب وجدتنى أيضا استثمر رحلاتى فى تسجيل ملاحظات واستلهام صور وتضمن ذلك فى قصص أو كتب ، ولذلك فانى أعتبر نفسى أحد المريدين الذين استهواهم الأدب ، وملك عليهم كل حياتهم وجعل تاريخهم مرتبطا به كل الارتباط .

● كيف احببت القصة ، واقتحمت ميدانها ؟

— لابد ان اذكر اسم أخى المرحوم «محمد تيمور» ، فقد كان أكبر سنا منى ، وكان مولعا بالقراءة ولا سيما قراءة القصص ، فلعلى تأثرت به أولا ، ثم صادفت هذه الهواية محلا فى نفسى ، ولابد أن أذكر ايضا انه سبقنى الى كتابة القصة المصرية ، فلعل ذلك هو الذى حفزنى الى محاكاته .

واحب ان اشير أيضا الى كتاب «حديث عيسى بن هشام» للمويلحى ، فهو اول كتاب قصصى مصرى اجتماعى ، قرأناه فى صبانا فتمنينا أن يكون لنا أدب اجتماعى قومى يصور حياتنا ، ويجدد فى ألوان الادب العربى القديم .

وفى ضوء هذه الأفكار والاتجاهات اقتحمت ميدان القصة ، ومما زادنى حماسة وحمية أن أخى توفى فى شبابه ، فكأنى الزمت نفسى بأن أرعى الغراس الذى وضعه فى حقل الأدب .

وهكذا مضيت أكتب القصة وحدها أولا ، ولم أهتم بكتابة

الوان اخرى من الادب الا بعد ان قطعت أشواطا فى الأدب القصصى، ولذلك فان مؤلفاتى الأدبيـة كلهـا قصص خلال عشرين سنة أو اكثر من حياتى الأدبية فى المراحل الاولى ، وتأتى بعد ذلك مؤلفاتى فى الخواطر والرحلات والبحوث والدراسات .

● هل نجحت القصة العربية فى نظرك ؟

وهل حققت آمالك وآمال الرواد الأول ؟؟

ـ أحب أن أسمح لنفسى بأن اعتبر نفسى من الرواد الأول فى وضع القصة العربية ولا اذكر هذا تباهيا ولا تفاخرا ، ولكنى أسجل حقيقة تاريخية زمنيـة قضت بها الظروف فقد عشت وامسكت القلم لكتابة القصة يوم كان كتابها لايكادون يعدون على الأصابع ، وطوعا لهذا أستطيع أن اعبر عن آمال الرواد يومئذ ، والواقع أن آمالهم كانت هى ان تستطيع القصة العربية ان تثبت وجودها فى أفق الأدب ، وان تكون مرآة لحياتنا وسماتنا وملامحنا ومشاكلنا ومجتمعاتنا .

والآن وبعد خمسين سنة أقول بملء فمى لقد حققت القصة العربية هذا الأمل ونجحت تماما ولكن هذا النجاح وهذا التفوق الذى بلغته القصة العربية جعل الأمل فيها يتطور من مجرد نجاح داخل الوطن العربى الى اشراق وازدهار فى المحيط العالمى .

وحقا ان بعض أدبائنا لهم انتاج بعيد الصيت فى اللغات الأجنبية ، بيد اننا نصارح بأن المسألة ليست مسألة ترجمة كتاب أو عشرة كتب أو مائة ، وانما الأمل أن يكون لأدبنا العصرى القصصى صدى عالمى واسع عميق ، والعبقرية العربية المتطلعة جديرة بأن تحقق هذا الأمل قريبا ان شاء الله .

● الى اى حد كان تأثرك بتاريخ العرب والاسلام فى اعمالك القصصية ؟

ــ الى أبعد حد .. والتأثر المباشر بالتاريخ العربى والاسلامى يظهر واضحا فى الأعمال الآتية :

مسرحية « اليوم خمر » بطلها شاعر العصر الجاهلى امرؤ القيس ومسرحية «حواء الخالدة» ، رجلها فارس العصر الجاهلى « عنترة » ، ومسرحية « ابن جلا » بطلها الحجاج بن يوسف الثقفى أمير العراقيين فى دولة بنى أمية ، ومسرحية « طارق الاندلس » بطلها طارق بن زياد ، ومسرحية « صقر قريش » بطلها عبد الرحمن الداخل .

وانى أحاول فى هذه المسرحيات ان أصور الجانب الانسانى فى هؤلاء الابطال ، وأمثل صراعهم النفسى والاجتماعى مع ظروفهم وملابسات حياتهم ، مع عدم الاخلال بحقائق التاريخ ، بل مع اكتشاف سر التاريخ فى صور فنية أدبية .

● سمعنا انك تعد معجما فى الفاظ الحضارة فهل لك ان تشرح لنا هذه القضية ؟

ــ الكاتب القصاص يحتاج الى وصف ما فى البيت والسوق والمصنع ، من ثياب وأدوات ومركبات وغير ذلك وهو لايستطيع أن يصل الى مأربه من دقة تصوير الأشخاص والأمكنة والمواقف الا بوصف هذه الاشياء ، فاذا استعملها بألفاظها الأجنبية فقد باعد بينه وبين الفصحى .

ولهذا عنيت منذ عشرات السنين أن اتحايل لاصطياد الألفاظ العربية السليمة التى تقوم مقام الأجنبى مثل : المتكأ بدل الكنبة والاريكة بدل الشيزلونج ، ولأضرب مثلا بالبيت أول شىء فيه هو البدروم فاستعملنا له كلمة الطبقة السفلية وفى البيت

الصالة فاستعملنا لها الردهة أو البهو . وفى البيت البلكونة او التراسينة فاستعملنا بدلهما الشرفة .

وقد كنت جمعت نحو الف كلمة وطبعتها فى معجم وذلك منذ عشر سنوات ، والآن اعد معجما يحوى ضعف المعجم السابق من الكلمات مع دراسة واختيار وتنسيق ، وهذا المعجم سيصور لنا تطور الفاظ الحضارة فى اللغة العربية ومدى مقاومتها للدخيل والعامى من الكلمات .

فى صيف عام ١٩٧٤ وقبل سفر الاديب الكبير محمود تيمور الى مصيفه بسويسرا كنت فى زيارة له بمنزله بالزمالك انا وابنه الروحى الأديب الشاب (رستم كيلانى) .. وأخذ يحدثنا فى تواضعه المعهود عن آماله بالنسبة لحياتنا الفكرية والثقافية ، ثم اعطانى مقالا عنوانه «صورة وصفية للرئيس انور السادات» جاء فيه :

كان من الطبيعى لبلد عاش حقبة من حياته فى صراع مع تجارب ثورية طارئة يرتفع بها وينخفض ، أن يتقدم لها بعد لأى زعيم مشرب بروح الوفاق فيمسك بالدفة امساك ربان ماهر متجنبا هوج الرياح ، متخيرا أسلم الدروب التى تبلغ الهدف المنشود : هدف الاستقرار .. وختم مقاله بقوله .

نحن نحب انور السادات لأننا نجد فيه رمز تحقيق الأمانى لوطننا الحبيب بعد مسيرة حامية تقطعت فيها الأنفاس .

نحن نحبه لأننا نعلم علم اليقين أن قلبه الكبير يخفق بالحب الكبير للوطن العربى الكبير .

والأديب الكبير محمود تيمور كما يقول الدكتور مهدى علام فى كتاب «مجمع اللغة العربية فى ثلاثين عاما » ..

ــ قدرته الاقطار الشرقية والغربية ، فاستدعى لمؤتمر الأدباء فى بيروت ممثلا عام ١٩٥٤ ، واستدعى لمؤتمر العلم ببيروت أيضا ١٩٥٤ ، واستدعتة حكومة الباكستان لتمثيل مصر بمؤتمر الدراسات الاسلامية فى جامعة بشاور ، كما استدعى لمؤتمر الأدباء الذى عقد فى دمشق ، وله نشاط كثير مع المستشرقين فى معظم اللغات الحية .

ــ وقد لاقت مؤلفات تيمور حظا وافرا خارج النطاق العربى ، فترجم كثير منها الى عديد من اللغات كالفرنسية والانجليزية والألمانية والايطالية والعبرية القوقازية والروسية الصينية والأندلسية والاسبانية .

ــ ونال جميع انتاجه القصصى باللغة العربية الفصحى تتويج مجمع اللغة العربية بالقاهرة عام ١٩٤٧ ، كما حصل على جائزة الدولة للاداب عام ١٩٥٠ ، ومنح جائزة واصف غالى بباريس عام ١٩٥١ عن أحد كتبه المترجمة الى الفرنسية « عزرائيل القرية » .

.. وقد منح جائزة الدولة التقديرية عام ١٩٦٣ واختير عضوا فى مجمع اللغة العربية عام ١٩٤٩ وقال الدكتور طه حسين فى حفل استقباله بالمجمع :ــ

ــ هذا الذى تفوقت فيه وامتزت وسجلت به لنفسك خلودا فى تاريخ الأدب العربى لا سبيل الى أن يمحى هو القصص على مذهبه الحديث فى العالم العربى ، وانك لتوفى حقك اذا قيل انك اديب عالمى بادق معانى الكلمة واوسعها واعمقها ، ولا أكاد

اصدق ان كاتبا مصريا مهما يكن شأنه قد وصل الى الجماهير المثقفة وغير المثقفة كما وصلت أنت اليها » .

وقد شملت مؤلفات تيمور القصة والقصة القصيرة والمسرحية والبحوث الأدبية نذكر منها :

كل عام وأنتم بخير ، مكتوب على الجبين ، احسان لله ، قال الراوى ، دنيا جديدة ، سلوى فى مهب الريح ، نداء المجهول، ابو الهول يطير ، صقر قريش ، حواء الخالدة ، اليوم خمر ، اشطر من ابليس ، النبى الانسان ، شفاء الروح ، مشكلات اللغة العربية ، دراسات فى القصة والمسرح (فن القصة) .

وقد سئل تيمور كما يقول فى تقديمه للجزء الأول من كتاب « وميض الروح » لشقيقه المرحوم محمد تيمور .

● لمن كان التأثير الواضح فى تكوينك الادبى ؟

فأجاب : لاثنين .. أبى أحمد تيمور بشخصيته وبيئته ومكتبته وزواره من العلماء والأدباء . فكان له الفضل فيما طبعت عليه من اكبار للمقومات الأصيلة فى حياتنا القومية من لغة وأدب وتاريخ .

والثانى : شقيقى محمد تيمور (وكان يكبره بسنتين) ذلك الذى اليه الفضل فى توجيهى ، وبث فى النزوع الى الحرية والطلاقة ، وفى ايمانى بفكرة التطور وروح التجديد .

واذكر انه كان يوالينى برسائل من فرنسا يلخص لى فيها ما افاد من المطالعات والمشاهدات ويبصرنى بما عرف من أهداف ونظريات ومفاهيم ، فلما عاد من سفره كان لى أستاذ ورائدا آمنت معه بان الأدب رسالة اجتماعية ، فيجب أن يعكس صورة

المجتمع الذى يعيش فيه ، واتخذت من أقاصيصه يومئذ نماذج استهديها واقتفى اثرها فى فنية القصة وكيف تصاغ .

أما كيف كان تيمور يكتب قصصه العديدة فنطالع فى مجلة الهلال عدد مارس ١٩٦٧ مقالا عنوانه « كيف أكتب قصصى » جاء فى مقدمته :

القصاص الكبير محمود تيمور يواصل اعترافاته كيف كتب قصصه العديدة ؟ ان لكل قصة ذكرى خاصة وظروفا مختلفة من حيث اختيار الموضوع ، ومن حيث الزمن وطبيعة الاحداث والحبكة الدرامية .

وفى هذا المقال يصف كيف كتب « شمس وليل » ذلك الكتاب الذى وصف فيه رحلة قام بها الى السويد فيقول :

أمام ذلك كله من مشاهد فى السفر والمقام ، ألفيت القلم يهتز بين أناملى فيقيد على التوالى مايعن لى من خواطر . وما أحس به من تأثرات ، فلما رجعت الى مقرى من الوطن واستخرجت من الجعبة رزمة القصاصات التى تحوى مذكرات الرحلة ، وأخليت لها وقتا من وقتى للترتيب والاعداد ، واذا هى أخيرا ذلك الكتاب الذى أطلقت عليه اسم « شمس وليل » .

ويختم هذا المقال بقوله :

اذا جاز لى أن أضيف ما أحب أن أنوه به فذلك انى لم أكن فى كتابة هذه الرحلة السويدية مساح أرض ، ولا دلال سوق ، ولا دليل معرض ، ولكنى قصدت أن تكون صفحات كتابى مرآة لنفسى حين انعكست عليها مشاهد الطريق ، وفى هذه المرآة — يتجلى ما تناجى فى صدرى من مشاعر وشجون ، وما تداعى فى رأسى من خواطر وأفكار حتى يكون الكتاب صورة لى بقدر ماهو

صورة للرحلة ، فان كنت قد أصبت فى ادراك هذه الغاية بعض التوفيق فهو حسبى وكفى .

كما تعرض عميد الأدب العربى الراحل الدكتور طه حسين لحملة ظالمة انتهت بالخسران لمن عادوه ، تعرض أيضا أديبنا الكبير رائد القصة العربية محمود تيمور لحملة ظالمة ... سرية كان يتزعمها كاتب حاقد هو حبيب الزحلاوى (توفى فى الخارج) كتب مقالا عن أدب تيمور نشر فى كتاب له عنوانه شيوخ الأدب الحديث وقد غمز فيه تيمور بما ادعاه من أن أسلوب محمد شوقى أمين واضح فى كتابات محمود تيمور : ـ

ولقد رأيت من الأمانة العلمية وانصافا لتيمور وأدبه أن استجلى الحقيقة فذهبت الى مجمع اللغة العربية بالقاهرة وقابلت الاستاذ محمد شوقى أمين (٦٥ سنة) وهو رجل صادق كل الصدق ، متواضع منتهى التواضع ، أمينا منتهى الامانه ، وهو يعمل فى مجمع اللغة العربية ٤١ عاما ، تلقى تعليمه فى الازهر ولكنه لم يكمل تعليمه فيه ، وقام بتحقيق ديوان بشار بن برد عام ١٩٥٠ ولم يكتب فى حياته الا اقصوصة واحدة نشرت ـ كما قال لى ـ فى جريدة الأهرام عام ١٩٣٨ بعنوان « محاكمة المأمون » ولم يقم الا برحلة واحدة فى حياته الى العراق عام ١٩٦٥ ، وقد عين أخيرا عضوا فى مجمع اللغة العربية عام ١٩٧٣ فى المكان الذى كان يشغلة العالم اللغوى الكبير المرحوم الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد .

وقلت للأستاذ محمد شوقى أمين : هل قرأت ما كتبه حبيب الزحلاوى ؟ فقال : نعم قرأته واتصلت به معاتبا ، ثم هممت بالرد عليه ، ولم يمنعنى من ذلك الا محمود تيمور نفسه اذا قال لى :

ان حبيب الزحلاوى معروف بتهوره وعنفه ولعله غاضب مني لسبب من الاسباب ، فلا داعي لاثارة مناقشة حول ما كتب.

ثم قال لى الاستاذ شوقى امين :

وانا نشأت اقرأ لمحمود تيمور واتتبعه فى مجلة الهلال وغيرها قبل أن أبلغ العشرين ، وما زلت أذكر انني ذهبت وأنا فى مقتبل عمرى ، وكنت البس القبقاب واشتريت أول مؤلفات محمود تيمور وهى قصة الشيخ جمعة التى ظهرت منذ أكثر من ٥٠ عاما وان تيمور يكبرنى فى السن بـ ١٦ عاما .

ثم ختم الأستاذ شوقى امين حديثه معى بقوله : وانى لاخجل من الذين يثيرون مثل هذه الشبهات حول قلم محمود تيمور ، فان له من الكتب قبل أن أعرفه أو أراه مايقيم من شخصه عملاقا للادب القصصى .

وتقول الدكتورة نعمات احمد فؤاد فى كتابها « قمم ادبية » .

ولعل حب تيمور للريف عودة الى الطبيعة ... الى البساطة، وهو يؤكد هذا عملا فى قصصه وقولا حين ينفر من تلقيبه بالمليونير أو الباشا الأديب .

ويثور الانسان الوادع قائلا : لا أنا مليونير ولا أنا باشا ، وانما أنا رجل فى حالى مستور يخدم الفن والوطن .

وقد كان دعاء تيمور اليومى :

« احمدك يارب على أن وهبتنى الحياة ، فما الحياة الا نعمة تهبها عبادك سبيلا الى عمل صالح ، ووسيلة لبلوغ هدف رفيع » .

وكتب تيمور اليها .. الى التي تزوجها وهو فى الخامسة والعشرين من عمره رفيقة الصبا واليفة العمر يقول :

وحسبنا من معنى الحياة وقيمتها جوهر الحب .. الحب فى صورته الشاملة الواسعة ، الحب الذى يعيش وينمو تغذوه المسرة طورا ، ويمده الألم أطوارا ، ذلك هو الحب الخالد الركين ، اليك رفيقة صباى واليفة عمرى وشريكة حياتى تحية ومحبة .

وفى أواخر حياة فقيد الأدب العربى محمود تيمور نشر مقالا فى مجلة الجديد عنوانه .

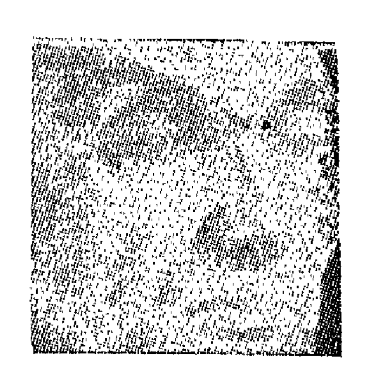
عودة الى الشيخ جمعة وهو صدى لأول قصة كتبها منذ اكثر من ٥٠ عاما كان عنوانها الشيخ جمعة وفى هذا المقال حنين الى الطبيعة والى السكينة والأمان قال :

تركتك أيها الشيخ الصالح فى فجر شبابى وأنا عطشان لاتروينى فلسفتك الساذجة فلسفة الطبيعة الوادعة .

والآن — وأنا فى آخر المطاف — أجدنى أعود اليك وأجدك تتمثل لعينى .

بجوارك — جوار الشيخ جمعة — احط رحلى بعد هذا الطواف الطويل الشاق الذى هد منى الجسد وكد الروح .

عدت اليك ياصديقى الشيخ جمعة لاجلس على عتبة كوخك ، واسند رأسى الى بابك ، ثم اسبل جفنى لانعم فى جوك بأحلام السكينة والطمأنينة والامان .



العرب تاريخهم بين الوحدة والفرقة

د. محمود كامل

الكاتب الكبير د. محمود كامل المحامى رائد من رواد القصة المصرية ونموذج مشرف للانسان المثقف ثقافة شاملة فى الأدب والاجتماع والفلسفة والسياحة والقانون والعلوم السياسية ، فقد قيل بحق : انه الى جانب دراساته القانونية البحتة تشهد أعماله الأدبية وقصصه ومذكراته والعديد من مؤلفاته بغزارة ثقافة المحامي الكاتب الذى يعلم أن كل أشكال الثقافة من علم نفس وفنون وعلوم وآداب تتعاون تعاونا وثيقا ، وهذه المعرفة الموسوعية لم يحصلها وهو جالس أو قابع فى صومعته ، ولكنه جاب العالم كله كخبير عالمى فى السياحة ، تتلقف الأمم المتحدة تقاريره فهو عضو الجمعية الدولية لخبراء السياحة العلميين ببرن ، وعضو اللجنة الخاصة بميثاق الامم المتحدة بجمعية القانون الدولى بلندن ، ورئيس اللجنة القومية المصرية لمركز السلام العالمى عن طريق القانون بجنيف ، ومما يدل على شغفه بالعلم ورغبته فى الاستزادة من مناهله أنه حصل على دكتوراه التخصص فى تاريخ المذاهب السياسية من كلية الحقوق والعلوم السياسية بجامعة «اكس ان بروفانس» بفرنسا عام

١٩٧٢ موضوعها « العروبة أساس سياسى اجتماعى للوحدة فى العلاقات الدولية العربية » باللغة الفرنسية ، ولما سئل : ماذا تفعل بشهادة الدكتوراه وأنت فى السبعين من عمرك قال : ابنى بها مستقبلى . وقد قام بترجمتها الى العربية بعد أن اضاف اليها ما استجد من أوضاع فى العالم العربى وقد نشرت بعنوان : الاسلام والعروبة تحليل لعوامل الوحدة بين ٢٠ دولة عربية .

ومنذ ١٠ سنوات والدكتور محمود كامل يعد لكتابة قصة تاريخية مصرية بطلها إمريكى وهى بعنوان « هل يفيض النيل » وهى بالانجليزية وتصور حياة مستشرق وجغراف أمريكى جاء الى مصر فى عهد الخديو اسماعيل ، وكلفته الحكومة المصرية بعقد معاهدة مع ملك أوغندا تسبق بها مصر التسلل البريطانى الى منطقة منابع النيل وقد عقدت هذه المعاهدة فعلا فى عام ١٨٧٤ .

وعاد الى مصر بعد ان كشف باسم مصر المنبع الثالث من منابع النيل وهو بحيرة كيوجا التى أطلق عليها اسم بحيرة ابراهيم وهو اسم ابن محمد على باشا ووالد اسماعيل ، وبذلك اكتملت معرفة الجغرافيين بالبحيرات الثلاث التى ينبع منها النيل الأبيض وهى بحيرة فكتوريا والبرت ثم البحيرة الثالثة التى تقع بين البحيرتين والتى كان العالم يجهل عنها كل شىء وهى بحيرة ابراهيم التى تعمد الاستعمار البريطانى أن يغير اسمها وأن يعيد اليها الاسم الافريقى وهو كيوجا

وفى حياة هذا الرجل شارلز شابيه لونج لمحات تثير انتباه المؤرخ المصرى لأنه بعد أن أتم دراسته القانونية فى وطنه الولايات المتحدة الأمريكية عمل محاميا أمام المحاكم المختلطة فى الاسكندرية .

وعنوان القصة « هناك يفيض النيل » ليس من اختيار الدكتور محمود كامل ، وانما الذى اختاره هو هيوجرى أستاذ فن كتابة

السناريو فى جامعة كاليفورنيا الجنوبية ، وهو الذى وضع سيناريو عدد كبير من القصص السينمائية التاريخية منها كوفاديس ، ويوليسس .

ويحكى د . محمود كامل قصة عنوان القصة فيقول :

عندما التقيت به فى لوس انجلوس بغرض التحدث عن تكليفى بوضع قصة تعد للاخراج السينمائى فى هوليود عن حياة تشارلز لونج ، وبعد أن لخصت له الخطوط العريضة لحياة هذا الامريكى ، وركزت ابنة ملك اوغندا ميتسا الأول الذى طلب من لونج باعتباره ممثلا للحكومة المصرية أن يصحب معه ابنة الملك الى القاهرة لكى تتلقى تعليمها فى القاهرة فى مدارسها ، كما ركزت على الدور الذى قام به لونج عندما ضربت مدافع الاسطول البريطانى الاسكندرية فى ١١ يوليو ١٨٨٢ ، وعندما هرب القنصل الأمريكى بالاسكندرية والتجأ الى احدى قطع الأسطول البريطانى فابرق أفراد الجالية الأمريكية بالاسكندرية الى وزارة الخارجية بواشنطن يطالبون بتعيين لونج قنصلا للولايات المتحدة بالمدينة ..

وبعد أن المحت للأستاذ الأمريكى « جرى » عن الوثائق التاريخية من واقع كتب تشارلز لونج التى تثبت الدور الذى قام به فى دعم المقاومة المصرية ضد الاحتلال البريطانى ، وبعد أن أشرت الى امكان الاستفادة قصصيا من واقعة احضار ابنة ملك ميتسا الى القاهرة والتحاقها باحدى مدارس الراهبات ..

وبعد أن اشرت الى أن تشارلز لونج قد زار الزعيم المصرى احمد عرابى باشا فى منفاه بجزيرة سيلان وحصل منه على تصحيح لبعض الوقائع التاريخية التى كان قد نسبها اليه فى كتابه - أى كتاب لونج الذى أسماه : أنبياء ثلاثة غودرن والمهدى وعرابى .

وبعد أن نشر لونج كتابه الآخر بالفرنسية بمساعدة مدام

جوليت آدم والذى أسماه : مصر وأقاليمها المفقودة ، الذى دمغ فيه الاستعمار البريطانى بالغدر ، والذى اثبت فيه دور مصر المشرق فى ادخال الحضارة بأوساط افريقيا .

ويضيف الدكتور محمود كامل قائلا : وبعد أن لخصت موقف لونج الايجابى من دعوة الزعيم الوطنى مصطفى كامل الذى كان شعاره : لو لم أولد مصريا لوددت أن أكون مصريا ، وبعد حوار دام ساعات فى مطعم بضاحية من ضواحى لوس انجلوس على مقربة من هوليود بدأنا نفكر فى عنوان للقصة ، واقترح الأستاذ الأمريكى هيوجرى أن يكون عنوانها « هناك يفيض النيل » .

والدكتور محمود كامل مصرى عشق مصر كأفضل مايكون العشق فمنذ اول يونية ١٩٣٩ أصدر كتابا بعنوان : «مصر الغد تحت حكم الشباب » وقد تضمن دعوة الى :

ـ الحد من الملكيات الزراعية الكبيرة والمناداة بخلق الملكيات الزراعية الصغيرة .

ـ ضرورة استخدام اللغة العربية فى الكتابة فى مكاتبات الشركات والبنوك .

ـ تعديل النظام الانتخابى لحماية الشعب من العصبيات الريفية .

ـ التأمين الاجبارى لصالح العمال الزراعيين ضد اصابات العمل وضد الأمراض المتوطنة وضد التعطل الاجبارى .

ـ وفى ٣٠ اغسطس عام ١٩٤٢ ظهرت أول ثمار الانتاج الفكرى فصدر القانون رقم ٦٣ لسنة ١٩٤٢ بشأن استعمال اللغة العربية فى علاقات الأفراد والهيئات بالحكومة المصرية ومصالحها .

وفى ديسمبر ١٩٤٥ أصدر كتاب « العمل لمصر . بعث دولة واحياء مجد » وقد تضمن الى جانب ما دعا اليه كتاب مصر الغد تحت حكم الشباب دعوته الى ادخال مبدا أفريقيا للأفريقيين كقاعدة من قواعد القانون الدولى العام قبل ان تبدأ حركة التحرير فى أية مستعمرة من المستعمرات الأوربية فى افريقيا .

وفى مارس ١٩٤٦ صدرت الترجمة الفرنسية لكتاب العمل لمصر .

واثناء رحلة المحاضرات عن نهر النيل التى قام بها د. محمود كامل فى ٩ يونيه ١٩٥١ القى محاضرة فى الجمعية الايطالية بروما أبرز فيها دور مصر فى نشر الحضارة ونشر الدين الاسلامى فى أواسط إفريقيا كاشفا عن آثام الاستعمار فى هذه الأقطار ، كما حاضر فى الجمعية الجغرافية بجنيف عن نفس الموضوع يوم ٢٥ يونية عام ١٩٥١ .

وفى ابريل ١٩٥٢ أصدر كتاب « مصر خارج مصر » دعا فيه الى انشاء وزارة للاعلام وخطة مفصلة عن وسائل الاستعانة بالهيئات العلمية والثقافية لارساء سياسة سليمة للاعلام فى الداخل والخارج ..

وفى أكتوبر ١٩٥٢ أصدر الطبعة الثالثة من «كتاب مصر الغد» بعد ان أدخل عليه التعديلات التى تتناسب مع ما استجد من احصائيات .

وقد اثار صدور هذا الكتاب اهتماما كبيرا بين المعنيين بالاصلاح الاجتماعى فى مصر ، فقال أحدهم : حين تقلب صفحاته ترى أمامك أبحاثا درسها المؤلف منذ سنين واعدها فكأنه كان على ميعاد مع نهضة الاصلاح ، وقد حقق الله نبوآته واقتراحاته كلها قبل ان يتعرض لها مصرى آخر .

والكتاب مجموعة جاهزة من مشروعات الاصلاح تثق كل الثقة بأن دورها آت لاشك فيه .

وفى مارس ١٩٥٦ أصدر كتاب العرب تاريخهم بين الوحدة والفرقة دراسة عن أشكال الوحدة السياسية فى تاريخ العرب والعلاقات الدولية بين الدول العربية . والتشكيل المقترح للوحدة المنشودة .

وفى أول عام ١٩٥٩ أصدر كتابه : الدولة العربية الكبرى ، وهو اكبر كتاب تناول الفكرة العربية فى جميع العصور ، وهو المرجع الوافى لكل ما يتعلق بالوحدة العربية ، انه المرجع التاريخى والجغرافى والسياسى الشامل .

ولاننسى ان الدكتور محمود كامل سبق ان اصدر عام ١٩٤٨ دراسة عن حرب المائة عام فى فلسطين كعدد خاص من مجلته (الجامعه) لتنفيد فكرة الصهيونية ودحضها من أساسها التاريخى ، والذى اعتمد عليه فيما بعد المستشرق العربى جان وولف عند مهاجمته للصهيونية فى كتابه : بعث العالم العربى الذى نشر عام ١٩٥٩ .

لقد ألف د . محمود كامل اكثر من ٧٠ كتابا وكتب اكثر ٢٥٠ قصة طويلة وقصيرة وعدة روايات مسرحية ذات الفكرة الهادفة . وقال عنه المرحوم المازنى :

ان له لبراعة فى الحبك ، ومهارة فى السبك وحذقا فى تعليق الأنفاس .

ومن بين اعمالة الادبية نذكر : المتمردون — فى البيت والشارع — حياة الظلام — بائع الأحلام — المجنونة — البيع الاثم — زوبعة تحت جمجمة — لوحات وظلال — أرواح بين السحب .

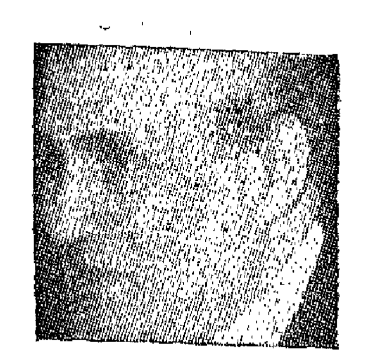
ولانجد ما نختتم به هذه الدراسة عن ادب الكاتب الكبير الدكتور محمود كامل الا ما نشرته جريدة « الجورنال دى ايجبت » يوم ٢٩ ديسمبر عام ١٩٣٩ : اذا كانت « زينب » لمحمد حسين هيكل تعد خير صورة لحياة الريف المصرى .

واذا كانت قصص محمـود تيمور تصف لنـا حياة الأغوات والشراكسة .

واذا كان توفيق الحكيم قد استطاع أن يصف لنا حياة الأرياف بقدرة ونبوغ .

واذا كان محمود طاهر لاشين قد رسم لنا على الأخص الأوساط العمالية فى المدن الكبيرة .

فان محمود كامل يعد فى مقدمة من استطاعوا رسم مصر الحديثة رسما صادقا واقعيا خاليا من كل تكلف .



صاحبة الجلالة في الزنزانة ..

مع مصطفى أمين

التقينا برائد الصحافة المصرية الصحفي الكبير الأستاذ مصطفى امين في مكتبه بمؤسسة أخبار اليوم حيث دار بيننا هذا الحوار :

● قصة الصحف المصرية هي قصة كفاح مصر كله ، فكل معركة خاضها الشعب كانت الصحف المصرية ميدانها وأسلحتها ، وكانت الصحف هي جرحى المعركة وقتلاها .

فهل تتفضل بالقاء بعض الاضواء على قصة كفاح الصحافة المصرية والتي هي قصة كفاحك باعتبارك احد روادها .

ـ الصحافة المصرية عاشت عصورا طويلة في الارهاب والضغط والقيود ،وقصة صراع مصر مع الاحتلال ومع الطغيان هي قصة صراع الصحافة كلها .

فقد لعبت الصحافة دورا كبيرا في التمهيد لثورة عرابي ، وكانت كتابات محمد عبده وسعد زغلول في الوقائع المصرية هي التي ألهبت المشاعر الوطنية ، والتي مهدت للجيش وعرابي

للقيام بالثورة العرابية ، ثم بعد ذلك وقفت الصحف المصرية ضد الاحتلال البريطاني ، وقد كان مصطفى كامل صاحب اللواء صاحب جريدة قبل ان يكون زعيم حزب ،وكان كفاح مصطفى كامل غالبا فى مقالات تنشر فى اللواء وفى الصحف الانجليزية والفرنسية ، ثم اعتمدت ثورة ١٩١٩ على المنشورات ثم على الصحف ، ولقد صادر الاحتلال مئات الصحف المصرية ووضع الاستبداد عددا كبيرا من الصحفيين فى السجون .

ولا أعرف صحفيا كبيرا فى مصر لم يدخل السجن ، أو لم يحطم قلمه ، أو لم يشرد ، أو يخرب بيته .

واننى اذكر على سبيل المثال فى عهد اسماعيل صدقى باشا دخل السجن : عباس محمود العقاد ، ومحمد توفيق دياب صاحب جريدة الجهاد ، ومحمد التابعى رئيس تحرير آخر ساعة ومحمد عبد المنعم رخا الرسام الكبير الذى أمضى فى السجن أربع سنوات .

وفى كل عهد من العهود سقط ضحايا من الصحفيين اكثر من أى مهنة اخرى .

وفى السنوات الأخيرة : نفى محمود أبو الفتح صاحب جريدة المصرى وعطلت جريدته . ومات فى المنفى ، ونفى حسين أبو الفتح نقيب الصحفيين مدة عشرين عاما ، ونفى أحمد أبو الفتح رئيس تحرير المصرى مدة عشرين عاما ، ونفى أحمد فهمى سكرتير تحرير المصرى مدة عشرين عاما ، وطرد فكرى اباظة من رياسة مجلس ادارة دار الهلال لأنه نشر رأيا فى مجلة المصور لم يرض الدولة وحرم من مرتبه ومن معاشه شهورا طويلة وكان مريضا لا يجد الدواء ، وطرد عبد الرؤوف نافع عضو مجلس الادارة المنتدب لدار الهلال من منصبه لأنه زار صديقه القديم عبد اللطيف البغدادى نائب رئيس الجمهورية بعد استقالته .

وكذلك فصل موسى صبرى وجلال الدين الحمامصى ، وانيس منصور لأنه انتقد فى الأخبار ايقافى وايقاف على أمين عن العمل الصحفى ، وفصل محمد صبيح رئيس تحرير مجلة التعاون وحرم من الاشتغال بالصحافة لمدة سبع سنوات ، وماتت زوجته دون أن تجد ثمن الدواء .

ومئات من الصحفيين الآخرين فصلوا أو شردوا أو نقلوا من الصحافة الى وظائف فى شركات المعلبات والأحذية ومؤسسة الدواجن مما لم يحدث له مثيل فى اى بلد فى العالم .

● الصحافة بغير معارك تفقد اروع ما فيها من حركة وحياة ، فكل عذاب تحملته الصحافة كان راحة ، وكل علقم فيها كان شهدا . كيف كان ذلك ؟

ـ معارك الصحافة مع الحكام فى مصر طويلة ومريرة ، ولقد عشت هذه المعارك وسنى ١٦ سنة ، فقد اشتغلت مع الاستاذ محمد على حماد فى مجلة (الرغائب) فصدر قرار من مجلس الوزراء باغلاقها ، فاشتركت فى تحرير مجلة روزاليوسف ولما عطلت اشتركت فى تحرير مجلات : الشرق الأدنى وصوت الحق وصدى الشرق والرقيب و مصر الحرة و الربيع ثم مجلة الصرخة التي كان يصدرها الأستاذ التابعى . وفى نوفمبر ١٩٣٩ حكم على بالسجن لمدة ست شهور مع ايقاف التنفيذ بتهمة العيب فى الأمير محمد على ولى العهد ، وصدر عفو ملكى عنى سنة ١٩٤٢ فى عهد وزارة النحاس باشا .

● قيل ان :

على امين يكتب فكرته .

مصطفى امين يكتب افكار الناس .

مصطفى يعبر عما هو كائن

اما على فيعبر عما ينبغى ان يكون .

فما هى فى رايك اوجه الاختلاف الاخرى بينكما ؟

ـ انا شايف مفيش فرق سوى اننى سجنت ! واظنك تذكر الحكاية التى تقمص فيها أخى على شخصيتى ، فقد كان ذلك أيام حسين سرى باشا رئيس الوزراء ، وكان قد أصدر امرا بأن لا يركب صغار الموظفين الأسانسير بعد الساعة ٨ صباحا ، وحدث ان جاء أخى على متأخرا فقال لحسين سرى باشا : انت عارف انت بتكلم مين ؟ فقال الوزير باحتقار : سى على أمين المهندس الصغير بالدرجة السادسة .

فقال على أمين : لا ياافندم أنا مصطفى أمين رئيس تحرير « آخر ساعة » مش الموظف الصغير اللى بيشتغل عندك فقال حسين سرى باشا !

ياسى مصطفى آنا يا أهزر يا أنكت ، انت متصور ان أنا ماعرفشى تاى امين سكرتيرى ؟ طبعا عارف انك رئيس تحرير « آخر ساعة » تعال اشرب فنجان قهوة فى مكتبى .

أظن اللى شربها هو حسين سرى باشا !

● الصحافة الحرة تمنع قيام الالهة والأصنام ، فلا يعبد الشعب الا الها واحدا ، ولا يخاف الا من اله واحد ، ولا يحاسبه الا اله واحد . ولقد سعد الشعب بالبابين الجديدين ((الى المحرر)) فى الأخبار وعزيزتى اخبار اليوم فى جريدة اخبار اليوم فهل من تعليق ؟

ـ اننا لم نفعل أى شىء فى « أخبار اليوم » و » الاخبار » كل ما فعلناه اننا جعلنا الصحف لسان الشعب .

● من رأيك ان من اسـباب ضعف مجلاتنا المصرية انهـا كانت تعتمد على كاتب مشهور واحد ، وانه اذا لم نجد الكتاب الكبار النجوم فيجب أن نعطى الفرص للكتاب الصـغار ونحولهم الى نجوم . فما هى احلامك بالنسبة للثقافة فى مصر ؟ واين هى الصحافة الأدبية الآن فى مرحلة الصعود الفكرى ؟

ـ لقد كان من أحـلامى أن تصـدر دار أخبار اليوم مجلات جديدة وتعيد اصدار مجلة « السياسة الاسبوعية » وهى مجلة لعبت دورا كبيرا فى الأدب العربى فى العشرينات ، وكان يكتب فيها : الدكتور محمد حسين هيكل والدكتور طه حسين والدكتور محمود عزمى والشيخ عبـد العزيز البشرى والشـيخ مصطفى عبد الرازق والشيخ على عبد الرازق والدكتور منصور فهمى ، واكبر عدد من أدباء مصر .

وكنت أتمنى أن أعيد اصدار مجلة « الثقافة » التى كان يصدرها الدكتور أحمد أمين ، وقد حاولت وزارة الثقافة اصدار « الرسالة » و « الثقافة » ولكنها فشلت .

ان الصحف والمجلات التى يصدرها الصحفيون والكتـاب يقرؤها الشعب والوزراء ، ولكن الصحف التى يصدرها الوزراء لا يقرؤها الا الوزراء .

● ما هو فى تصوركم الحل لمشكلات الكتاب المصرى ؟

ـ يجب أن تعود مصر عاصمة للكتاب المصرى كما كانت ، والسبب الأول فى المشكلة هو الرقابة على الكتب ، فعنـد ما اقفلت النوافذ قفز الكتاب المصرى من النافذة ، وعندما ستفتح النوافذ سيدخل الكتاب المصرى من النافذة .

كان الكتاب المصرى يعامل معاملة المخدرات ، وكان يكافح مكافحة المخدرات ، وكانت الادارات المختلفة فى الوزارات تعامل الكتاب المصرى معاملة الأعداء ، فهى تضع أمامه الحواجز ، وتحاصره وتمنع خروجه ، وتقيم ألف عقبة وعقبة فى طريقه وهى تريد من الناشرين أن يخربوا بيوتهم ، وتريد من القراء أن يبيعوا هدومهم ليشتروا كتابا ، وتريد من المؤلفين أن يحملوا اللباخر للسلطة وأن لايبدوا رأيا يخالف رأى السلطة .

كل هذا صادر الكتاب المصرى وجعل مهمة تاليف كتاب فى مصر مهمة فدائية ، لم يعد المؤلف يستطيع أن ياكل اذا اعتمد على الكتب وحدها .

يجب تحرير الكتاب من قبضة الروتين فى الدولة ، وفى رأيى أنه كلما أقفلت ادارة من ادارات الحكومة الخاصة بالكتب فتحت مكتبة كبيرة .

مهمة الحكومة فى رأيى تنحصر فى أن تعين الشعب فى مصر على أن يقرأ الكتاب ..

مهمة الحكومة أن تشترى الورق بثمن غال وتبيعه بثمن منخفض لأن الكتاب والمجلة والجريدة غذاء كالرغيف ، وكما تدعم الحكومة الرغيف فواجبها أن تدعم الورق ، ولكن ليس من حق الحكومة أن تفرض على القارىء ما يقرأ ، انها لو فعلت ذلك لقتلت الكتاب المصرى والجريدة المصرية .

● ما هو المقال الذى تفخر به من بين الاف المقالات التى كتبتها ؟ وما السبق الصحفى الذى تمنيت تحقيقه وتحقق ؟ وما هو السبق الصحفى الذى تتمنى ان تحققه قريبا ؟

ـ المقال الذى كتبته فى « آخر ساعة » عام ١٩٥٣ بعنوان « لا لا يا أستاذ تابعى » وفيه هاجمت فكرة الحزب الواحـد ، وتنبأت بكل ما حدث فى مصر فى العشرين سنة التالية.

ولقد تمنيت أن تنفرد « الأخبار » بخبر الافراج عنى ، وقد تم ذلك فعلا ، وقد وضعت الجريدة حصـارا حول الدار حتى لا يتسرب الخبر فى تلك الليلة الى أى جريدة اخرى ، وقد صدر فعلا الخبر فى الاخبار يوم ٢٧ يناير ١٩٧٤ ولم ينشر فى الاهرام ، وكتبت مقالا فى السجن يوم ٢٦ يناير ١٩٧٤ نشر مع اول خبر الافراج عنى وعنوان المقال « عصر العبور » قلت فيه :

اليوم اعبر اول خطوة من خطوات الحرية بعد أن عشت فى ظلام السجن حوالى تسع سنوات .

اما الخبر الذى اتمنى أن أسبق به فهو خبر جلاء آخـر جندى اسرائيلى عن الأراضى العربية .

● ما هى مشروعاتك الأدبية ؟

ـ أقوم باعداد كتاب « سنة أولى سـجن » وهو عبـارة عن رسائلى التى كتبتها أثناء السنة الأولى من سـجنى وهربتهـا خارج السجن ، وقد كان القلم ممنوعا والورق ممنوعا والحبر ممنوعا ، ومع ذلك استطعت أن أهرب بمعاونة المسجونين حوالى عشرة آلاف خطاب فى السنوات التسع التى سجنت فيها .

واخترت عددا من الخطابات التى كتبتها فى السنة الأولى الى اخى واصدقائى وتلاميذى وتلميذاتى وقد أمكننى أن أجمع هذه الرسائل منهم .

وفى الوقت نفسه سأصدر كتابا عن اسرار ثورة ١٩١٩ ، وكنت قد بدأت كتابة سلسلة مقالات فى « أخبار اليوم والأخبار »

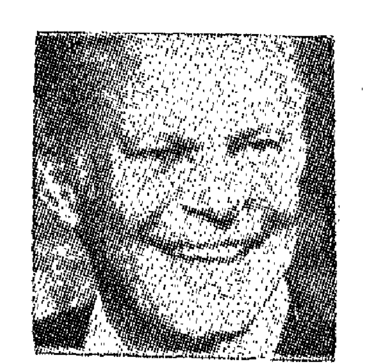
وصدر امر بوقف هذه المقالات ، وأردت طبعها في كتاب فصدر امر يمنع نشرها .

وهناك أيضا مسرحية « نار » وقصة طويلة بعنوان « ست الحسن » و « صاحب الجلالة الحب » و « الآنســـة كاف » و « الآنسة هيام » و « أشرف امرأة في الشارع » وقصــة « لا » .

ومما يذكر أن الأستاذ مصطفى أمين كتب عقب عودته من لندن ـ بعد أن استكمل علاجه ـ الى « أخبـار اليوم » يـوم ١٩٧٤/٥/١٤ مقالا عنوانه « من حقك أن تقول لا » جاء فيه :

« من حقــك غـدا أن تقول لا ولن تـودع في الســـجون والمعتقلات ، ولن تطــرد من عملك ، ولن تلفق لك التهم ، ولن تنهال عليك الأكاذيب والأراجيف » .

الثقافة وبناء الانسان



يوسف السباعي

التقينا بالأديب الكبير الأستاذ يوسف السباعى وزير الثقافة فى جمهورية مصر العربية السابق فى مكتبه بشارع شجرة الدر بالزمالك حيث دار بيننا هذا الحوار :

● تحت أى هدف من أهداف ورقة أكتوبر العشرة وضعت وزارة الثقافة خطتها الجديدة لمرحلة ما بعد ٦ أكتوبر ؟

ــ لقد استلهمت وزارة الثقافة سياستها الجديدة من الأهداف العشرة كلها ، فانها جميعا تسعى لبناء القوة الذاتية لمصر ، وتحقيق التقدم المطرد للغالبية العظمى من ابنائها .. والقوة الذاتية هنا كما قال الرئيس القائد (أنور السادات) ليست مجرد مظاهرها المادية من استعداد عسكرى وبناء اقتصادى ، وانما هى بصورة أشمل القوة الحضارية للمجتمع ككل ، كما قال سيادته : ان المهمة المطروحة علينا الآن لا تقل عن رسم استراتيجية حضارية شاملة من اجل بناء دولة عصرية ومجتمع حديث ، تغطى كل مجال فى حياتنا ..

● استشهد يوم ١٨ فبراير ١٩٧٨

والثقافة تسبق الحضارة وتؤدى اليها . فالثقافة فكر من اجل مجتمع أفضل ، والحضارة تحقيق المجتمع الأفضل ، والثقافة هى تنمية الطاقة الانسانية وشحذها ، هى نتيجة استغلال هذه الطاقة من أجل الرخاء والسلام والتقدم ، وتنمية المجتمع وتطويره .. لاتكون الا بثقافة مزدهرة متطورة .

لقد فرضت ورقة أكتوبر علينا نحن ابناء هذا الجيل مسئولية تاريخية كبرى ، مسئولية بناء الانسان ، والكشف عن ذاته القادرة وجوهره الاصيل المؤمن ، من أجل التقدم والبناء ، متخذين – كما قال الرئيس السادات – من العبور العظيم نمطا ترتفع الى مستواه كل جوانب العمل الوطنى .

● ذكرتم سيادتكم فى اهداف وزارة الثقافة الجديدة رعاية المثقفين أصحاب العطاء ، وتمكين المواطنين من تلقى الثقافة ، وتهيئة وسائلها واهدافها ، وحماية ينابيع الثقافة التى يغترف منها اصحاب العطاء ، وزيادة الروافد التى تنقل من هذه الينابيع الى حقل الثقافة ، فما هى هذه الينابيع الثقافية ؟

– ينابيع الثقافة التى نعنيها تنقسم قسمين : ثقافة قومية خاصة ، وثقافة انسانية عامة .. وتاريخنا القديم والحديث غنى بالثقافة القومية ، وهى تتوافر بثراء فى ديننا واخلاقنا وثقافتنا الروحية وتراثنا الأدبى والفنى وآثارنا الفنية .

– أما الثقافة الانسانية فهى ماثلة فى تراث البشرية ، وفى الآداب والفنون العالمية والعلوم الحديثة التى تتدفق على عالمنا اليوم ، لتتفتح فى كل يوم آفاق جديدة للانسان ، ولابد لنا ونحن نخطو نحو المستقبل المشرق من أن نفتح نوافذ الثقافة المطلة على العالم كله لنتزود بكل جديد من المعرفة الانسانية ، ندعم به

أصالتنا ونؤكد به قيمنا ومبادئنا . وقدرتنا على التطور والانطلاق الى آفاق العصر المشرقة ، ونثرى ــ كما فعلنا دائما عبر التاريخ ــ الفكر البشرى والحضارة الانسانية .

● وما موقع الجهاز الثقافى القومى للمعلومات الذى اعدت له الوزارة لأول مرة بالنسبة للارتباط بالتقدم العالمى فى المعلومات ؟

-- الجهاز القومى للمعلومات يتألف من دار الكتب القومية، وعدد من شبكات المكتبات بمختلف أنواعها المتخصصة والجامعية والعامة والمدرسية ومراكز التوثيق فى حقول المعرفة ، وهو يجمع الرصيد القومى من المعلومات ، وييسر عمليات اختزانها واسترجاعها باستخدام الحاسب الالكترونى ، وهذا الجهاز يرتبط بما يقابله فى البلاد والمناطق الأخرى ، وينسق عمله مع الجهود العالمية التى تقوم بها هيئة اليونسكو ، لايجاد جهاز يهتم باحتياجات البلاد النامية ، ويحقق سهولة تبادل المعلومات ، والافادة من الجهود الكبيرة كالتى تبذل الآن لخدمة المعلومات على نطاق عالمى ، وخاصة فى مجال العلوم والتكنولوجيا .

ويعتبر هذا الجهاز أسرع وسيلة للارتباط بالتقدم العالمى الهائل فى المعلومات ، وأسرعها تحقيقا وأقلها نفقة ، والافادة من الانتاج البشرى فى الكيمياء والطبيعة النووية أو غيرها ، ثم هو يقوم بتوفير المطبوعات الأصلية بعد تنظيم الأرصدة الموجودة أو الحصول على نسخ مايكروفيلمية من الخارج ، وأن السبيل الوحيد لتطوير البحث العلمى وتقدمه فى الجامعات والمراكز هو السيطرة الكاملة على رصيد المعلومات ، ومن هنا يتضح أن المكتبة القومية يمكن أن تقوم حجر الزاية فى البناء ، كما هو الحال فى مختلف دول العالم المتحضرة .

● اعلنتم سيادتكم ان دار التاليف والنشر التابعة للهيئة العامة للكتاب ستعنى بنشر الأعمال الأساسية التى تسد الفراغات الحالية فى المكتبة العربية والتى يتعذر على الناشر التجارى ان يقوم بها ودون النظر الى عنصر المكسب والخسارة ، فما هى نوعيات هذه الأعمال الأساسية ؟

ـ ان الأعمال الأساسية التى ستعنى بها الهيئة العامة للكتاب هى التى تسد الفراغات الحالية فى المكتبة العربية فى مختلف المجالات ، والتى تتناول أساسيات المعرفة مثل كتب التراث الانسانى التى تتناول خير ما قدمه العقل البشرى فى الشرق والغرب من مختلف نواحى المعرفة ، وعلى مدى العصور ، وكتب التراث العربى القديم والحديث التى تربط القارىء العربى بالقيم الحية فى التراث العربى الاسلامى ، وقواميس اللغة وقواميس المصطلحات فى العلوم والفنون والآداب ، ومجموعة الموسوعات المتخصصة فى ميادين المعرفة ، ومجموعة الأطالس مختلفة المستوى ومنها أطلس كبير شامل عن مصر ، ومجموعة كتب الفنون التى تتناول الفن المصرى فى عصوره المتتالية ، وتهتم بروّاد الفن التشكيلى فى مصر الحديثة ، ومجموعة عن آثار مصر القديمة والقبطية والاسلامية ، وأدلة المتاحف المصرية والمناطق الأثرية ، وايضا التخطيط لاصدار دائرة معارف عربية ، يشترك فى وضعها علماء من البلاد العربية مع علمائنا ، لمعالجة الموضوعات التى تتصل ببلادهم حتى تكون دائرة المعارف العربية تأكيدا وتوثيقا للتعاون الثقافى العربى .

● واين نصيب الطفل فى انتاج الهيئة العامة للكتاب ؟ وخاصة ان المكتبة العربية تعانى من قلة عدد كتب الأطفال ! ؟

ـ اولت الوزارة اهتماما كبيرا بثقافة الطفل ، فالأطفال هم المستقبل ، هم أمله ، وهم عدته ، وهم أصحابه ، وخير

التربية ما غرست أصوله فى سن الطفولة ، لقد عاش الطفل عندنا اجيالا كاملة يعانى من فقر بالغ فى المؤلفات التى توسع آفاق تفكيره ، وتجعل منه انسانا متحضرا ، فعاش طفولته فى طاقة ذهنية كادت أن تكون كامنة ، لولا جهود عدد من الكتاب والأدباء الذين قدموا للطفل مجموعات من الكتب التى سدت جانبا من حاجته الثقافية ، ومع هذا فاننا لا نزال فى البدايات الأولى بالنسبة لتأليف كتب الأطفال .

ولقد اهتمت الهيئة العامة للكتاب بمعالجة كتب الأطفال على أساس تلقين منهجه الدراسى ، كالتاريخ والجغرافيا حيث تسليه بالقصص التى لايشعر معها أنه مكلف بواجبات الدرس ، اى اصدار مجموعات من الكتب موازية للمنهج الدراسى فى كل مراحله ، وكذلك بالنسبة لكثير من المستكشفات والمخترعات العلمية التى تثير فضوله للاستزادة والتعمق فيها ، اى أننا نقدم له مادة المنهج كاملة ؛ ونزيد عليها الصور والالوان والتشويق والاخراج الفنى والطباعة الأنيقة ، بحيث تؤدى المجموعةالجديدة الغرض الثقافى ، الى جانب الغرض التعليمى ، وفى الوقت نفسه تقدم له المعرفة الانسانية فى مختلف حقولها على مستوى كل مرحلة من مراحل عمره ، وبهذا يتحقق وجود الطفل المتحضر الذى يقتنى الكتاب ، وتقوم لديه احدى الهوايات الفنية التى تثرى وجدانه .

● ان تحقيق الخدمة الثقافية يكون بوصول العمل الثقافى إلى الجماهير ، وبالنسبة للكتاب فانه يصل عن طريق خطوط شباك التوزيع ، الا ترون اننا بحاجة الى مزيد من هذه الخطوط ، حتى يصل الكتاب المصرى الى القارىء فى مصر والدول العربية ويحقق الهدف منه ؟

— وضعت الهيئة العامة للكتاب مشروعا لانشاء ٤ وحدات

كبيرة لتوزيع الكتاب فى القاهرة والاسكندرية والدلتا واسيوط، على أن يتم التوزيع المباشر عن طريق مشروع «المكتبة الصغيرة»، وهى أكشاك تتعاون الهيئة فيها مع احدى شركات توزيع الصحف . حيث تمدها الهيئة بالكتب وتقوم الشركة بعمليات النقل ، وسوف تنتشر الأكشاك فى عواصم المحافظات والمدن والقرى ، لتوفر الكتاب على أوسع نطاق وبكفاءة لا تتوفر فى المكتبات التقليدية .

اما توزيع الكتاب المصرى فى البلاد العربية ، فانه يحتاج الى توجيه الجهد لايجاد مراكز للتوزيع فيها ، حتى يمكن القضاء على ما جرى فى السنوات الأخيرة من الاتجار فى الكتاب المصرى بالوساطة والتحكم فى الأسواق ، والجور على المنتج المصرى فى حصيلة صادراته ..

كذلك التنسيق مع شركات التجارة الخارجية وغيرها من المؤسسات التى لها مكاتب فى بعض أسواق أفريقيا وجنوب شرق آسيا للتعاون فى تسويق الكتاب المصرى ، وفتح أسواق جديدة له ، والكتاب المصرى ـ ولله الحمد ـ يتمتع بالثقة الكاملة فى الأسواق العربية والاسلامية فى أفريقيا وشرق آسيا ، سواء كان المؤلف منه أو المترجم او المحقق .

● يلجأ الناشرون الاجانب الى تنفيذ عمليات الطباعة الكبرى خارج بلادهم ، خفضا للنفقات او قربا من مناطق التوزيع ، مما أوجد الآن مراكز دولية للطباعة « هونج كونج » و « سنغافورة » و « مالطة » وغيرها ، الا يكون لمصر نصيب من هذا كله نظرا لموقعها الجغرافى وسهولة مواصلاتها ؟

ـ يتجه الرأى الآن الى تنفيذ مشروع المنطقة الحرة لانتاج كتاب التصدير ، بالتعاون بين الهيئة العامة للكتاب ورأس المال

العربى والأجنبى ، وسوف يسهم هذا المشروع فى زيادة حصيلة البلاد من العملات الحرة .

● هل تعانى الثقافة العربية حقيقة من ازمة كما يزعم البعض ؟

— ليس عدلا أن يقال ان الثقافة العربية تعانى من ازمة ، ايا كان نوع هذه الأزمة ، حتى فى عهود التخلف التى اصطنعها الاستعمار فى الأرض العربيـة ، لم يستطع الغاصب ان يخنق نبض الفكر العربى ، فكان يدق خافتا حينا ، قويا مدميا فى أكثر الأحيان ، حتى استطاع أن يمهد الأرض ، ويضع البذرة الطيبة لسلاح التحرر .

وان وهج الفكر العربى وان خفت نوعا لسبب أو لآخر فان هذا لا يعنى أنه فقد مصدره ، او أن اللهب الكامن فى الأعماق الذى يغذيه من آلاف السنين قد انطفأ ، ولهذا فان الثقافة العربية ستبقى دائما منارة ترشد شعوب العالم الحر الى ينابيع الفكر الانسانى العربى .

ولقد بدأت وزارة الثقافة فى مصر انطلاقة فكرية جديدة ، تمتد آثارها الى مختلف انحاء العالم العربى ، وحشدت لها كل المفكرين الذين ساهموا فى حشد العبور من اليأس الى الرجاء ، واختطت لنفسها أسلوبا جديدا للعمل ، انطلاقا من تعاليم ديننا وتقاليدنا القائمة على الخلق القويم ، وعلى ماأكده القائد «محمد انور السادات » من عدم الحقد ، فلا حقد فردى ، ولا حقد طبقى ، بل تعاون من الجميع ، وتحاب من الجميع ، من أجل اقامة دولة الانسان الكامل ، وتحقيق السعادة لكل الناس .

● وماذا عن خطة هيئة الفنون حتى تستطيع المشاركة في تأهيل الشخصية المصرية ، استلهاما من احياء التراث الشعبى المصرى ؟

– تعتمد هيئة الفنون فى هذا المجال على مراكزها الفنية وهى :

مركز الفنون الشعبية ، ومركز الفن والحياة ، ودار النسجيات المرسمة ، ومركز الفنون التشكيلية .

وتتضمن خطتها فى هذا الشأن استكمال مقومات البحث العلمى فى مركز الفنون الشعبية من الباحثين المتخصصين بعد اعدادهم علميا بالداخل والخارج . وتوفير المراجع العلمية الفولكلورية والأجهزة والمعدات والخامات لاتمام تسجيل عناصر التراث الشعبى ، من معتقدات وعادات وتقاليد وأدب شعبى وموسيقى شعبية ورقص شعبى وفنون تشكيلية شعبية وغيرها ، وتصنيفها واعداد الدوريات والدراسات العلمية عن مختلف الظواهر الفولكلورية المصرية والعربية ، توطئة لتأصيل الطابع القومى المصرى ، مع العمل على ربط مراكزها بالمراكز المماثلة لها في جميع بلاد العالم .

ولقد اعدت هيئة الفنون مشروعا لتطوير مراكزها الفنية بما يجعل منها مراكز نموذجية وسياحية ، وفى سبيل استعادة فن النسجيات المرسمة – وهو فن مصرى أصيل – الى مكانته فى العالم المعاصر ، فقد وضعت هيئة الفنون خطة تتضمن تدريب أكبر عدد من المتخصصين فى هذه الصناعة بالدول المتقدمة كفرنسا ، واستلهام خطوط النسيج المصرى الأصيل بما يعكس ماتم ابداعه فى هذه الصناعة على مر العصور ، ويساير الاتجاهات العالمية فى هذا المجال .

● يوسف السباعي في سطور

★ ولد في القاهرة في ١٠ يونية ١٩١٧

★ ابن المرحوم محمد السباعي من ائمة النهضة الأدبية الحديثة .

★ ١٩٣٣ نشرت له اوائل قصصه في (مجلتي) و (المجلة الجديدة) وهو طالب بالمدرسة الثانوية

★ في سنة ١٩٣٧ تخرج في الكلية الحربية وعين ضابطا بسلاح الفرسان .

★ في سنة ١٩٤٣ عين مدرسا للتاريخ العسكري في الكلية الحربية .

★ في سنة ١٩٥٢ عين مديرا للمتحف الحربي . وفي نفس العام حصل على دبلوم الصحافة من جامعة القاهرة .

★ في سنة ١٩٥٣ اسهم في انشاء « نادي القصة » « جمعية الأدباء » ، نادي القلم الدولي و « اتحاد جمعيات الأدباء » وانتخب سكرتيرا عاما لكل منهما .

★ ١٩٥٣ كان رئيس تحرير مجلة « الرسالة الجديدة » حتى عام ١٩٥٨

★ سنة ١٩٥٦ عين سكرتيرا عاما للمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية .

★ في سنة ١٩٥٧ عين سكرتيرا عاما لمنظمة تضامن الشعوب الافريقية الآسيوية ، وفي نفس العام عين سكرتيرا عاما لاتحاد الكتاب الافريقيين والاسيويين ، وهو في الوقت نفسه الأمين العام لاتحاد الأدباء العرب منذ انشائه

★ في سنة ١٩٥٩ فاز بجائزة وزارة الثقافة والارشاد القومي عن احسن قصة لفيلم « رد قلبي » وأحسن سيناريو لفيلم « الليلة الاخيرة »

★ سنة ١٩٦٠ عين عضو مجلس الادارة المنتدب بمؤسسة « روز اليوسف » للصحافة والنشر

★ سنة ١٩٦٢ منح وسام الاستحقاق من الدرجة الأولى من الجمهورية العربية المتحدة

★ فى سنة ١٩٦٣ منح وسام الاستحقاق من طبقة الفارس الأعظم من الجمهورية الايطالية

★ سنة ١٩٦٧ عين رئيسا لتحرير مجلة « آخر ساعة »

★ سنة ١٩٦٧ اسهم فى انشاء « دار الأدباء »

★ سنة ١٩٧١ عين رئيسا لمجلس ادارة دار الهلال ورئيسا لتحرير مجلة « المصور » .

★ سنة ١٩٧٣ عين وزيرا للثقافة

★ فى سنة ١٩٧٤ منح جائزة الدولة التقديرية فى الآداب وتنازل عن التقدير المادى مكتفيا بالتقدير الأدبى

★ انتج ٢١ مجموعة من القصص القصيرة و ١٦ قصة طويلة و ٨ مجموعات من المقالات فى النقد والاجتماع والخواطر و ٤ مسرحيات وكتابا واحدا فى الرحلات

★ اول مجموعة قصصية نشرت له عام ١٩٤٧ بعنوان « أطياف » واول رواية نشرت عام ١٩٤٧ بعنوان « نائب عزرائيل » واول مسرحية نشرت عام ١٩٥١ بعنوان « أم رتيبة »

★ قدمت معظم قصصه للسينما ، كما اسهم فى كتابة عدد كبير من السيناريو والحوار

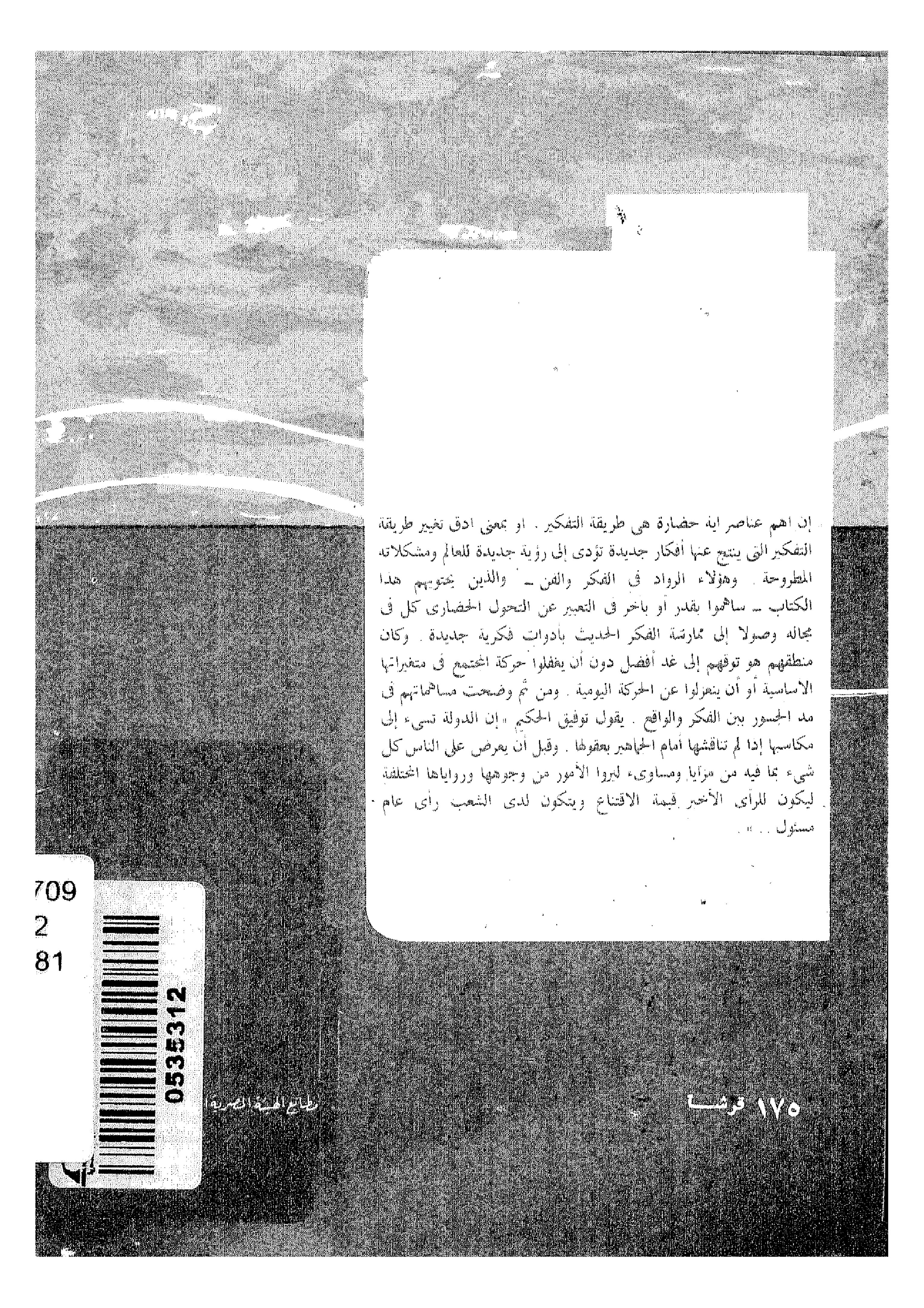
★ ترجمت بعض أعماله الى اللغات الأجنبية منها : الانجليزية ، والفرنسية والروسية

فهرس

مطابع الهيئة العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ٣٤٩٤ / ١٩٨٢

ISBN ٩٧٧ ــ ٠١ ــ ٠٠٠٣٥ ــ ٣



إن اهم عناصر اية حضارة هى طريقة التفكير . او بمعنى ادق تغيير طريقة التفكير التى ينتج عنها أفكار جديدة تؤدى إلى رؤية جديدة للعالم ومشكلاته المطروحة . وهؤلاء الرواد فى الفكر والفن ـ والذين يحتويهم هذا الكتاب ـ ساهموا بقدر او باخر فى التعبير عن التحول الحضارى كل فى مجاله وصولا إلى ممارسة الفكر الحديث بأدوات فكرية جديدة . وكان منطقهم هو توقهم إلى غد أفضل دون أن يغفلوا حركة المجتمع فى متغيراتها الأساسية أو أن ينعزلوا عن الحركة اليومية . ومن ثم وضحت مساهماتهم فى مد الجسور بين الفكر والواقع . يقول توفيق الحكيم «إن الدولة تسىء إلى مكاسبها إذا لم تناقشها أمام الجماهير بعقولها . وقبل أن يعرض على الناس كل شىء بما فيه من مزايا ومساوىء ليروا الأمور من وجوهها وزواياها المختلفة ليكون للرأى الآخر قيمة الاقناع ويتكون لدى الشعب رأى عام مسئول . . »

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٧٥ قرشاً